

فهرست الجزء الثانى من كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب

وهو يحتوى على ذكر حرب جرمانيا مع فرنسا من اولها الى آخرها

صحيفه





وهو يحتوي على

تفصيل ذكر حرب جرمانيا وفرنسا الذي
وقع في سنة ١٨٧٠

اعتنى بجمعه الفقير الى ربه مولى المواهب سليم فارس مدير الجوائب

الطبعة الاولى

طبع في مطبعة الجوائب

١٢٨٩

الجزء الثاني

من

كنز الرغائب في منتخبات الجوائب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

في اعلان فرنسا بحرب پروسية

ان الخبر الذي ورد بالتلغراف مؤذنا بان دولة فرنسا اعلنت بحرب پروسية قد حير الالباب وربك الافهام وغل الايدي عن العمل وذلك لعدة اسباب احدها انه اتى بغتة ولم يكن احد يترقبه والثاني ان دولة اسپانيا دولة حرة مستقلة فلها ان تختار على ملكها من تشاء فلو انها اختارت البرنس ناپوليون بدل البرنس ليوپولدو وهوهنزولرن لما كان لدولة پروسية ان تلوم دولة فرنسا على ذلك فضلا عن ان تتهددها بالحرب والثالث ان البرنس الموما اليه ليس من اهل پروسية ولا من عيلة ملك پروسية واذا كان لنسبة بعض اتصال بالملك فنسبه بعيلة الامبراطور اقرب كذا زعم جرنال برلين المسمى كروز زيتون وزاد على ان قال ان انتخاب البرنس على ملك اسپانيا انما حصل من اتصال نسبه بملك البورتوغال والرابع ان

ايذان

ايذان فرنسا بالحرب ظاهره انه كان مبنيا على شطط فانها لم تكتف بقول ملك پروسية انه لا علاقة له بانتخاب البرنس. وان البرنس عدى عن قبول تاج اسبانيا بل ارادت بان تقيده بانه يبقى فيما بعد مغريا للبرنس بعدم القبول وكان تبليغ هذه الارادة اليه على يد سفيرها فى برلين ولهذا امتنع الملك من مواجهته فاتخذ الفرنسيس هذا الامتناع سببا للحرب ويفهم من كلام التيمس ان الذى اثار غيظ الامبراطور من هذا الانتخاب كونه جرى ما بين دولتى اسبانيا وپروسية خفية فلم تشعر به الدول الا بعد ابرامه قال ومع انا نسلم بان دولة اسبانيا لها حق فى ان تنتخب على ملكها من تشاء فقد كان الاولى لها ان تطالع دولة الامبراطور فى ذلك لان الامبراطور لم يبد مع دولة اسبانيا قبل طرد الملكة ايزابلا وبعده الا المساهلة والموادعة ومقتضى ذلك ان غيظ الامبراطور شامل لكل من اسبانيا وپروسية فتكون نتيجة ان دولة اسبانيا لا بد من ان تنحاز الى دولة پروسية وتنجدها على حرب فرنسا وقد كان من عزمها ان ترسل فى اوائل شهر اغسطوس (آب) فرقة من بوارجها لاخذ البرنس المشار اليه وحمله الى ارض اسبانيا فهل فى هذه الحالة تعدى عن ارسالها او لا ففى الاول اخلال بشرفها وخفض لمقامها وفى الثانى اغراء لفرنسا بان ترسل بوارجها لممانعتها وحينئذ فلا يكون بد من الحرب بينهما فتصير فرنسا محصورة من جهة الجنوب بعساكر اسبانيا ومن جهة الشمال بعساكر جرمانيا ومن الغريب هنا ما قاله صاحب الكازت دو فرانس من انه هو الذى نشر اولا خبر تمليك البرنس ليبولد لانه كان مكتوما عن سفير فرنسا فى مدريد ولم تطلع عليه الدولة الا بعد نشره ومثله غرابة ما قاله صاحب الدالى نيوز وهو ان مقام پروسية فى هذه الخطة مقام من لم يحد عن الرشد ولم يمل مع الهوى واول ما سمعت بان البرنس ليبولد قبل ما عرضه عليه الجنرال پريم انما كان من كلام موسيو اولفيه فى مجلس الشورى ولهذا سالت هل تهدد دولة فرنسا موجه الى اسبانيا او الى

پروسية فان كان المقصود به پروسية فهى خالية من الغرض وليس لها
ارب فى انتخاب البرنس ليبولد ولا فى معارضة اسبانيا على انتخابه فهى
المخيرة فى افعالها قال ولو ان مسألة الحرب عرضت على اهل العلم
والصنائع من اهل فرنسا لانكروها فان هذه الحرب مغايرة للتمدن
والانسانية ولا يظهر لها سبب موجب فهذا دليل على براءة پروسية
ونحوها عبارة الطان والخامس ان هذا الايذان بالحرب لم يسبقه او يتخلله
توسط من بعض الدول اذ لم يعلم ان انكلترة واوستريا وايطاليا تداخلت
فيه وكان من مقتضى السياسة ان تبذل غاية جهدها فى منع الحرب كما
فعلت غير مرة وخصوصا انكلترة فان الحرب ابغض شى اليها لانها تعطل
تجارتها اما الروسية فالاظهر انها تؤثر الحرب على السلم لانها اذا لم تكسب
منها لم تخسر على ان كسبها متعين فى زعمها ولو لم يكن لها كسب سوى
اذلال احدى الدولتين لكفى والظاهر انها ذات ضلع مع پروسية ويويد
ذلك اجتماع ملك پروسية بالامبراطور الكسندر فى امس منذ مدة قريبة
فلا بد من ان يكون قد جرى فى ذلك الاجتماع ذكر لاحوال دول اوربا
ولسياستها وهذا الذى ذهبت اليه كتاب الجرنالات والسادس انه قد
تقدم فى الجوائب السابقة ما قاله بعض ارباب الشورى فى مجلس النواب
بباريس مما يدل على ان عساكر جرمانيا هى احسن انتظاما واكثر
عددا واستعدادا من عساكر فرنسا فكيف تقدم فرنسا والحالة هذه
على الحرب تهورا ومخاطرة الا ان يقال انها قد اخترعت فى هذه الايام
من ادوات الحرب ما لا يوجد فى پروسية اذ من المعلوم ان الحرب فى هذا
الاوان انما تتوقف على اتقان السلاح اكثر من توقفها على ابدان
الرجال وهذا الاتقان هو الذى اظفر پروسية باوستريا ولكن ما ادراك
ما اخترعت پروسية من انواع السلاح فان جميع الدول لم يكن لهم هم
بعد واقعة سادوا الا فى اختراع آلات الحرب منها ما ذاع ومنها ما بقى
مكتوما نعم ان فرنسا اعز فى البحر من پروسية واقوى فهى قادرة على

تخريب

تخريب فرضها وضبط سفنها ولكن ينبغى ان تتذكر ان بروسية بعد ان ضمت اليها دول جرمانيا صار الجميع حراصا على صون شرف جنسيتهم مهما كان بينهم من الخلاف فاذا علموا الان ان مراد فرنسا قهرهم واذلالهم تالبوا جميعا لمغالبتها اشد التالب فتكون الحرب جنسية فتسيل الدماء من الفريقين كالمطر الهامى وربما افضى ذلك الى خلل وفساد فى اوستريا فينشز عليها من يتربص بها الشر كاهل بوهيميا وغيرهم فتتهافت حينئذ الروسية على الانحاء التى تحاولها ولا يعلم ما يصير بعد ذلك فى اوربا الا الله وحده وخلاصة ما نقول فى هذا المقام مع اعترافنا بان مقاصد الدول تفوق ادراكنا ان انتخاب هذا البرنس ملكا على اسبانيا او لم يسبقه افعال صدرت من بروسية فساءت فرنسا لما كان سببا للحرب الا ان بروسية ساءت فرنسا اولا فى غزوها الدنيمرك ثم فى ابطالها العصبة الجرمانية وضم الدول الجرمانية اليها ثم فى الغائها بعض شروط معاهدة براغ مما يتعلق بشلسويغ وتعدد الصغائر من شانه ان يلحقها بالكبائر فارادت فرنسا هذه المرة ان ترى الناس اجمع انها قادرة على اخذ الثار وعلى اذلال من يكابرها ومهما يكن عند الفرنسيس من الانقسام والتحزب فانهم على كسب الشرف والمحافظة على حقوقهم يكونون حزبا واحدا ولعلهم يكتفون هذه المرة باستخلاص اقليم الرين من بروسية وعند ذلك ينعقد الصلح الموكد ويستقر الامن الموطد (جوائب عدد ٤٤٥ * ٢١ ربيع الاخر سنه ١٢٨٧ الموافق ٢٠ جولاى (تموز) سنة ١٨٧٠)

* *

*

في بعض ملاحظات تتعلق بالحرب
وفى بخس قنصليد الدولة

بعد ان صدر اعلان دولة فرنسا بحرب بروسية صار جميع الناس

متشوقين لاستماع اخبارهما اما لضلعهم مع احدى الدولتين واما لخوفهم على مصالحهم من الحرب ولاسيما اذا سرى شرها الى بلاد اخرى اذ ما احد يعلم من ذا يكون نصيرا لفرنسا على بروسية ومن ذا يكون عليها وكم تطول مدة الحرب بينهما فغاية ما يعلم ان كلتا الدولتين قوية وانهما متى اشتبكتا في الحرب فما تنكفان عنها الا بعد هلاك مئات الوف من النفوس وذلك امر يهول ولا سيما اذا فكر الرشيد المنصف ان تلك النفوس المعدة طعمة للحرب ليس لها ذنب سوى كونها متجندة للقتال الا انه من ذلك اليوم الى يوم طبع الجوائب لم يرد خبر الا عن استعداد الدولتين المشار اليهما على ان بعض الناس يشكون في صحة هذه الاخبار لانها انما ترد من طريق فرنسا وحدها لا من طريق جرمانيا بل قالوا ايضا انها لا ترد من فرنسا الا بعد اطلاع مامور الدولة عليها فيبدل منها ويغير ما شاء مثال ذلك ما ذكر في الخبر الذي ورد بتاريخ ٢١ من تموز من ان عساكر بروسية كانت تجمعت اولا ما بين اقليم لكزمبورغ وپالاتينات بافاريا ثم انصرفوا من تلك الجهة الى جهة كبلنتز وماين ثم ذكر في خبر آخر انهم اخلوا ماين وكولون ليقيموا في كبلنتز وحدها قالوا وذلك لا يتاتى لعساكر بروسيه ان يفعلوه لانهم اذا اخلوا ماين وكولون لم يمكنهم ان يحافظوا على كبلنتز ويكون حاصل الكلام ان عساكر بروسية تريد ان تخلى جهة الرين لعساكر فرنسا مع انها يلزمها المحافظة عليها قبل كل شي وماين كما لا يخفى من اعظم القلاع الحصينة وقد ذكرنا في الجوائب السابقة ان عساكر بروسية هدمت جسر كيهل الكائن على الرين مع ان باعلى الرين جسرين آخرين عند كولون وماين فاذا كانوا اخلوا هذين الموضعين فلا بد من انهم هدموا جسريهما ولم يذكر المخبر سوى هدم جسر واحد ولهذا كانت هذه الاخبار مظنة للشك والريب والمعلوم الثابت ان عساكر بروسية لا تخلى شيا من المواضع الخطيرة

على

على الرين وانما تلزمها وتترقب فيها قدوم عساكر فرنسا لمناجزتها هناك والحاصل ان ما ورد من اخبار الحرب الى الآن لا يدل على غالبية ولا مغلوبية وانما يدل على مجمل الاستعداد فقط اذ لم يذكر احد بالتفصيل كمية الجيش الذى ارسلته فرنسا ولا كمية من يقابلهم من جنود جرمانيا ولا كيفية السلاح الذى اتخذوه ومما شاع من اخبار التلغراف هذه المرة ان دولة فرنسا اذنت للجرمانيين القاطنين فى مملكتها فى ان يبقوا مشتغلين باعمالهم آمنين على اموالهم وارواحهم بحيث لا يرتكبون شيا مخالفا لاصول البلاد وامهلت السفن الجرمانية المترددة على فرض فرنسا مدة شهر حتى ترجع الى المواضع التى صدرت منها وشاع ايضا ان الارل غرانفيل وزير خارجية لندرة والپرنس غورچيقوف وزير خارجية بطرسبورغ قدما على الامپراطور نابوليون وهل قدومهما لاجل التوسط فى الصلح او لاجل المعاهدة لم يعلم بعد وانما يعلم انه لم يعد ممكنا لفرنسا بعد اعلانها بالحرب ان تنكل عنها فان كان الامپراطور يحاول هذا النكول فلا يامن ان يعود عليه وباله فيضطر الى ان يخلع نفسه واما المعاهدة فمستبعدة لان المشهور ان انكلترة والروسية تبقيان على الحيادة وان كان لانكلترة بعض الايثار لفرنسا اما الروسية فكل واحد يرى انها حليفة پروسية او انها فى الاقل تتمنى ظفرها بفرنسا فما الموجب اذا لقدوم ذينك الوزيرين على الامپراطور او لعلهما قدما ليشترطا على الامپراطور انه اذا غلب پروسية لا يتعدى الى غيرها وذلك نحو البلجيك وسويسره وهولاند وقد ظهرت غوائل هذه الحرب فى كثير من فروع الادارة والاخذ والعطاء فى الاستانه فان الذين كانوا يملكون كواغد ماليه من البنك العثمانى ساروا الى البنك واستبدلوها بنقود الذهب والفضه والذين كانوا يتوسعون فى صرف المال قصروا ايديهم عن الاشغال وصاروا يترقبون شرآء القونصوليد بثمن بخس وقد انتهى يوم رقم هذه الحروف الى ثمانيه وثلاثين وهم يطمعون ان ينزل الى الثلاثين

وقد امتنع ماموروا المحل المعروف بصندوق الامانه من ان يقرضوا على الرهن كما فى السابق فاذا كان هذا العسر قد شمل دار السعادة فما ظنك بغيرها فالمسئول من البارى تعالى ان يلطف بالعباد ويصرف عنا هذه المحن والفتن بمنه وكرمه (جوائب عدد ٤٤٦ * ٢٥ ربيع الاخر سنه ١٢٨٧ الموافق ٢٤ جولاى تموز سنه ١٨٧٠

فى بعض ملاحظات تتعلق بالفرنسيس

انا نعظم قدر كل من يغار على وطنه ويسعى فى تعزيزه وتشريفه وفى تشريف قدر سكانه ونفعهم وهذه الخلة وان تكن عامة فى امم اوربا الا انها فى امة الفرنسيس اشهر واظهر لان الفرنسيس كلهم على مذهب واحد ولهم لسان واحد فهم بمنزلة عشيرة واحدة فى بقعة واحدة وان كان بعضهم على مذهب البروتستنت فالحكم على الغالب ولهذا نعظم قدر الفرنسيس على هذه الخلة ولا سيما ان لهم مآثر جليلة فى جميع الممالك وخصوصا فى الممالك المحروسه فلذلك حق علينا شكرهم والتنويه بمحامدهم الا انا لم نستصوب هذه المرة تترعهم الى محاربة پروسيه اذ ليس من سبب سديد لهذا فان الذى اوردته كتاب جرنالاتهم من الاسباب امتناع ملك پروسيه من مخاطبة موسيو بنديتى سفير فرنسا حين علم ان دولة فرنسا تريد ان تلزمه دائما بصرف ميل البرنس ليبولد عن ملك اسبانيا فهذا الالزام يظهر لكل رشيد منصف انه مغاير للحريه وتطاول على حقوق الملك لان الملك كان خاطب البرنس وحمله على ان يعدى عن ملك اسبانيا فصرح البرنس بانه قد عدى فكان هذا كافيا فاذا كانت دولة فرنسا لم تقتنع بهذا كان الاولى لها ان تطلب من البرنس ان يبقى على تصريحه هذا فى المستقبل لا من

الملك

الملك لان البرنس حر مستقل باموره او بالحرى من دولة اسبانيا لانها هى التى انتخبته فلاى سبب خصت الملك بهذا الجبر والاكراه دون البرنس واسبانيا والسبب الثانى هو بقاء دول اوربا متوازنة القوى ولاندرى كيف ان هذا التوازن ينتقض بنصب ملك على اسبانيا من آل الملك فان البرنس كاتوليكى متشدد فى ديانته فاذا ولى ملك اسبانيا فلابد من انه يراعى اصولها وقوانينها ويحترم حقوق اهلها ويوثرها على حقوق بروسية كما فعل اخوه عند ما ولى حكومة الافلاق وبغدان وكما فعل ملك اليونان فهل يقال ان وجاهة فرنسا فى المملكتين قد تاخرت ووجاهة بروسية تقدمت ام يقال ان ملك اليونان يفضل مصالح الدنيمرك فى اثينا على مصلحة اهل البلاد فلم يبق الا ان يقال كما قاله الظان وغيره ان دولة فرنسا قد اتخذت قضية تمليك البرنس وسيلة لمشاجرة بروسية حسدا لها فانها قد وطنت نفسها على ان لاترى عديلا لها فى القوة والعز وحيث صار معلوما ان الجرمانيين قد صاروا كلهم دولة واحدة او كادوا يصيرون وهم اكثر عددا من الفرنسيس ظهر لدولة فرنسا انه قد حانت الفرصة الآن لتفريقهم عن بروسية بناء على ان بعض تلك الدول لم يلتئم بعد ببروسية الالتئام التام لكن المسألة جنسية فكما ان احزاب فرنسا المختلفة قد تالفت اليوم على محاربة بروسية كذلك يكون من احزاب جرمانيا فانها مع اختلافها فى المذهب والراى تتالف على قتال الفرنسيس وحسبك شاهدا على ذلك تالف دولة باغاريا فانها مع كونها على مذهب فرنسا صممت على ان تكون نصيرة لبروسية فاذا اتفق الجرمانيون كلهم على قتال الفرنسيس كان ذلك امرا مهولا فان كلا الجنسين مدرب على القتال صادق الجملة شديد العزم قوى البطش الا انه ينبغى ان يلاحظ ان الجرمانيين يقاتلون فى بلادهم ذبا عنها والفرنسيس هاجون عليهم فجهة الجرمانيين من هذا القبيل اعز وامنع هذا وليس عند الفرنسيس فى تعبئة الجيش من يعادل

الجنرال ملتوك ولا فى الدهــاء وادارة الامور السياسية من يماثل بسمارك
فبقى الامر متوقفــا على جودة السلاح فان كان سلاح الفرنسيس اجود
من سلاح الجرمانيين لم يبعد ان يغلبوهم الا ان هذه الغلبة لا تتاتى لهم
الا بعد هلاك الوف كثيرة وما ذلك الا ليكتب فى التواريخ ان الفرنسيس
اصحــاب نخوة وانفة وهب انهم غلبوا الجرمانيين هــذه المرة فلا يمكنهم
تفريق شملهم ونزع حب الجنسية عنهم واجـدر بهم بعد عـدة سـنين
ان يزيدوا عزا وتآلفا فيكونون هم الهاجين على فرنسا هذا وان فرنسا
قد اساءت اولا الى اوستريا باخذ اقليم لمبارديا منهــا وتسليمه الى ايطاليــا
ثم اساءت الى ايطاليــا بارسال عسا كرهــا الى رومية ثم الى الروسية بان
اظهرت ضدهــا مع اهل پولاند ثم الى اوسـتريا واميركا ومكسيكو فى
قضية الامبراطور مكسيمليان وفى هــذه المرة اساءت الى كل من جرمانيــا
واسبانيا ففعلهــا هذا لا بد من ان يوغر عليها صدور امم اوربا اذ يرونها
مستعلية عليهم فاما اذا كانت معتمدة هذه المرة على نصرة الدنيمرك لهــا
حالة كون الدنيمرك عدوة لبروسية فان الحرب تصير عمومية فيدخل فيهــا
البرى والبحرى وخلاصة الكلام انه كان ينبغى لفرنسا هذه المرة استعمــال
الحلم والتأنى وطلب شى يخف قضاؤه على ملك پروسية من قبيل الترضى
لا التترع الى الشر لان هذا التترع من شانه ان يغيظ عليها الدول اذ يخطر
ببالها الآن ان الامبراطور نسى ما قاله عند ولايته ملك فرنســا وهو ان
المملكة الامبراطورية للسلم لا للحرب فحاول ان يفعل فى آخر ولايته مافعله
عمه فيا للعجب كيف ان دول اوربا كلهــا لم تقدر على رتق هذا الفتق
الذى طرأ على فرنسا و پروسية مع انه ليس عضالا والا فما فائدة الوزراء
والسفراء ومجالس الشورى فالظــاهر ان ارواح العســاكر عندهم من
قبيل الرياح لا يقــال ان العساكر انما تجند ويجرى عليهــا الرزق لاجل
القتــال لا لاجل الزينة والمباهــاة لانا نقول ان القتال انمــا يجب اذا خيف
على البلاد من اعتداء معتد خوفا حقيقيا وليس هنا ما اخاف فرنسا على

ضياع

ضياع شي من حقوقهـا ومن ذا الذى يخيفها وهى على هذه الحالة من العز والمكانة برا و بحرا وانما هى منافسة كامنة فى صدور الفرنسيس على الجرمانيين لكونهم جيرانهم لا غير ولو كان جواب ملك پروسية صدر من ملك الصين او ملك ياپان او امبراطور الروسية لما كان باعثا على الحرب قطعا و بعد فان دول اوربا قد تعاهدت فى سنة ١٨٥٦ على انه اذا حصل بين دولتين مشاجرة تفضى الى القتـال توسط باقى الدول بينهما فى الصلح فاى توسط مخلص صدر هـذه المرة من هـذه الدول ولا معول على ما ادعته جرنالات لندرة من ان الارل غرانفيـل ناظر الخـارجية قد افرغ جهده فى الصلح فانه تمويه وحسـبك انه لمـا طلب بعض ارباب الشورى بلندرة ان يعرض على المجلس ما وقع من المحاورة على الحرب ما بين دولة الملكة ودولة الامبراطـور كان جـوابه ان كتمـان المحـاورة الآن اولى من افشائها وانما اكتفت الانكليز بقولهم ان من اثار هذه الحرب حق عليه اللوم وبالها من حكمـة لا تساوى حكمة وليكن معلوما انا لا ضلع لنا مع احد الفريقين ولا تعصب فان هاتين الامتين العظيمتين مستغنيتان عنا فما مثل تعصبنا لاحداهما الا كمثل الذبابة التى ابشت على قرن الثور وانمـا نشفق على النفوس المعدة للهلاك لمجرد كلمة تفوه بها ملك پروسية وعلى ما يصيب غيرهم من العسر والضنك بسبب هذه الحرب فكم من اولاد تيتم ونساء ترمل وبيوت تخرب واحباب تفجع وعيون تدمع واكباد تتمزق وامال تخيب واعمال تحبط ومن جملة هذه المصائب انه يلزمنا ترجمة اخبـارها ثم نشرها والتشاغل بها فهنيئا لمن عاش على قنـة جبـل واستراح من شر الناس (جوائب عدد ٤٤٧ * ٢٨ ربيع الاخر سـنة ١٢٨٧ الموافق ٢٧ جولاى (تموز) سنة ١٨٧٠)

* *

*

فى غوائل الحرب ووصول الامبراطور الى متز

وانابته زوجته عنه فى الملك

كل من امبراطور الفرنسيس وملك پروسية يدعى انه على الحق وان الله تعالى ينصره وكل منهما قد تولى رئاسة جيشه ليكون حضوره بينهم ابلغ فى التناحر وكل منهما يستمع وعظ قسيسه فى يوم الاحد ولا يخطر بباله ان سماع الوعظ واقامة الصلوات والخشوع فى محل العبادة لا تكون كفارة عن قتل ثلثمائة الف بريئة وما ذلك الا لان كلا منهما سكران بحب الدنيا ومعرض عما يامره به كتابه لان كلا من مذهب الكاتوليك والبروتستنت يحرم سفك الدم بل العقل الطبيعى يحرمه ايضا بل الحيوانات الضارية تانف منه فلا تاتيه الا اضطرارا الا ان التمدن فى هذا العصر مبنى على النخوة والشرف لا على الديانة والانسانية فادنى شى يحدث فى الكون يتخذه المحافظ على نخوته سببا للشر ثم يدعى انه فى ذلك محق وان شره هذا يعود على الناس بالخير والبركة اوليس ان كلا من الامبراطور والملك ادعى بان الذى بعث على هذه الحرب انما هو توطيد الامن والسلم باوربا ومقتضاه انه يجوز عمل الشر لاجل الخير فلنترك فصل هذا الى اللاهوتيين (المتكلمين) من الكاتوليك والبروتستنت ولنمعن النظر قليلا فى غوائل الحرب فنقول ان سائر دول اوربا اعنى غير فرنسا وپروسية قد صرحت بانها تلزم الحيادة وان يكن لاحداها ضلع مع احدى الدولتين المذكورتين اذ لا بد من ان يكون لدولتى اوستريا والدانيمرك ميل الى فرنسا اما ايطاليا فقد ذكروا عن الملك وعن بعض وزرآئه انهم يميلون ايضا الى فرنسا وانهم لا يابون مساعدتها بشرط الاستيلاء على رومية والغرابة فيما ذكروا عن اسبانيا من نسبة هذا الميل مع ان فرنسا ساءتها ثم على فرض بقاء هذه الدول على الحيادة التامة فان انتصار فرنسا على جرمانيا لا يكون فاصلا للمنافسة بينهما فان الجرمانيين سيتالبون تالبا مستحكما على اخذ الثار من فرنسا بعد وفاة الامبراطور على ان هذا الانتصار من شأنه ان يبعث فرنسا على الاستخفاف بجميع الدول فما تكون دولة منها بعد مستقلة

بامورها استقلالا تاما ففى كلا الحالين لا يحصل من هذه الحرب الموازنة المطلوبة فعلى الانكليز الآن ان يحوطوا جميع جزيرتهم بسور من حديد والا فان ادنى كلمة يتفوه بها احد عمالهم فى الممالك الاجنبية وخصوصا فى الممالك العثمانية يكون باعثا على غزو بلادهم ولهذا يترجح ان ميل الانكليز لا بد من ان يكون مع دولة بروسية لان بروسية لما كانت ضعيفة فى البحر لم يكن للانكليز ان يخشوا باسها اذا هى انتصرت على فرنسا خلافا لفرنسا فان قوتها فى البحر معادلة لقوة انكلترة ولا سيما ان اهل ارلاند متوددون اليها اما سياسة الروسية فما احد يعلمها بعد وانما يغلب على الظن ان لها ضلعا مع الجرمانيين لان ذلك يوافقها اكثر وكان شاع فى بعض الجرنالات انها اعلنت بحرب فرنسا ولم يثبت الا انه يستفاد من كلام الامبراطور ان فرنسا اذا ارادت ان تستولى على شى من بلاد الجرمانيين فان الروسية تمنعها عنه وخلاصة الكلام ان فرنسا لا تستفيد من هذه الحرب شيا سوى اظهار قدرتها وهذا الاظهار هو عين السبب الذى يحمل الروسية وانكلترة على التعصب عليها على ان هذه الفائدة لا تحصل الا بعد هلاك مائة الف من عساكرها لان مدافع الجرمانيين ليست من الخشب وبارودهم ليس من التراب فاذا هم انكسروا فانكسارهم لا يكون الا بعد ان ينكوا فى عدوهم نكاية شديدة وكل ما شاع من اخبار الحرب الى الآن انما هو من قبيل الاستعداد والتدبير غير ان لا ترکی روى عن خبر بالتلغراف بتاريخ ٣٠ من الشهر الغابر ان الفرنسيس هجموا على سار بروك الا ان عساكر بروسية دفعتهم عنه دفعا شديدا مع ان الفرنسيس كانوا اكثر منهم ولم يذكر غيره فكانه لم يذكر شيا وعلم ايضا ان الامبراطور وصل الى متز ومعه ابنه وقد اقام الامبراطورة زوجته نائبة عنه فى الملك وان البرنس نابوليون تولى رئاسة احد الجيوش وان عساكر فرنسا الذين برومية مستعدون للسفر منها قصد ان يلحقوا بعساكر الرين فالظاهر ان دولة ايطاليا تعهدت لدولة

فرنسا بوقاية البابا ممن يقصدونه بالسوء من الخارج وهل اذا كان القاصدون هم سكان رومية يتعين على دولة ايطاليا ان تقاتلهم محل للنظر هذا ما انتهت اليه احوال اوربا المتمدنة من الارتباك والارتباق بسبب النخوة والشرف فصارت دولها مثل المتناحرين وما يردعها عن هواها شي حتى ترى مئات الوف من رعيتها هلكى مع الهالكين

(جوائب عدد ٤٤٩ * ٥ جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ الموافق ٣ اغسطوس (آب) سنة ١٨٧٠

* *

*

في استنجاد اهل فرنسا لدخول الجرمانيين في الرين

وفي صدور الامر بتحصين باريس

يعلم من اخبار الحرب التي وردت بالتلغراف بعد الحوادث المنشورة في آخر صفحة من الجوائب ان الوزراء في باريس عقدوا مجلسا ونشروا اعلانا يحرضون به جميع الفرنسيس على انجاد العساكر فانها صارت الآن في مقام الذب بعد ان كانت في مقام الاقدام لان الجرمانيين قد دخلوا ارض فرنسا فصار يخشى منهم على متز مقر الامبراطور الآن اذهم على بعد ثمانية عشر ميلا الا ان متز حصن حصين لا يسهل اخذه ولكن متى شعر الامبراطور بالوهى في المناضلة عنه حول مركزه الى شالون كذا قيل و بناء على تحريض الوزراء تحمس كثير من اقطار المملكة للقتال فساروا الى ديوان وزارة الحرب واخذوا منه ما لزمهم من السلاح فآل الامر الى ان المراد من هذه الحرب افناء احد الجنسين بالمرة لان الجرمانيين ايضا عند سماعهم هذا الخبر يتاهبون للقتال كيف لا واهل التجارة والحرف والصنائع منهم مدربون على حمل السلاح فاذا كان ذلك كذلك طالت مدة الحرب وتفاقم الخطب وخربت ممالك المحاربين خرابا تاما والظاهر ان دولة فرنسا قد نشمت في ان تدرك

الخطر

الخطر الذى الم بها هذه المرة من عساكر جرمانيا ولولا ذلك لما احتاجت الى نجدة الاهلين ولما امرت بتحصين باريس وجعلها فى حالة الحصار فما عسى ان تفعل الآن دول اوربا اذا رات امتين عظيمتين من اممها تتناحران لاعسكرين جرارين فقط اواذا رات دولة ايطاليا قد امدت فرنسا بمائة الف مقاتل ومن الغريب هنا ان بوارج فرنسا مع كونها من الطراز الاول فى الكثرة والمنعة لم يروعنها انها اوقعت ببلاد جرمانيا فدار الحرب كله جهات الرين فيا حسرة على مئات الوف تطحنهم رحى الحرب وهم لم ياتوا شيا يستوجبون به خدش ابدانهم فضلا عن تناثر جماجمهم ويا عجبا من هذا التمدن المفضى الى تخريب المدن وافقار الناس وتحسير القلوب وتفتيت الاكباد وفى الجملة فان هذه الحرب لم ير مثلها فى اوربا قط فالرواية عنها بالتفصيل تقضى بمدة طويلة وصبر اطول اذ من كان اسيف القلب لا يطيق ان يقول قد قتل عشرون الفا اوثلثون الفا فى معركة كذا فنسال الله تعالى ان يلطف بنا وان يلهم دول اوربا التوسط فى اصلاح ذات البين حقنا للدماء المسفوكة عبثا ولله الامر من قبل ومن بعد (جوائب عدد ٤٥١ * ١٣ جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ الموافق ١١ اغسطوس (آب) سنة ١٧٨٠)

* *

*

فى توسط الدول بين المتحاربين وذكر واقعة جرت ما بين متز وفردن وانتصار الجرمانيين فيها وخروج الامبراطور من متز

اطرب ما مر على السمع من اخبار الدول هذه المرة هو ان انكلترة واوستريا والروسية وايطاليا قد تواطات على انه اذا وقعت واقعة فاصلة بين الدولتين المتحاربتين تتداخل فى الصلح بينهما حقنا للدماء كذا روى جرنال وينى المسمى نيوفرى فياحبذا هذا الخبر مع اشكاله بلفظة فاصلة ويا ليت هذه المداخلة تقع قريبا فان تجربة باس الدولتين المتحاربتين على روس

عساكرهما ونحر بعضهم بعضا من دون سبب يأباه كل ذى انسانية
وقد كنا نرجو ان هاتين الدولتين تكونان قدوة لجميع الناس فى العلوم
والمعارف والفضائل والمحامد وان بهما يخفف الضر الناشئ من الاسراف
فى التمدن والترفه واذا بهما قد عمدتا الى ما كانت تفعله القبائل غير
المتمدنة فزادتا الشرشرا فاضرتا بانفسهما و بلادهما و بانفس الناس جميعا
وكلفتا سائر الدول اسرافا من التاهب والاستعداد لا مزيد عليه فاصبحت
كل دولة تحشد جيوشا وتدخر مهمات واسلحة وتترقب شرا و بوسا
فتعطلت اعمال العاملين واضطربت خواطر المحترفين فلم يبق لهم هم
الا فى استماع اراجيف الحرب وبالتهم يسمعونها وهم مجردون عن الهوى
والزيغ او يروونها من دون غلو واغراق فكانهم الا فى حومة النزال
وصدمة القتال اذ تراهم يخوضون فى حديثها وهم متحمسون متهوسون
وما ذلك الامن هوى انفسهم وزيغ قلوبهم عن الحق اذ كان الاولى ان
يتحسروا على هلاك النفوس وخراب بيوت اهليهم وفجع اخوانهم
واصدقائهم لغير طائل الا ان اصحاب الهوى من شانهم ان يترقبوا فرصة
من فرص الزمان ليكشفوا فيها عما انطوت عليه ضمائرهم واكنته سرائرهم
اما اخبار الحرب فقد وردت فى هذه الايام غامضة كل الغموض ثم ورد
على اثرها ما يكذبها مثال ذلك ما روى روتر عن احد المسافرين من انه
فى الرابع عشر من اغوسط جرى بين الفرنسيس والجرمانيين وقعة عظيمة
هلك فيها من الجرمانيين اكثر من اربعين الفا وذلك ما بين متز
وفردن مع ان ملك بروسية نسب النصر فى ذلك اليوم الى الجرمانيين
وذلك فيما كتب به الى الملكة فى الخامس عشر وهذا نص عبارته فى
نهار امس وهو الرابع عشر جرت واقعة عظيمة انتصرنا فيها وكان من
باشر القتال فيها الجيش الاول والجيش السابع وانى منطلق الى حومة
القتال اه ثم روى عن الامبراطور انه خرج من متز فى التاريخ المذكور
اعنى الرابع عشر قاصدا فردن وقبل خروجه نشر اعلانا للعساكر

قال

قال فيه انى مفارقكم لاذهب واقاتل العدو فافوض الى شهامتكم وغيرتكم الذب عن متز ثم ورد خبر بالتلغراف من باريس فى السابع عشر مضمونه ان وزير الحرب نشر خبرا عن العساكر بانهم بعد واقعة الظفر التى جرت فى يوم الاحد (اعنى الرابع عشر) بقوا على حالة التاهب والتعبئة وانهم دفعوا فرقتين من العدو كانتا تحاولان امس ان تعوقا العساكر عن السير وان الامبراطور وصل الى شالون فى المساء فوصول الامبراطور الى شالون يدل على صحة قول الملك لا صحة قول روتر ووزير الحرب الا ان يقال ان وصوله كان لخدعة من خدع الحرب ولا يخلو من تمحل والحاصل انه ما دام الجرمانيون متبوئين لهذه المواضع التى هى من ارض فرنسا فهم غير مغلوبين ان لم نقل ان قرينة الحال تدل دلالة صريحة على انهم غالبون وهذا انما نحكم به من دون تعصب ولا زيغ وقد سبق له نظير فى حرب اميركا حين تبوات عساكر الشمال ارض الجنوب وزد على ذلك ان كازتة البال مال روت ان البرنس امبريال اعنى نجل الامبراطور قد وصل الى لندرة متنكرا ومعه مرشد له من امناء الامبراطور وان الامبراطورة ارسلت الى المدينة المذكورة ماتملكه من نفيس الحلى والجواهر على انه لا يمكن الجزم بان النصر غير مرجو بعد للفرنسيس اذ اهون شئ عليهم بذل انفسهم فى كسب الفخر والشرف ولا سيما اذا اصر الجرمانيون على مطاردتهم الا ان هذه العلامات غير محمودة وزعم بعضهم ان ظفر الجرمانيين انما هو من جودة سلاحهم فانه افضل من سلاح الفرنسيس والى ذلك اشار الامبراطور بقوله ان مدافع العدو قد نكت فينا كثيرا وسنذكر فى آخر الجوائب ان شاء الله تعالى آخر ما وصل الينا من اخبار الحرب وان يكن فيه تناقض وغموض

(جوائب عدد ٤٥٤ * ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ الموافق ٢١ اغوسطوس (آب) سنة ١٨٧٩)

* *
*

في فشل اهل الشورى ونسبة بعضهم الامبراطور الى الخيانة وطلب تغيير الوزراء

قد اوردنا في احدى الجوائب ترجمة ماجرى في مجلس النواب بباريس من المحاورة والمذاكرة على وجوب الحرب وعدم وجوبها والآن وجدنا في بعض الجرنالات نبذة تتعلق بهذه المذاكرة وهي جديرة بالترجمة لغرابتها فانها تدل على ان اهل المجلس يومئذ كانوا مفكرين في معاداة بعضهم بعضا اكثر من تفكيرهم في معاداة پروسية وقد جرى بينهم في ذلك اليوم وهو التاسع من اغوسط من التناقر والتشاجر ما لايجرى في مواضع القهوة فمن ذلك ان رئيس المجلس لما اراد ان يقرأ امر الامبراطور بالاجتماع واوله نابوليون بنعمة الله لم يكد يتم هذه الفقرة حتى ابتدره بعضهم وقالوا يكفي يكفي لا نريد ان نسمع اكثر من هذا فقال ان لجبكم لا يمنعني من اجراء الواجب علي فاندفع موسيو اوليفيه يقول ان الامبراطور قال لكم ان الامبراطورة تدعوكم للاجتماع اذا اقتضت الحال ذلك فقد راينا اقتضاءه اليوم دون مزيد الانتظار فدعوناكم فقال بعضهم اعظم بها من وقاحة وقال موسيو اراغو اذا اردتم سلامة البلاد فلتغب عنها الوزرآء وقال موسيو جول فافر الواقع ان الحكومة قد ربقت البلاد في خطر وقد خطر ببالي ذلك منذ شهر ولم اكتمه بل صرحت به وها هو قد صدق اليوم بعجز رئيس العساكر (يعني الامبراطور) فينبغي تفويض رئاسة العساكر الى من يحسنها من امرائهم المحنكين وتدبير امور البلاد الى مجلس الشورى فاذا بقيتم سالكين هذا المسلك فنحن لا نطاوعكم لاجرم ان هولآء الجالسين هنا قد اضاعوا على فرنسا اقليمين من اقاليمها فينبغي اذا العمل بهذه الشروط (احدها) تشكيل جمعية مولفة من خمسة عشر عضوا من اهل المجلس لوقاية البلاد من

جميع

جميع الامة (الثانى) ان تكون هذه الجمعية قائمة مقام ارباب الحكومة الى ان يرتب ترتيب آخر (الثالث) انها تدعو فى الحال جميع الاهالى لحمل السلاح (الرابع) ان كل فعل من شانه ان يعوق هذه الجمعية عن مساعيها يحسب جزما ضد الامة فقال رئيس المجلس هذا الامر مغاير للقوانين فقال بعضهم لا بل ان تسببكم فى غزو بلادنا هو المخالف للقوانين فقال موسيو اوليفيه كل شي عتيد وباريس تكون عن قريب فى حالة وقاية وتحصن وفيها من المونة والذخائر ماهو كاف زمنا طويلا وانا واثقون بان نجمع فيها مائة وخمسين الفا فنطلب منكم ان يكون الغارد موبيل فى جملة العساكر وانتم تدرون ان البروسيانيين ياملون ان ينتفعوا بما يقع بيننا من النزاع والشقاق فيكون ذلك بمنزلة قوة تضاف الى قوتهم واملهم هذا خائب فانا نستدعى الحرس الاهلى من جميع فرنسا فقال موسيو لا نور دومولان انى ارى ان تكون رئاسة المجلس مفوضة الى موسيو تروشو فصعد موسيو جول فافر المنبر فوقعت ضجة عظيمة ثم قال من رايى ان الحرس الاعلى ينتخبون روساءهم ويعطى لهم السلاح على الفور وان رئاسة العساكر تنزع من الامبراطور لعدم جدارته بها وتفوض الى هذا المجلس فخاض السامعون فى الحديث وارتفعت اصواتهم ثم قال ان الامبراطور خان فرنسا وسلم ارضها الى الاجانب فعند ذلك وقع من المشاجرة واللغط ما لا يمكن وصفه وكان اصحاب الشمال يستحسنون هذا القول ثم تكلم موسيو شنيدر وموسيو دوبيرى وموسيو جول فافر فى وقت واحد فما احد سمع كلامهم ثم قال موسو دوكاسنياك انى استشهد بكل ما اقدر عليه على هذا القول الذى قيل فانه ضد القوانين وضد طبع الفرنسيس وضد الامة وانما هو قول مثيرى الفتنة وهو ابتداء الايقاع بالمجلس فعلت اصوات السامعين حتى سكت ثم قال انتم تحاولون هدم الدولة التى انتخبتها الامة اربع مرات مع ان من يروم هذا هم قليلون اما انا فمن شرفى انى من اصحاب اليمين ثم التفت الى اصحاب الشمال وقال انتم

كلكم خائنون وفتانون وستسلمون فى هذا المساء الى المجلس الحربى فطلب مسيو پيكار تغيير الوزرآء فقال موسيو جيروم دافيد وكان قد شهد واقعة ويسبورغ اوسمعتكم العساكر لقالت دعوا نزاعكم واحفظوا علينا الثقة بان فرنسا كلها ورآءنا فقال موسيو جول فافر كلاما توعده به فقال موسيو كيرا ترى لابد من خلع الامبراطور فقال موسيو اوليفيه ان بعضا من الاعضاء سالونى ان كنت ارميهم بالرصاص فقال موسيو دوغرامون قوله المستهزئ اهذا فقط فعند ذلك ندر موسيو استنسلاف وطاف فى المجلس حتى دنا من موسيو دوغرامون وتهدده بان وضع جمع كفه تحت ذقنه ثم تهدد موسيو جول فرى ناظر الخارجية باكثر مما فعله ذلك فقام اصحاب اليمين واعترضوا بينهما وعندها ختم المجلس (جوائب عدد ٤٥٥ * ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٤ اغسطوس (آب) سنة ١٨٧٠)

* *
*

في توجيه اللوم على من كان سببا فى الحرب

من تتبع حوادث الحرب من اولها الى آخرها تبين له ان من تسبب فيها وفى هلاك نفوس كثيرة صاوا لظاها وطحنوا تحت رحاها الكونت بنديتى الذى كان سفير فرنسا فى برلين والدوك دوغرامون وزير الخارجية فى باريس اما الكونت فيتوجه عليه اللوم من وجهين احدهما وهو الاهم انه مدة اقامته فى برلين عدة سنين لم يدر ما كانت عليه جرمانيا من التآلف مع بروسية وهو الذى اوقع الامبراطور فى الغرور اذ كان يظن ان بافاريا وبادن وورتمبرغ منفصلة عن بروسية فضلا عن ان هانوفر كانت مشاحنة لها ولهذا قال فى منشوره الذى خاطب به امة فرنسا انا نحترم استقلال جرمانيا وليس من قصدنا محاربتها فياليت شعرى

ما الذى

ما الذى كان يصنعه الكونت المومااليه فى برلين حتى خفيت عليه حقيقة حال جرمانيا اذ لو كانت دولة الامبراطور تحققت ان جميع جرمانيا تتالف على مقاومتها لما تورطت فى هذه الورطة واغرب من ذلك انه لم يدرك ان تلك الدول كانت متاهبة للقتال تاهبا تاما فانا رايناها قد ملأت جهات الرين فى عشرة ايام عساكر جرارة ومهمات زخارة الا ان الواقع ان الكونت والدوك قد حسدا الكونت دو بسمارك على ما ناله من الشهرة بين الدول فارادا ان يكون لهما ذكر كذكره فها هما قد حصلا على ما اراداه وها هما يتنعمان فى باريس ويترفهان ويزوران ويزاران وينتفشان كبرا وتيها على اصحاب السلم والدعة وها ان مئين والوفا من الفرنسيس والجرمانيين تصرعهم الحرب وتبتلعهم الارض من دون ذنب ومع ذلك فان موسيو تيار وجول فافر وبيكار وغيرهم ممن عارضوا فى الحرب عند اعلانها لم يدعوهما الى المرافعة فى مجلس الامة والوجه الثانى ان الكونت المومااليه الح على ملك بروسية فيما اراده منه من الزام البرنس ليبولد ان يمتنع عن قبول تاج اسبانيا ولم يكن ذلك ضربة لازب فكان الاولى ان يلح على الكونت دو بسمارك ويحترم شيخوخة الملك على انك اذا تاملت فى الحقيقة ظهر لك ان امتناع بروسية من تقليل عساكرها هو الذى اوغر صدر دولة الامبراطور عليها لا تمليك البرنس وحده فان هذا كان سببا ثانيا وكيفما كان فانه لا يبرى الكونت بنديتى من تغافله عن علم احوال جرمانيا والواقع ان تجنى فرنسا على بروسية سوآء كان فى تقليل العساكر او فى تمليك البرنس كان كتجنى الذئب على الخروف حين قال له لقد كدرت على المآء فلا استطيع ان اشرب منه واما الدوك دوغرامون فلحدته وتترعه الى الشر بادر الى اعلان الحرب من دون مشاورة احد فيها وقد كان ينبغى له ان يتروى فيها ويتدبرها ويسال وزير الحرب عما هو عتيد من عدد الحرب وعدد رجالها وان يسكن خاطر الامبراطور عند رؤيته له مائلا الى اخذ الثار

اوليس ان جرنالات باريس تروى الآن ان العساكر التى اعدها الماريشال لوبف لم تكن كافية حتى انهم لم يكن لهم كفايتهم من قراطيس البارود ومن المؤنة الضرورية مع ان الجرنال الرسمى ذكر انه يوجد فى مخازن الحرب ستون مليونا من هذه القراطيس فما هذا الاهمال وماهذا التناقض وما هذا التخليط والتشويش وكيف ان الماريشال لوبف قد نجا من اللوم والعتاب كما نجا صاحباه الكونت والدوك وكيف ان ثلثة اشخاص بغفلتهم وخرقهم يهدمون دولة عزيزة الشان ولا لوم عليهم ولا هم يحزنون بل بقوا فى قصورهم الشامخة فى نعيم العيش ورغده وها ان عساكر فرنسا تقاتل وهى صائمة وتهلك وهى طائشة فتى شدا الشادى باسماء هولاء الاركان الثلثة وطرب الناس على ذكر مساعيهم التى اوصلت فرنسا الى هذا الحد فليذكروا ايضا موسيو رويه رئيس مجلس السنات فانه طالما ابرق وارعد وتهدد وتوعد وزمجر وعربد وهو ايضا غش الامبراطور بقوله له ان فرنسا استعدت لعدوها مذ اربع سنين فهولاء الاركان الاربعة قد شغلوا اربعة اقطار الشر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ويعتق كل واحد منهم تعلق خمسون الف نفس من القتلى والجرحى فهم يجاوبون عنها يوم الحساب اذا لم يجاوبوا عنها فى مجلس النواب والى الله المآب (جوائب عدد ٤٥٦ * ١ جمادى الاخرة سنة ١٣٨٧ الموافق ٢٨ اغسطوس (آب) سنة ١٨٧٠)

* *

*

فى اسر الامبراطور واربعين الفا معه وفى حيل پروسية فى الحرب وترتيب عساكرها

ان فيما جرى على فرنسا فى هذه الايام لعبرة لاولى الاولباب وموعظة يتعظ بها على مدى الاحقاب اذ لم يكن يخطر ببال احد قط انها تنتهى الى هذه الحالة فى مدة خمسة وثلثين يوما او ان امبراطورها واربعين الفا

من ابطالها يوخذون اسرى فى يوم واحد بل كان الغالب على خواطر جميع الناس ان فرنسا تكون كفؤا لجرمانيا فى الحرب وعند كثير من ارباب السياسة المحنكين انها اعز واقوى بناء على بسالة عساكرها وكثرة استعدادها وغناها ولهذا اختلفت الآراء فى مدة الحرب فالصنف الاول كان يقول بطولها واستمرارها عدة اشهر والصنف الثانى كان يقول ان فرنسا لا تلبث ان تسترد اقاليم الرين وبعد ان ترى پروسية انها اعز منها تجرى معها الصلح والسر فى تكذيب هذه الظنون وفى مصير فرنسا الى هذه الحال هو ان پروسية كانت تستعد لفرنسا وتكتم استعدادها حتى ان التيمس الذى هو طبل جميع الاخبار وعنده مراسلون فى جميع الاقطار لم يذكر شيا عن هذا الاستعداد لانه كان مكتوما عنه لا لان ضلعه مع پروسية ودولة فرنسا كانت تستعد وتبوح بما عندها من الاستعداد بل تبالغ فيه حتى ان الكونت دوكيزرى لما سأل المارشال لويف عن حقيقة الحال من قبل الحرب قال له انا اذا حاربنا سنة فلا نحتاج الى زر واحد لملابس العساكر وها ان الامر اسفر عن ان العساكر لم يكن لهم كفايتهم من الطعام والبارود وهما الزم من الازرار وقد لزمت پروسية ايضا فى هذه الحرب قديم عادتها وهى التغرير والتمويه فانها كانت ترسل على الفرنسيس عشرين الفا اوثلثين الفا للمبارزة وتكمن وراهم مائة وخمسين الفا فتبتدرهم جنود فرنسا ثقة بانهم اكفاء لهم وعند ذلك تنصب عليهم الجيوش الكامنة وهذا الذى خطر ببال سفير اوستريا فى باريس وحذر منه المارشال الموما اليه بان قال له ان پروسية كانت تغرر عساكر اوستريا وتغلبها بهذه الحيلة فاعتبر بما اقوله لك فما كان من المارشال الا ان قال له انا ادرى بحيل الحرب منكم ومن البروسيانيين هذا وقد ثبت ان پروسية كان لها جواسيس فى جميع مدن فرنسا بل فى عساكرها ايضا وكانوا قد خبروا المواقع التى تقصدها عساكر فرنسا والموارد التى يعز الصدر منها فكانت عساكر پروسية

تختار منها ما يصلح للقتال وتتوقى منها ما لا يصلح وعساكر فرنسا
تتهافت من حماستها على اى موقع منها واهم ما يكون من اركان
الحرب التى تهم معرفتها ولابد من مراعاة صيرورتها التكافؤ فى عدد العساكر
بل الحال اقتضت هنا ان تكون عساكر فرنسا اكثر من عساكر بروسية
لانها كانت الهاجمة وكانت عازمة على ان تحارب فى غير بلادها معانه
تبين انها كانت اقل من عساكر بروسية ان لم نقل انها كانت دونها
فى الترتيب اما فى صدق الحملة والاقدام فهى من الطراز الاول وبذلك
شهد لها روساء جيوش بروسية ومما يحكى عن حسن ترتيب عساكر
بروسية انها كانت اذا زحفت للقتال مشى وراها جماعة يحملون شبه
كراسى خفيفة لحمل الجرحى وجماعة اخرى من الاطباء والجراحين وجماعة
اخرى من القسيسين لوعظ المشرف على الموت وجماعة اخرى من اخوات
الرحمة ثم جماعة من العملة لحفر القبور ولم يكن احد يسمع عند زحفهم
وعى ولا وغى فكان زحفهم مع تلك الجماعات التى تليهم شبيها باصطفاف
فى موضع عبادة كذا شبههم من رآهم وتلاهم فمن هذه الملاحظات التى
تقدم ذكرها يتبين ان روساء جيوش فرنسا قد باشروا الحرب عن
غفلة وتهور اذ لم يقابلوا عدوهم بالاهبة التى قابلهم بها لا من حيث
الكثرة ولا من حيث الحذر ولا من حيث الترتيب فكيف يرجى اذا ان
تكون جيوشهم هى الغالبة ومن عدم الترتيب انفصال جيش مكماهون
عن جيش بازين كذا يظهر لنا على قدر ما يصل اليه فهمنا القاصر
اذ لو كان الجيشان متحدين لما اضطر الجيش الاول الى الاستسلام
ولا ندرى ايضا سبب انحيازه الى حدود البلجيك فهل كان ذلك اختيارا
او اضطرارا وكذلك لا ندرى كيف اتصل الامبراطور بهذا الجيش ومتى
كان ذلك وهل كان معه محاربا او مشاهدا فقط فان حوادث التلغراف
لم تصرح بشى من هذا فانها انما تذكر الامر مجرد ذكر من دون
تبيين اسبابه وعلله ولهذا ترى جميع الناس فى حيرة ودهشة مما بلغهم

من

من استسلام هـذا الجيش ومن الغريب ايضا ان الملك كتب الى الملكة يخبرها بان الامبراطور سلم اليه نفسه والذى ذكر فى اعلان الوزرآء على ما بيناه فى الجوائب السابقة ان الامبراطور اخذ اسيرا وهو عكس ما يتبادر اليه الفهم اذ المتبادر ان الملك يتبجح باسر الامبراطور والوزرآء يلطفون الاسر فيجعلونه استسلاما والذى يغلب على اعتقادنا ان جيش مكماهون لم يستسلم الا من عدم المونة والمهمات الحربية وهو نتيجة عدم الترتيب وفى الجملة فان كل ما جرى على عساكر فرنسا من اول الحرب الى الآن فانما كان من سوء تدبير رؤسآئها وعدم ترتيبهم وقد قال ابو الطيب رحمه الله

الراى قبل شجاعة الشجعان * هو اول وهى المحل الثانى

وبقى الآن النظر فى عواقب هـذه الوقائع فنقول ان اعظم ما بقى من جيوش فرنسا جيش بازين فى متز فانه يبلغ مائة الف او يزيدون الا انه محصور فيها وما احد يدرى كم عنده من جهاز الحرب ومن المونة والذخائر وانما يعلم انه فى مكان مكين وحصن حصين الا ان الجرنالات روت هذه المرة ان عساكر بروسية شارعة فى بناء مرام عالية حول البلد ليتمكنوا من الرمى منها عليه وعلى القلعة فاذا اصابوا مخازن البارود رزأوا من العسكر رزءا عظيما ومن الناس من يزعم ان عسكر متز اذا سمع بما جرى على جيش مكماهون يفشل ويهى عن القتال ولعل هـذا القول ابتسار فان الفرنسيس لايهابون الموت وانما يفشلون اذا نفد جهازهم ومؤنتهم فيضطرون حينئذ الى الاستسلام وحيث قد صار جيش مكماهون الى العدم يتيسر لابن الملك ان يزحف بجيشه على باريس لانه كان يقول انه لايسير اليها الا بعد ان يفتك بجيش مكماهون وكان يقال ايضا عن الملك انه اذا وصل الى باريس اوجب شروط الصلح ورجع عن القتال فبقى الآن ان ينظر هل بعد وصوله تقبل الحكومة الجمهورية ما يوجبها عليها من هذه الشروط او تبقى مصممة على الدفاع او ان الدول الاجنبية تتوسط فى الصلح او ان بعضها يقوم بنصرة فرنسا كل ذلك محل للحدس

والتخمين ورهين الاحتمال لا اليقين لكن الارجح ان بعض الدول المحبة لفرنسا لا تنهض الآن لنجدتها بعد ان رأت من باس جرمانيا مارأت اذ يحتمل عند قيامها ان تقوم الروسية فى نصرة جرمانيا ففرصة الانجاد قد فاتت على ان سياسة جميع الدول صارت بحيث لا يشام لها برق ولا يعرف لها غرب من شرق او رتق من فتق فهى تقاد بمرسن الاحوال وتجربمة الآمال فربما اوجست الروسية من جرمانيا شرا فتعصبت عليها وربما رأت فى محالفتها ومصادقتها نفعا فتعصبت لها وربما رأت اوستريا ان انجادها فرنسا يثير عليها رعيتها من الجرمانيين والهنكاريين فتضطر الى السكوت وربما رأت ايطاليا ان تعرضها لهذا الانجاد يثير عليها حزب الجمهورية ولا سيما بعد استتباب الحكومة الجمهورية فى باريس فقد كان يقال ان حزب الجمهورية فى هذه البلاد لا يمنعهم عن التصريح بمرادهم الا حكومه باريس الامبراطورية فهذا المانع قد زال الآن فلم يبق الا الاقبال عليه فاول مايفعله الطليانيون اخراج ماتزينى من السجن ثم تهييج حزبه والهجوم على رومية وكما ان اسبانيا كانت احد الاسباب التى حملت فرنسا على هذه الحرب كذلك تكون جمهورية فرنسا سببا فى تهييج الحزب الذى يحاول الحكومة الجمهورية فى مدريد وقد روى عن قريب ان وقائع الحرب قد اثرت فيهم تأثيرا بليغا فكانوا يجتمعون ويزدادون حرصا على ما اضمروه اما الامبراطور فانه جدير بان تحسر عليه امة فرنسا باجمعها لان مآثره فيهم اكثر من ان تحصر وليس هو وحده الذى تسبب فى هذه الحرب وانما شاركه فيها وزراؤه الذين بطروا فى ايامه واشروا ولهذا كان يقول قد غشونى وخدعونى وما اجدر ملك پروسية بان يكرمه ويبجله ويتذكر ما ثرته عنده اذ لولا سكوت الامبراطور لما امكن لپروسية ان تتسلط على دول جرمانيا فصيرورتها الى هذا العز والسطوة انما هى من صنائع الامبراطور لا محالة فيا للعجب من اهل باريس كيف انهم لم يتحسروا على اسره ولم يتأثروا لاصره فكأنهم

يرومون ان يحيلوا الذنب كله عليه مع ان اهل الشمال من مجلس النواب كانوا يقولون لاهل اليمين انتم جلبتم علينا هذا الشر فالذنب اذا مشترك وقد كان المظنون ان اهل الشمال يتعرضون لذكر البرنس نابوليون فانه على مذهبهم فالظاهر ان الفرنسيس جميعا قد ملوا جميع افراد عيلة بانوبارت والذى يغلب على راى الناس ان هذه الحكومة التى استتبت الآن فى باريس انما هى من مقتضيات الحرب فلا تكون راهنة لان الجمهورية لاتصلح الا لقوم مجبولين على الرزانة والسكون لا على حب الفتن والهاوش وهنالك محذور آخر وهو ان العساكر الموجودة الآن فى باريس اكثرهم يميل الى مشاركة الاغنياء فى اموالهم فربما تسول لهم انفسهم فى هذه الفرصة ان يسطوا على ذوى الثروة واليسار من الاهلين بدل ان يسطوا على البروسيانيين ولا يستحيل ايضا على بسمارك ان يعمد الى اثارة الفتنة بين الفرنسيس بان يسلم الامبراطور الى اوليائه وحزبه الذين يفضلون حكومته على الحكومة الجمهورية وقد طالما رتعوا فى خيره وسعدوا بسعده وهم كثيرون من جملتهم امرآء الجيوش البرية والبحرية او لعل آل اورليان يغتنمون الفرصة ويأتون الى فرنسا فتتعصب لهم الاساقفة والقسيسون وسائر المتشددين فى الديانة الكاتوليكية لان هولاء يكرهون الحكومة الجمهورية اشد الكراهة

والحاصل ان هذه الاحوال قد حيرت العقول حتى صارت تفرض الممكن والمحال ولا تميز الهدى من الضلال فما احد يدرى ما ذا يكون من حصر متز وباريس ومن اسر الامبراطور ومن توسط الدول الامن قال وتلك الايام نداولها بين الناس سبحانه عز من قائل وجل من فاعل

(جوائب عدد ٤٦٠ * ١٥ جمادى الاخرة سنة ١٢٨٧ الموافق ١١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٧٨٠)

* *

*

في حض الدول على التوسط في الصلح

قد ذكرنا في احدى الجوائب ان الدول المحايدة تنتظر من وقائع الحرب واقعـة فاصلة حتى تتوسط في الصلح وكنا نظن ان لفظة الفاصلة من الالفـاظ المشكلة التي يستعملها اهل السياسة لدرء الملام عنهم لكن بتقدير العزيز الحكيم المتصرف في عبـاده كيفما شاء قد اتضح معناها في واقعة سيدان فان الفصل فيها تبين من وجهين احدهمـا بقاء الماريشال بازين محصورا في متز بعـد ان حاول الاتصال بجيش مكمـاهون وبالية بقي هنـاك غير مرزوء فان الجرنالات روت انه بعد ان خرج من ذلك الموضع واراد الاتصـال بالجيش المذكور ابتدره الجرمانيون وردوه مهزوما مكسورا والثـاني تلاشي جيش مكماهون بجملته حتى تيسر لجيش الملك الزحف على باريس من دون معارض ولا ممانع لان عساكر فرنسا الباقية انما هي محصورة في القلاع وذلك نحو استراسبورغ وفردن وغيرهما فصار همهـا الدفاع عن انفسها ومع ذلك فلم نر احدا من تلك الدول حركتها المروءة والانسانية الى استعمال وسائل الصلح فالظاهر انها شمتت بفرنسـا وآثرت خذلانها وقد كان المظنون ان انكلترة هي اول من تفتح باب الصلح بناء على ما قاله المورن بوسط من ان وجاهة انكلترة في اوربا وخصوصا في الممالك الشرقية متوقفة على وجاهة فرنسا فزوال وجاهة هذه سبب في زوال وجاهة تلك فان الانكليز طالما ظنوا ان بين بروسية والروسية تحالفا وتعاهدا ولم يبد شيء من الدلائل بعد حتى يزول هذا الظن من خواطرهم ولاسيمـا ان بروسية واجدة الآن عليهم فلا يبعد انهـا بعد الحرب تتآلف مع الروسية على اذلالهم وكبحهم عن المعارضة فيما تقصدانه من التغلب والاستيلاء افيظن عاقل ان الكونت دو بسمارك بعد ان ذاق حلاوة الظفر واعتقد ان المقدور يلبيه لاجراء جميع مقاصده يقتصر على فرنسا وحدها وهو يعلم ان فرنسا لا يمضي عليها بضع سنين حتى ترجع الى ما كانت عليه

من

من العز والشان لانها بعد اجرآء الصلح تقتصر على تقليل العساكر وتقتصد في نفقاتها وتعتني بلم ما تشعث منها وتقوية ما وهى بها وحينئذ تنهض لاخذ الثار وان لم يكن لها ناصر ينصرها على ان احوال اوربا غير قارة ولا مامونة فربما يعرض في خلال هذه الفترة ان اوستريا والدنيمرك تلاقيان من بسمارك مايعز الصبر عليه والحلم عنه فتتضرعان الى فرنسا لتساعدهما على مرامهما او ان احدى دول جرمانيا تراغم بروسية ومن ذا الذي يضمن استمرار الاحوال على وتيرة واحدة ولهذا كان الارجح ان دولة بروسية لاتفوت هذه الفرصة التي سنحت لها الآن فكان من المعقول ان الدول الحائدة تبادر الى كبحها والزامها بشروط الصلح فقد كفى والله ماجرى على فرنسا وجرى ما كفى والله لقد كفى ثم والله لقد كفى واذا كانت الدول قد حنقت على الامبراطور نابوليون وعلى دولته لانهم تسببوا في هذه الحرب فاستمرارهم على الحنق جحد للانسانية فذنبهم في ذلك اكبر من ذنب وزرآء الامبراطور الم يأن لهم ان يشفقوا على من خرج من باريس من الاولاد والعاجزين والنساء غير الزواني فان الاخبار تواترت على ان جميع النسآء خرجن منها افلا يتحسرون على من صرعتهم الحرب في سيدان وعلى الجيوش المحصورة في القلاع وهي تعيش بما لا بد منه من القوت لحفظ الرمق بعد ان كانت في رغد من العيش وورآهم عيون تذرف المدامع لضنكهم وقلوب تتمزق لبؤسهم افلا ياسفون على من في باريس وقد آثروا الموت على الحياة وقالوا النار ولا العار والمنية ولا الدنية والحين ولا الشين وقد استعدوا للبلاء واستهدفوا للشقآء فعندهم الساعة بمنزلة الاسبوع واليوم بمنزلة الشهر بعد ان كانوا غافلين عن محن الزمان وآمنين من كوارث الحدثان افلا يحزنون على هلاك اربعمائة الف نفس من الجرمانيين والفرنسيس ماعدا خراب بيوتهم وتيتيم اطفالهم وفجع اقاربهم فيالله ويا للمروة كيف لا تستحيي هذه الدول من بقائها ناظرة الى هذه

الاحوال من دون حنو ولاشفقة افامنت من ان تبلى بمثل هذا البلاء
ام اخذت على الدهر ميثاقا بانه لايدور عليها بعد سنين فيطحنها
ويجعلها عبرة للغابرين اى عين لا تدمع واى قلب لا يذوب حسرة وكدا
واى عبارة تفى بوصف ماشمل فرنسا فى هذه المحنة الطامة والرزيئة
العامة وهى فرنسا التى طالما سرت المحزونين واغاثت الملهوفين
وانتصرت للمظلومين واغاثت المضطرين وانشات مكاتب ومدارس فى
جميع الاقطار وارسلت نساء لعيادة المرضى وتربية الصغار وحثت على
المعارف والتمدن نعم هى فرنسا التى لم يكد يستتب فى الدنيا امر خطير
الا بموازرتها وانجادها ومعاضدتها واسعادها فهى التى اعانت على
جمهورية اميريكا وما ادراك ماجمهورية اميريكا وساعدت الدولة العلية
فى حرب القريم وفى صرف فتنة الشام وتوسطت فى صرف الاذى عن
الانكليز مدة حرب اميريكا وردت الى ايطاليا اقليم طسكانا واغضت عنها
النظر حتى استردت فينيسيا ايضا نعم هى عين فرنسا التى اعانت عين
بروسية على ايقاعها بها وكان ذلك من اكبر سقطاتها اذ لولا تلك
السقطات لما سقطت الآن الا انا قدمنا ان الذين تسببوا فى سقوطها بهذه
الحرب قد زالوا فزالت بذلك سيئتها وبقيت حسنتها فاذا كانت دول اوربا
تنسى الحسنة وتذكر السيئة فهى الأم من يلام جيرانا تقربان هذه الحرب
لم يكن لها سبب سديد وانما كان سببها بطر وزرآء الامبراطور
واعتمادهم على قدرة المخلوق دون الخالق فطغوا وتجبروا وبغوا وتكبروا
وان الله تعالى لايحب كل مختال فخور وان الجرمانيين كانوا محقين
فى الدفاع عن انفسهم وفى اظهار السطوة على من تعدى عليهم وانهم
قوم شجعان ابطال ومع شجاعتهم فحب السلامة غالب على طباعهم
ولزوم القصد من شعارهم حتى ان الملك حين كان يخبر المملكة بما حصل له
من النصر لم يكن يستعمل الالفاظ الطنانة ولم يكن يتأبب ولا يتجرف
ولايرى الابهة بل كان يذكر اسم الله ويحمده على ما آتاه كل هذا نقربه

وهو

وهو عندنا من المحامد التي لا تنكر الا ان الملك لمح في منشوره الذي اعلنه للجرمانيين ان محاربته انما هي للامبراطور ولوزرآئه لا للفرنسيس وبقوله هذا احتج موسيو جول فافر واخذ بمقتضاه وهو يقضي على الملك بالرجوع عن الحرب ولا سيما ان وزرآ الحكومة الجمهورية قد صرحوا بان المطالب بالحرب هم الوزرآء المعزولون فهذا صريح في ان ارباب الحكومة الحاضرة لم يكونوا راضين بالحرب وهو الواقع وقد اوردنا في احدى الجوائب معارضة موسيو جول فافر وغيره في لزوم الحرب وهو حجة للدول الحائدة اذا ارادت التوسط في الصلح بل هو بصيرة على الملك ان يقتصر عن التمادي فيها ووسيلة له لان يقول لاهل حكومة باريس يا نواب امة فرنسا انكم قد انكرتم ما فعلته اسلافكم كما انكرته هنا فقد وافقتموني على ذلك فتعالوا الى كلمة سوآء بيني وبينكم حقنا للدمآء فقد هلك منكم ومن الجرمانيين ماهو اعظم من هذا الذنب ولا تضرسن الابناء بما اكلته آباؤهم الا انه نقل عن الملك انه قال انه لا يفاوض دولة موقتة وانما يفاوض دولة راتبة منتظمة مع ان دولة اميريكا اعترفت جمهورية فرنسا فلام هذا الاصرار على الانتقام وحتام هذا الحنق وهو ليس من شيم الكرام ان لم نقل انه مكروه في جميع الاديان وهو شر ما به الانسانية تشان ولا سيما على ملك اتصف بالورع والتقوى ثم هب ان عساكر بروسية تفتح باريس عنوة بعد ان يهلك منهم ومن ساكنيها مئات الوف وهب ايضا ان الفرنسيس غرموا نفقات الحرب على مقتضى الاصول الجارية بين الدول فانا نعود الى القول الاول وهو ان الاحوال لا تبقى على وتيرة واحدة ولا سيما ان فرنسا ذات بسطة في المال والرجال وانها قادرة على تدارك ما لحقها من غوائل الحرب فالاولى لجميع الدول مداراتها وتجنب اذاها وكأني بايطاليا واسبانيا تتندمان عليها اليوم حكومتها الجمهورية مخافة ان ذلك يسري اليهما الا انه من المعلوم ان هاتين المملكتين لابد وان تنتهيا الى هذه الحال وهو غير

خاف على ولاة امورهما فلا ينبغي لهما ان تجعلا هذا الانجاس سببا فى التقاعس عن اصلاح ذات البين اما انكلترة فما يهمها امر الجمهورية فان حكومتها شبيهة بها وانما يهمها نسخ المعاهدة التجارية فقد كانت تنتفع بها انتفاعا عظيما وقد جرت هذه المعاهدة فى ايام الامبراطور على غير رضى اصحاب المعامل فى فرنسا فاذا كان هذا النسخ يحملها على خذلان فرنسا فتكون قد آثرت المال على الرجال واما الروسية فلا تخاف من الحكومة الجمهورية شيا لان الامبراطور عند الروس يكاد ان يكون معبودا فلا يمكن ان يخطر ببالهم الاستغناء عنه باحد افراد الناس فالروسية من هذا القبيل اجدر الدول بالتوسط فى الصلح الا ان يكون بينها وبين بروسية معاهدة على مقاصد خفية وهو يوجب على الدول الاخرى ان تسرع الى القاء الصلح اما اوستريا فلاشك فى ان الصلح خير لها لانه كلما زادت بروسية سطوة وعزا نقصت هى وجاهة ومنزلة ولاسيما انه روى عن الكونت دوبسمارك انه وعد احدى الدول الجرمانية الشمالية بان يطرفها بطرفة من اطراف تلك المملكة تعويضا عما لحقها من خسارة الحرب وهو الرجل الذى اذا قال فعل فقد تبين من كل ما تقدم ان الصلح نافع لجميع الدول وان تقاعسها عنه ان هو الا تقاعس عن الانسانية او عجز عن ادارة الامور ولكن اذا عجزت عن ايجاب الصلح بالمرة فما تعجز عن توقيف الحرب ريثما تعقد مجلسا يحضر فيه وكلاؤها ويتفاوضون فيما يقتضى اجراؤه دفعا للضر وتيسيرا لمصالح العباد فان هذه الحرب كادت تقطع ارزاق الخلق اذ لم يبق فى قطر من الاقطار امنية فى المعاملات ولا رغبة فى الاشغال فلم يبق للناس هم سوى فى استماع الاراجيف فمتى علموا بانعقاد مجلس للمفاوضة فى الصلح امنوا بعض الامن وخفوا الى الاخذ والعطاء ولا يامن الناس ان يلحقهم من هذه الحرب فساد الهواء والوباء فيكون اشد عليهم من الحرب نفسها فعسى الله ان يلطف بالعباد ويلهم الدول الى اصلاح هذا الفساد ولعل بشرى الصلح

تاتينا قبل نشر هذه المقالة انه على كل شئ قدير
(جوائب عدد ٤٦١ * ١٨ جادى الاخرة سنة ١٢٨٧ الموافق ١٤ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٠)

* *
*

﴿ فى توسط الدول ولوم انكلترة على اعتزال امور اوربا ﴾
﴿ وحض الامبراطور على الصلح ﴾

قد كنا اوردنا فى احدى الجوائب بعد ظهور الاعلان بالحرب ان دولة الانكليز خصوصا وسائر الدول عموما تهاملت فى التوسط فى الصلح لمآ رب لها اذ لو جدت فيه جد الحليف المصادق لقدرت عليه والآن وجدنا جرنالات جرمانيا قد وافقتنا على هذا الراى ولا سيما بالنظر الى دولة الانكليز وعليها وحدها اقتصرت فى توجيه اللوم وسبب ذلك ان الدولة المشار اليها قد لزمت الحيادة فى جميع امور اوربا فلم تتعرض لغزو غاريبالدى صقلية ونابولى ولا لحرب فرنسا وايطاليا مع اوستريا ولا لفتنة پولاند وقيامها على الروسية ولا لحرب اوستريا و بروسية مع الدنيمرك ولا لحرب بروسية وايطاليا مع اوستريا فكان همها دائما فى استدامة ترويج مصالحها التجارية وفى بيع التجار بين ما يلزمهم من بلادها من السلاح والذخائر فكانت كل حرب من تلك الحروب زائدة فى ثروة رعيتها وكثيرا ما صرحت جرنالات لندرة بهذه الحيادة واستحسنتها وحثت الدولة على الاستمرار فيها والمواظبة عليها بل انكرت ايضا على الدول الاخرى عدم الاقتداء بها ولهذا كان لتوسط الدولة المذكورة مزيد مزية اذ يظن فيها انها خالية من الغرض ومتجردة عن الهوى خلافا لغيرها من الدول فان الروسية مثلا لو توسطت هذه المرة ما بين فرنسا وپروسية لحمل توسطها على الضلع والغرض فلا يكون كلامها مسموعا وهذا المقام الذى قامت فيه انكلترة يحمد من وجه ويذم من وجه آخر

فوجه الحمد ان فتن اوربا لا تعد ولا تحصى اذ هى قد بطرت ومرحت شبعا وريا فالابتعاد عنها اولى ووجه الذم ان افراط انكلترة فى اعتزال امور اوربا قد رماها بالجبن والحرص على كسب المال دون كسب الشرف والفخر كما اشار اليه جرنال همبورغ وكسب المال انما هو من خصوصيات افراد الناس لا من خصوصيات الدول فان الواجب على الدولة قبل كل شى مراعاة شرفها وحقوقها وبناء على هذا الاعتزال الذى عرفت به دولة انكلترة نابت هذه المرة عن جميع الدول فى التوسط بين فرنسا وبروسية كما بيناه فى الجوائب السابقه نقلا عن الغلواس وعسى ان يكون هذا الخبر صحيحا اذ لا بد من حصول اثر حميد من هذا التوسط وان لم يرد الجواب عنه من الملك فى الحال فالظاهر ان الملك لا يجيب عنه الا بعد ان يستشير الدول الجرمانية وان شئت فقل ايضا الدولة الروسية الا ان الظاهر من كلام جرنالات جرمانيا كما سيمر بك فى غير هذا الموضع ان الجرمانيين مصرون على احراز الثمرة من هذه الحرب فلا يقبلون فيها شفاعة ولا توسطا حتى ينتهوا الى مداها ويوجبوا على الفرنسيس شروط الصلح كما يشاؤون والعبرة بما تقوله الدول لا بما يقوله الجرمانيون ومما يستغرب من دولة الانكليز هذه المرة انها لم تبادر الى اعتراف جمهورية فرنسا خلافا لقديم عادتها فانها كانت اول من اعترف هذه الجمهورية فى سنة ١٨٤٨ ثم كانت اول من اعترف الحكومة الامبراطورية هذا وان فى اتخاذ فرنسا الحكومة الجمهورية فى هذه الحرب تخلصا مما فعلته الحكومة الامبراطورية وتبرئا من سقطتها وغلطاتها وتاليفا بين احزابها ولهذا يقال ان جميع الامة صارت على راى واحد وكلمة واحدة فلم يبق لهم هم سوى فى صرف العدو عنهم ولكن وا حسرتاه فان صرف العدو بعد ان تمكن هذا التمكن من جهات متعددة من فرنسا لا يمكن الا بتوسط الدول نعم ان الجرمانيين يلقون من حصر قلاع فرنسا وعلى الخصوص حصر باريس عناء شديدا

غير

غير ان هذه الجهات التي تمكنوا منها صارت لهم بلادا فهم ياخذون منها المونة والمواشي وكل ما لزم لهم منها والمحصورون لا يمكنهم ان يزيدوا على ما عندهم شيا فحياتهم موقوفة على نفاد ما ادخروا فاذا نقص منه شئ فكانه نقص من اعمارهم واذا قيل ان جميع الفرنسيس ينهضون لاعمال السلاح ذبا عن حقيقتهم يقال ايضا ان جميع الجرمانيين يقومون لمثل ما قاموا له ولا سيما ان الجرمانيين كلهم جنود مدربة على اعمال السلاح فالاولى اذا لرجال حكومة باريس ان يلينوا ويجنحوا للسلم ولو بتحمل الضرر ولا عار عليهم في ذلك فان العار عائد الى حكومة الامبراطور السابقة التي اوقعتهم في هذه الورطة وفرنسا برئية من ذلك ولا يحط من قدرها اذعانها لشروط الصلح على الوجه الايسر لان الشفاء مرجو لها في اقرب وقت ولان الصلح يكشف الضر عن البلاد التي تخترقها الآن عساكر جرمانيا ومن الغريب هنا ما قيل من ان دولة اميركا قد ابلغت دولة بروسية انه لا بد من انهاء الحرب فان كان هذا القول حقا سهل على الدول الاخرى ان تنسج على منواله وتقتدي بمثاله فاذا تشددت في ذلك اضطرت دولة بروسية الى ملاينتها والعلم عند الله

(جوائب عدد ٤٦٢ * ٢٢ جمادى الاخرة سنة ١٢٨٧ الموافق ١٨ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٠)

* *
*

﴿ فيما شاع من حصر باريس ﴾
﴿ وما عزم عليه الجرمانيون ﴾

قد تلونت علينا الاخبار بالوان مختلفة فما نكاد نتميز منها لونا واحدا بخصوصه فان الرواة اخبرت اولا بان الدول الحائدة ارسلت رقيما الى ملك بروسية يدعونه فيه الى الصلح وان جواب الملك كان منتظرا وها ان وقت الانتظار قد فات فالظاهر ان الدول هي على الشماتة لا على

الجبادة او ان الملك لم يعد بجوات قط ثم قالوا ان سفير انكلترة يبقى في باريس مدة الحصار والآن قالوا انه يخرج منها الى طورس ثم قالوا ان دولة ايطاليا مستعدة لان تمد فرنسا بمائة الف من الجند واليوم يقال انها مترقبة استرجاع نيس وصفوى الى غير ذلك من الاخبار المتناقضة فما يثبته اليوم منها يمحوه الغد وذلك دليل على رخص الحق عند الناس اذ لو عرفوا له قدرا وقيمة لما نطقوا بالتهاتر والزور فلم يبق لنا ان نعتمد على شي من الاخبار سوى على زحف الجرمانيين على باريس وهنا ينبغي ان نقف قليلا لنتروى في هذا الامر المهول وهو حصر مليونين من النفوس منبعثة للتفاني في حب وطنها فاذا اخذنا بما يقوله هولاء المحصورون تبين لنا انهم قادرون على الدفاع لا بل على الاقدام ايضا فانهم موطنون انفسهم على ان يخرجوا على الجرمانيين اول ما يشعرون بقدومهم الى جوار المدينة وهو اقرب الوسائل لبلوغ المنى لانهم اذا تركوا العدو يتمكن من المقام ونصب المرامي يعز عليهم بعد ذلك ان يهجموا عليه والظاهر ان عساكر جرمانيا لا تصل الى باريس الا وهي مستريحة مكتفية المونة حتى يمكنها القتال في الحال واذا اخذنا بقرينة الحال تبين لنا ان العساكر المذكورة لا يلزمها ان تحارب المحصورين بقوة السلاح بل بمجرد الحصر فانها اول ما تصل الى جوار المدينة تاخذ في بناء بيوت لها من الخشب فان جميع البلاد التي جابوها صارت في حوزتهم فيمكن لهم ان ياخذوا منها كل ما يلزمهم وحينئذ تعمد الى قطع الوارد الى المحصورين من المونة وغيرها فان المحصورين لم يدخروا من الميرة الا ما يكفيهم شهرين او ثلثة ولا سيما انه قد ذكر الآن ان الجرمانيين استولوا على جميع سكك الحديد ما عدا السكة الغربية ومقتضاه ان المدد انقطع عن باريس من جهة ليون ومرسيليه ومتى احاط الجرمانيون بجميع جهات المدينة قطعوا هذه ايضا هذا ما يظهر لفهمنا القاصر وهو اهم ما ينبغي التفكر فيه ولعل

لاهل

لاهل باريس وجهـا للتخلص من هـذه المحنـة الا ان جميع العـارفين باحوال الحرب والسياسة تواطأوا على ان عسـاكر فرنسا اذا عجزت عن دفع الجرمانيين فالمحصورون فى باريس يكونون اعجز فما هو الا ان يسفك دم الوف منهم لغير طائل اما الجرمانيون فقد ظهر من افعـالهم المرة بعد المرة انهم لا يبـالون بسفك دمائهم الى ان يقهروا الفـرنسيس قهرا تاما ويجعلوهم جاعن القتال احقـابا طويلة وكانى بهـم يظنون ان هـذا الامر يرضى جميع الدول بنـاء على ان جميع الممـالك فى اوربا كانت تخشى شر فرنسا فقهرها على هذا يكون امنـا للجميع ويويد هـذا الظن ان الدول تركت الجرمانيين يفعلون ما شاؤوا ولم تتعرض لمنع الحرب مع قدرتهـا على ذلك واذا هى اظهرت الاسف عـلى ماجرى فهو تمويه وتغرير ولو انهـا تعرضت لكف الحرب من اول الامر لما احتـاجت الى الاستعداد وتكلف النفقات الجزيلة له وها هى اليوم تامر سفرآهـا فى باريس بان يخرجوا منها الى طورس وقد سكتت عن عدم جواب الملك ورضيت بان اهل باريس يهلكون جوعا فهل بعد ذلك لوم وغـدر وهل يقبل لها على هـذا الاهمال عذر اما توجه موسيو تيـار الى اندرة فلم يظهر منه ثمرة الى الآن سوى اجتماعه بوزيرى الداخلية والخارجية واما ما كتبه موسيو جـول فافر الى سفرآء فرنسـا فى الخـارج فانه مبنى على الموادعة والاقتصـار حيث ذكر ان فرنسا جانحة الى السلم بحيث لا يفضى الى الاجحـاف بشرفهـا وهو كلام حسن الا انا لا نفهم كلامه وكلام كتاب الجنرالات ايضا حين يقولون ان المحصورين يدافعون عن البـلاد الى آخر نسمة من حياتهم فان دفاعهم انما هو عن انفسهم فقط فسلامة البـلاد غير متوقفـة عليهم وحاصل الكلام ان كل محصور ماسور وان اهل باريس لا يقدرون على مغـالبة الجرمانيين بعد ان صاروا الى هـذه الحـال فما ينجيهم منها سوى قدرة الخـالق وتداركهـا اياهم بشئ يكون من قبيل المعجزات والله علم ما هو حاضر وما هو آت

(جوائب عدد ٤٦٣ * ٢٥ جمادى الاخرة سنة ١٢٨٧ الموافق ٢١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٠)

* *
*

استسلام الامبراطور نابوليون

ذكر في بعض الصحف الجرمانية انه في الليلة التي كتب فيها الامبراطور رقعة الى الملك موذنة باستسلامه كان الكونت بسمارك والجنرال ملتك في قرية دونشرى لاجل المفاوضة في استسلام جيش مكماهون وباتا تلك الليلة هناك والملك في فندرس فلما كان الصباح وفد الجنرال رى الذى ارسل بالرقعة على الكونت وقال له ان الامبراطور يروم ان يراك فركب الكونت جواده وسار الى سيدان فلما كان في بعض الطريق لقى الامبراطور وكان راكبا في كروسة يجرها فرسان ومعه ثلثة من ضباط العساكر راكبين على الخيل فلما بصر به الكونت ترجل وسأله عن مراده فنزع الامبراطور والضباط اغطية رؤوسهم فنزع الكونت ايضا غطاء راسه فقال له الامبراطور انى اروم ان اتحدث مع الملك فقال له الكونت ان الملك في فندرس وهى على بعد تسعة اميال من هنا فلا يمكن لقاؤه فقال الامبراطور اين يمكن لى ان اتلبث مشيرا بذلك الى انه ليس في عزمه الرجوع الى سيدان فكانه كان قد لقى من العساكر تسخطا عليه او انه توقع منهم ذلك فقال له الكونت انى اخلى لك منزلى في دونشرى فقبل الامبراطور منه ذلك وساروا جميعا ولكن لما كانوا على بعد مائتى ذراع من القرية طلب الامبراطور ان ينزل في دار بجانب الطريق فقال الكونت ان هذه الدار حقيرة فقال الامبراطور لاباس فنزلوا جميعا ودخلوا الدار وصعدا الى غرفة صغيرة لم يكن بها غير شباك واحد ومائدة و كرسيين فجلسا وتحدثا ساعة ما وكان الكونت قد ارسل في طلب

الجنرال

الجنرال ملتك وفى البحث عن مقام يليق بالامبراطور فوجد دارا رحيبة حسنة يقال لهـا بل فو (اعنى المنظر الحسن) وكانت على بعد نحو تسعة اميال فسارا اليهـا ومعهما خفرآء من المتدرعين وهناك امضى على شروط استسلام الجيش مع الجنرال ومپفين وحصل الاجتمـاع بين الملك والامبراطور

ومما كتبه الملك الى الملكة من رسالة طويلة بعد واقعة سيدان انه لم يمض عشرون دقيقة حتى احترقت عدة جهات من البلد وكانت عدة قرى فى معركة القتال قد احترقت ايضـا فكان منظرا مهولا فامرت بالكف عن اطلاق المدافع وارسلت الجنرال بروسارت ومعه راية الهدنة ليطلب تسليم العسكر والقلاع فورد على ضابط من عسكر بافاريا واخبرنى بان ضابطا من عسكر الفرنسيس لدى باب المدينة يطلب المحادثة على التسليم فسان الجنرال بروسـارت عن موضع رئيس العساكر فدخل به على الامبراطور لانه كان يريد ان يسلم اليه رسالة كتبها الى ثم ساله الامبراطور عن سبب قدومه فاخبره فقـال له ان هذا الامر منوط بالجنرال ومپفين لانه خلف الجنرال مكمـاهون فى الرئاسة عـلى الجيش اما الرسـالة فانى ابعث بهـا الجنرال ری وفى السـاعة السـابعة قدم عـلى بروسـارت وری وحينئذ تحققت عزيمة الامبراطور وحقيقة حاله فتسلمت الرسـالة وقبل ان فتحتها قلت لری ان اول شرط اشترطه ان تضع العسـاكـر سلاحها ثم فتحتها واذا بها حيث انى لم يتيسرلى ان اموت على مقدمة عسـكرى فهـا انا اضع سيـفى لديك فقلت انى يحزننى الملاقاة فالاولى ان يرسل الامبراطور وكـيلا من قبـله فانهى معـه شروط التسليم ثم اعطيتـه الرسـالة (المراد الجواب) وسألته عن حاله لانى كنت اعرفه منذ زمن طويل ورخصت لملتك فى انهـاء الشروط واوعزت الى بسمارك فى ان يبقى هنا اذا اقتضى الامر الكلام على امر من الامور السياسية ثم ركبت الى محلة العسـاكر فكانوا يتلقوننى بالتحية والاستبشـار و يتغنون باغنيـة الامة

واشعلوا الشموع فى جميع الجهات فاثرت فى هذه الحال تاثيرا بليغا وشربت انا ومن كان معى على ذكر الجيش وما حصل له من التوفيق الربانى فان هذه المساعى الجليلة انما تمت بنعمته وهدايته تعالى فله الحمد على ذلك ثم رايت ملتك فاخبرنى بان الامبراطور خرج من سيدان فى الصباح وجاء الى دونشرى ابتغاء لقاى فامرت بان يكون لقاؤنا فى الصرح القريب منها وفى الساعة العاشرة وصلت الى الربوة امام سيدان وبعدها بساعتين حضر ملتك وبسمارك ومعهما صك التسليم وبعدها بساعة سرت انا وفرز (الظاهر انه اسم ابنه ولي العهد) الى الصرح ومعنا جماعة من الفرسان وهناك قابلت الامبراطور وقد بلغ تاثير المقابلة مني ومنه اى مبلغ فانى كنت رايته مذ ثلث سنين وهو على قنة عزه وقدرته فلا استطيع ان اصف ماعرانى من فرق المقابلتين ثم تحدثنا ربع ساعة و بعدها رجعت الى سيدان ولا اقدر ان اصف لك ما رايته من الجيش من اخلاص الحب والاكرام عند مشاهدتهم لى وانما اقول ان قلبى عند ختام هذه الرسالة فى غاية الاضطراب

(جوائب عدد ٤٦٤ * ٢٩ جمادى الاخرة سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٠

* *

*

﴿ واقعة سيدان واستسلام الامبراطور ﴾

ذكر فى التيمس نقلا عن مكاتبه من سيدان ان مكماهون جرح فى صباح اليوم الذى امر جيشه فيه بالهجوم على بازاى فقام برئاسة الجيش الجنرال دوكوس الا ان الجنرال دومبفين اخرج كتابا مختوما وقال ان مكماهون عهد اليه الرئاسة ونقل عن بعض الفرنسيس الذين وقعوا اسرى فى ايدى عسكر بافاريا من قبل انه كان بين الجنرالين المذكورين

خلاف

خلاف على كيفية الهجوم ثم ان الفرنسيس بعد ان كسروا عسكر
بافاريا واخرجوهم من بالان اقتحموا جهة ايلى على عزم ان يخترقوا
صفوف عساكر صكصونيا ويسيروا الى متز لانجاد بازين فاعترضهم
ولى عهد صكصونيا وكان معه عسكر جرار ومنعهم من التقدم فرجعوا
الى الوراء وعند ذلك انتعش عسكر بافاريا ورجعوا الى بازاى اوالى ما بقى
منها واستمر القتال فى بالان ثم سار الامبراطور مع فرقة من الجيش مولفة من
عدة الايات وحاول اخراج عسكر بافاريا الا ان مدافع الجرمانيين على الربى
فوق النهر والنيران التى كانت تنبعث من الربى الاخرى فوق الطريق كانت
فوق طاقة الهاجين بعد ان نالهم من التعب والجهد ما نالهم فكانت الكلل
تنصب حول الامبراطور كالمطر وانفلقت واحدة منها بالقرب منه وشملته
بدخانها فالتمست الضباط منه ان يرجع فابى فاسرع عسكر بافاريا وتبوأ
بالان وكافحوا الفرنسيس قال ولا اعلم ان كان هذا جرى قبل ان طلب
الجنرال وميفن من العساكر ان يبذلوا غاية جهدهم فى اختراق صفوف العدو
على اى وجه كان فلم يبق منهم من يلبيه سوى الفين فقط وكانوا كلهم تسعين
الفا اذ وقع نحو عشرين الفا اسرى بايدى البروسيانيين وقتل وجرح
نحو ستين الفا والباقون فشلوا وخرجوا عن حد الطاعة وكان بين
العساكر وضباطهم تنافر من قبل الواقعة فكانت الضباط غير راكنة الى
قواد العساكر فتفرقت منهم القوى واختلفت الاهوآء فما احد يقدر
على وصف ما نالهم حين دهمهم الجرمانيون واسكتوا مدافعهم وكان
معظمها صغيرا صنع فى سنة ١٨١٥ وما كان كبيرا كان متفرقا هنا وهناك
وحيث كان الجرمانيون مستولين على جنوب نهر الموز باجمعه صارت
سيدان مكشوفة لهم فلما راى الامبراطور ما صارت اليه الفرنسيس من
الفشل وراى نيران العدو متواصلة رجع من اليأس لا من ثقته بالسلامة
وكانت العساكر الفرنساوية خارج البلد تقاتل وهى جائعة ولم يكن
فى البلد ما يسد خلتهم فكانوا يسخطون على ضباطهم ويظهرون الضجر

والنفور وبقيت نيران عساكر بروسية وبافاريا منصبة على البلد واستحوذ الرعب على من كانوا فيه وعز عليهم الفرار وكان كلما وقع منها كلة زادت العساكر تحفظا وسقطت واحدة منها على معمل كان فيه مواد قابلة للالتهاب فخرج منه فى الحال دخان كثيف متصاعد فى الهوآء فغطى نصف البلد فاوقع فى قلوب الفرنسيس خوفا وفى قلوب الجرمانيين استبشارا ولكن لم يسمع منه صوت فراى بعض روساء عسكر الفرنسيس ان الدفاع عن سيدان لا يجدى نفعا فلا يحصل منه سوى مزيد الدمار والخراب فاستصوبوا تسليمها فلم يقدر الامبراطور على منع هذا الراى ولا على تشجيع العساكر بعد ان بلغ اليأس منهم كل مبلغ فقام الجنرال لورسطون على البرج ونشر راية الهدنة ونفخ احد الجند فى البوق الا ان الجرمانيين لم يروا الراية ولم يسمعوا صوت البوق من اصوات المدافع ودخان بارودها الى ان عمد الفرنسيس الى فتح باب البلد فابتدرهم الجرمانيون وقاتلوهم فقتل بعض من الفريقين وحينئذ علم الجرمانيون ما قصده الفرنسيس فتوقفوا عن رمى النيران وانتشر بينهم الخبر بان الفرنسيس يطلبون الهدنة فعلت اصواتهم بالتبشير ورفعوا مغافرهم وسيوفهم ورماحهم الى الجو فرحا وسرورا مما زاد الفرنسيس كمدا واسى فانهم انما سفكوا دماهم سدى حتى ان جرحى الجرمانيين الذين كانوا مضروعين على الحضيض رفعوا اصواتهم بالاستبشار حكى لى احد الضباط انه راى واحدا من هولاء الجرحى مضطجعا ويده على جنبه وقد بلغ الم الجرح منه فما هو الا ان قام على قدميه بغتة ورفع يديه وصرخ من الفرح ثم سقط الى جانب جريح من الفرنسيس ومات ثم ان احد ضباط الفرنسيس واظنه الجنرال راى الذى كان عينه الامبراطور لملازمة خدمة الملك فى كامبين قدم برسالة الامبراطور الى الملك وكان قد كتبها بخطه ودلت على انه كتبها بيد غير مضطربة وهذا نصها يا اخى حيث انى لم يتيسر لى ان اموت فى مقدمة جيشى فها انا اضع

سيفى لدى قدميك وفى الحال اوصلت الرسالة الى الملك وكان عنده
الكونت بسمارك والجنرال ملتك وحاشيته وكان ينظر من موضع مرتفع
فوق ودلنكور الى ما صارت اليه الدولة الامبراطورية من الانقراض
فلما بلغ الجنرال ويمفين ان الهدنة توجب عليه ان يسلم جميع العساكر
وما عندهم من المدافع والخيل والذخائر والمهمات استشاط غيظا وقال
ان هلاكى فى معركة القتال خير من هذا التسليم الفاضح الا انه كان
قد ذاع ان الامبراطور سلم وان الجيش لا يلبث ان يقتدى به فلم يكن
فى توقف الجنرال عن امضاء الهدنة طائل ولاسيما ان عساكره كانت
قد خلعت عنها ربقة الطاعة والانقياد حتى اوجس منهم ان يطلقوا
الرصاص على من ياتى بجواب الملك وفى تلك الليلة بالغ الجرمانيون فى
تنوير الاماكن التى تبوأوها وحاول اهل البلد ان يشاركوهم فى الفرح
فوضعوا الانوار فى الطيقان قال وكان صاحب الدار الذى نزلت عنده
من عساكر افريقية فطلب منى ان اعطيه شمعة اخرى وهو يقول
ان شمعتين اولى من شمعة واحدة ثم فى الساعة العاشرة عزم الجرمانيون
على اطلاق المدافع استعجالا لامضاء الهدنة فعزم الامبراطور على مواجهة
الملك ليطلب منه المساهلة فى بعض الشروط فسار مع جماعة من
خواصه فى كروسة الى مقر الكونت بسمارك وكان وقتئذ فى الفراش
فدخل عليه احد الضباط واخبره بقدوم الامبراطور فقام ولبس ثيابه
على عجل واستقبله وقد نزع غطاء راسه فطلب منه الامبراطور ان يلبسه
فقال له ياسيدى انى استقبلك كما استقبل سيدى الملك ثم دخل الكونت
ليهئ موضعا فى البيت فلم يجد موضعا خاليا لانه كان بيت رجل من الحاكة
فكان ملآنا من الانوال فخرج واستدعى بكرسيين فوجد الامبراطور
جالسا على حجر واعوانه وحشمه جالسين جانبا على العشب ثم جلسا
واخذا يتحدثان وكان مآل حديثهما اجراء الصلح الا ان الكونت لم يحصل
على ما يؤمنه عليه لان الامبراطور قال انه لاسلطة له على العساكر

فالامر كله منوط بالامبراطورة والوزراء فقال له الكونت لا فائدة اذا من مزيد الكلام على الامور السياسية ولا من مقابلتك للملك فاصر الامبراطور على المقابلة فقال له الكونت لا سبيل الى ذلك الا بعد الامضاء على استسلام العساكر اجمعين ثم سار الكونت الى الملك ليخبره بما جرى وتنحى الامبراطور ليشاور خاصته الى ان استقر الراى على ابرام ما اراده الكونت بحيث يرخص لضباط الفرنسيس فى ان يبقوا متقلدين سيوفهم ويحلفوا على ان لا يحاربوا عساكر الملك فيما بعد ولم يمكن غير ذلك وان كان المحافظون على البلد قد انكروه اشد الانكار فان عساكر بروسية كان لهم حول البلد ستمائة مدفع فكانوا يجعلون بها العساكر التى بخارجه اكوام عظام ويخربون بها البلد اى تخريب ثم فى الساعة الحادية عشرة امضى على المعاهدة كل من الجنرال ويمفين والجنرال ملتك وحاصلها ان جميع العساكر صاروا اسرى وانهم يرسلون الى جرمانيا وعند ذلك اذن الملك فى مقابلة الامبراطور بخارج البلد فى دار مطلة عليه وعلى النهر فوافى هنالك مع ابنه وضباطه وجماعة من الحرس المتدرعين ووافى الامبراطور مع ضباطه وحشمه وجماعة يخفرونه ثم بعد ان تحدثا ساعة ما طلب الامبراطور منه ان يكون توجهه بحيث لا تراه عساكر فرنسا فاقتضى ذلك مروره بعساكر جرمانيا فوقع فى محذور آخر واستقر الراى على ارسال عساكر فرنسا مع خفراء يصاحبونهم ففى كل مرة يرسل منهم عشرة آلاف وجد القلق بالجرمانيين من جهة المؤنة فان وجودها فى البلاد التى جابوها متعذر ولا سيما ان الاسرى كثيرون فان منهم ثلثين الفا اسروا فى معركة القتال وستين الفا اسروا بموجب المعاهدة وبعد ان يجرى ارسالهم على صورة حسنة تستمر عساكر ولى العهد وصكصونيا فى الزحف على باريس ويبقى فى سيدان عساكر بروسيه وبافاريا والمظنون ان عدد من يزحفون على باريس يبلغون مائتى الف من المشاة وخمسة وعشرين الفا من الخيالة ما عدا من بقى فى مغيز وغبكا نكورت وفلبر

وماليني

ومالينى وآنغنى وغيرها فقد امتلأت البلاد باسرها من خيالة الجرمانيين فاذا كان المحصورون فى باريس يقدرون على جزر بحور هذه العساكر الزاخرة فلهم ان يعتذروا عما لحق بلادهم من الخراب والرزء والضنك وعندى انه لا شئ يكفى الفرنسيس سوى اركاس جرمانيا بالمرة ولكن هيهات

وهذا ما كتبه فى الثالث من سبتمبر

قد مر الامبراطور من تحت شباك غرفتى والمطر هاطل وهو فى كروسة ولباسه لباس قائم مقام جنرال وعلى صدره نيشان اللجون دونور وعلى راسه كپى (وهو ما تستعمله روساء العساكر) وفى وجهه ذبول ظاهر وتحت عينيه خطوط سود وكان على يمينه ضابط احسبه اشيل مورات اذ لم يكن احد مشغولا الا بالنظر الى الامبراطور وان هو الا اختلاس وكان معى رجل من الانكليز فلما بصر به قال انى اعرف الامبراطور فانه كان قد نزل فى دارى بلندرة قبل ان سكن فى كين ستريت فيا له من تغيير وكان يعبث بشاربيه المفتولى الطرفين وهو ساكن الجاش خلافا لما ظهر منه عند ما كان يتحدث مع ابن الملك فى شأن ملاطفة ابيه له لكنه رؤى يكفكف عبرته ويمسحها بكف جلد كان ممسكا به بيده ثم تلت كروسته عدة كروسات فيها ضباط من الفرنسيس والبروسيانيين من جملة هؤلاء البرنس دوليمارس والجنرال يوين وهما ماموران بملازمة حضرته ثم تلتها جماعة من الفرسان قال ولا اقول شيأ هنا فى رفعة خفضت او عظمة صغرت او عزة ذلت فانى اترك مجال القول فى ذلك لغيرى وانما اقول انه ليس من الناس من يقول له بورك فيما صنعت وما احد ممن ابصره من الفرنسيس رجالا ونساء ارى ان له اشفاقا عليه وان كان بهم شئ منه فما احد تجاسر على اظهاره فما كان يسمع شئ سوى دقدقة حوافر الخيل وانما سمع من عسكر وتمبرغ احيانا اصوات الاغانى اشعارا بما نالوه من الظفر مع ان مساعيهم بالنسبة الى مساعى سائر الجرمانيين لم تكن مما يتغنى

به وقد اسلفنا ان الامبراطور اراد مجانبة رؤية العساكر الفرنساوية له فتعين على قائد جيوش الجرمانيين ان يستميح حكومة البلجيك لان ترخص له فى المرور على حدود بلادها الى قلعة ولهملس شوه فى كاسل مع جماعة الخفراء التى صحبته (انتهى) قلت قد تبين مما تقدم ان الامبراطور لم يستسلم الا بعد ان قاتل فاما كيفية ملاقاته للملك فقد وقع فيها خلاف فان بعض الرواة روى خلاف ما رواه مكاتب التيمس وكذلك وقع الخلاف فى مثوى الامبراطور وسنذكر ذلك بالتفصيل فى الجوائب الآتية ان شاء الله تعالى وقيل ان الامبراطورة لما بلغها خبر استسلام الامبراطور قالت ما كان ينبغى له ان يؤخذ حيا لكنه جبان

(جوائب عدد ٤٦٣ * ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٧ الموافق ٢١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٠)

* * *

فى معان مختلفة

كما ان هذه الحرب كانت مصداقا على ان الله عز وجل يحق الحق ويمحق الباطل وانه تعالى ينصر العادل ويخذل العائل وان مصرع البغى وخيم ومنزع العتو ذميم كذلك كشفت لنا عن امور كانت مستورة عن الافهام وبعيدة عن الاوهام فمن ذلك ما نسب الى الامبراطور نابوليون من انه هو الذى تسبب فى فشل جيش مكماهون وانه استسلم لملك بروسية طمعا فى الرجوع الى الملك وانه اخذ من خزينة العسكرية ما لم يحل له ان ياخذه والآن روى عنه انه لم يزل يدعى بالملك بناء على ان الذين خلعوه عنه ليسوا نوابا عن جميع الامة ولهذا اشار على الامبراطورة بالمسير الى بلاد الانكليز لتبقى فى رتبة النيابة عنه الى ان يعود وهو من الغرائب فان المناداة بالجمهورية كانت فى اعمر مدن فرنسا

قبل ان نودى بها فى باريس وذلك نحو مرسيلية وليون و بوردو فلا
يحتمل عند انعقاد مجلس النواب ان اصحاب اليمين يتواطأون على اعادة
الامبراطور لما ينشأ عن ذلك من الشقاق والخلاف بين الاهلين فيفضى
ذلك الى الحرب الاهلية ويفهم من بعض الروايات ان الملك لم يزل
منزلا الامبراطور فى منزلته الاولى لغاية ان يجرى شروط الصلح على
يده فيوجهها على الوجه الذى يحب ويرضى ويستنتج منه ان بين الملك
والامبراطور معاهدة خفية على اشياء كثيرة لن تنال الا اذا كان
الامبراطور وسيلة لها فياليت شعرى ماذا تكون النتيجة اذا كان راى
اهل المجلس يقر على الجمهورية فهل يكون للملك ان يعارض فيه وهل
تقبل الدول منه ذلك فاذا هى قبلت كان ذلك دليلا بينا على ان جميع
مجالس شوراها باطلة اما مطلوب دولة روسية من فرنسا فجرنالات
جرمانيا اقتصرت على ذكر آلساس ولورين وقلعتى متز واستراسبورغ
وبعض جرنالات انكلترة ذكرت نفقات الحرب ونصف بوارج فرنسا
الا ان ذلك كله لم يجربه قلم رسمى ولم ينقل عن لسان الملك وانما نقل عن
لسان الكونت دوبسمارك اخذ القلعتين ثم مهما يكن من صحة وجوه
الطلب بالنظر الى القلعتين والاقليمين فان طلب نصف البوارج لاوجه له
اصلا الا ان يقال ان مراد الجرمانيين ان ينزعوا من يد الفرنسيس
القوة التى تمكنهم من عمل الشر وبغير ذلك لا يامنون على بلادهم وهو
ما نقل عن الكونت المومأ اليه وبه صرحت الصحف الجرمانية او ان
يكون الملك قد طلب ذلك من الامبراطور فاجابه الى طلبه لان هذا
المعنى لم يشهر الا بعد استسلام الامبراطور خلافا لطلب الاقليمين غير ان
قوة الفرنسيس انما هى فى وجودهم ووجود بلادهم وفى نفس لغتهم
وفى كنه براعتهم وفضلهم وفى حقيقة جدهم وثروتهم لانهم كثيرون
وبلادهم ذات بسطة وريع ولغتهم واحدة وبراعتهم فى مزيد وثروتهم
فى تكاثر وتضاعف حتى انك اينما سرت فى اقطار الدنيا وجدت الناس

يتعاملون بنقودهم ويتفاخرون بأمتعتهم فاذا كان الكونت الموما اليه عاملا على نزع القوة من ايديهم وجب عليه ان ينزع منهم هذه الصفات كلها واذا كان الامبراطور قد وعد الملك بنصف البوارج فوعده هـذا من جهة الشرع باطل فان البوارج ملك الامة باسرها فلا حق له فى ان يتصرف فيها الا ترى انه لو بقى امبراطورا لما امكن له ان يبيع واحدة منها الا باذن نواب الامة فانى له ان يهب نصفها افتئاتا من عنده جبر أن ملك بروسية لا يقدم على هـذا الطلب وان فتح باريس عنوة فانه خارج عن حد المعقول ولكل شئ حد ومن ذلك ان الدول المحائدة قد نكصت عن التوسط فى الصلح على انا ارتبنا فى توسطها من اول الامر والذى يفهم من كلام جرنالات الانكليز الآن ان موسيو تيار سافر من عندهم خائبا فان دولة الانكليز ترى انه لامجال لها لالقاء الصلح حالة كون الجرمانيين غالبين فكأنها تقول ان التوسط فى الصلح ينزل عندهم منزلة الاعتراض لهم عن ثمرة الغلبة فالاولى فى زعمها ان الصلح يتم بين الغالب والمغلوب من دون مداخلة احد بينهما والاقرب للاحتمال ان دولتى اوستريا والروسية تنهجان هذا النهج كما انهما حذتا حذوها فى عدم اعتراف الحكومة الجمهورية بناء على انها لم تستتب برأى جميع الامة كما فى زعمها فلا يكون من سفر موسيو تيار الى ويانه وبطرسبورغ فائدة سوى وسم فرنسا بانها متذللة لاعداء كثيرين فالاولى ان تتذلل لعدو واحد لاجرم ان تلك الدول الثلاث اعداء ولولا تلاطفها بالعداوة لما رضيت بالحرب فلم يبق الا ان يقال انه اذا تيسر للجرمانيين ان يفتحوا باريس اوجبوا شروط الصلح على الوجه الذي يرونه انفع لهم ما عدا طلب البوارج فانه ليس من شيم الناس المتمدنين اما اخذ الاقليمين والقلعتين فهو وان يكن مجحفا بفرنسا الا ان لها ان تطمع فى توسيع ملكها من مملكة اخرى ولا سيما ان لها الآن ثارا على الصين فلها ان تغزوها وتاخذ منها مقدار ما اخذ الانكليز من الهند وانما يتوقف ذلك على اتفاق كلمة الفرنسيس ووحدة رايهم

لها

اما اذا اختلفوا على وجه الحكومة فانهم يزيدون فشلا وتضعضعا ولا يمكن الحكم على شئ الا بعد انعقاد مجلس النواب

(جوائب عدد ٤٦٥ * ٣ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٨ سبتمبر الافرنجى (ايلول) سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى خذلان الدول لفرنسا وفيما ينتج من ذلك

مما غرس فى الطباع وتكرر على الاسماع ان الانسان متى راى خصمين يتضاربان فانه يرثى للضعيف المغلوب ويحنو عليه حنو المحب على المحبوب وان يكن المغلوب هو الذى بدأ بالضرب اولا وهو دليل على ان الحاضر اشد تاثيرا فى الانسان من الماضى حتى ان هذه الخلة اعنى الحنو ترى غريزية فيما اذا كان المتضاربان من الحيوانات غير الناطقة فكثيرا ما رأينا من رعاع الناس فى الطرق من يتصدى لكف كلب قاهر عن كلب مقهور بمجرد النظر اليهما وهذا الذى امال قلوب الناس جميعا الى محبة اهل هنكاريا حين تالبت على قهرهم اوستريا والروسية معا وهو الذى امالها ايضا الى محبة الدنيمرك حين تالبت عليها اوستريا وبروسية والى محبة اوستريا حين تالبت عليها فرنسا وايطاليا اول مرة ثم بروسية وايطاليا ثانى مرة والى اهل پولاند حين قهرهم الروس والى محبة اهل جنوب اميريكا حين تالب عليهم اهل الشمال اذ الناس كانوا يعلمون ان اهل الشمال اكثر عددا وعددا واوفر ثروة ووجاهة واكثر ما رؤى هذا الحنو بالنظر الى اهل الشمال والجنوب فى الانكليز كبارهم وصغارهم فكانوا كلهم يتمنون النصر لاهل الجنوب ولا سيما انهم كانوا يعلمون ان فى اهل الجنوب كثيرا من السود العبيد وكانوا اعداء لمواليهم لا بل اذا قرأ الانسان تاريخ دولتين متحاربتين وعلم ان احداهما قهرت الاخرى واذلتها

وخربت بلادها فانه يتأثر من ذلك تأثرا بليغا وها انا نرى اليوم جميع الدول
تنظر الى غالبية جرمانيا ومغلوبية فرنسا من دون تأثر ما بل تنظر الى ذلك
وهى سكرى من الشماتة وخصوصا دولة الانكليز فانها ابانت هذه المرة
انها اكثر الدول حقدا وضغنا مع ان دولة فرنسا فى مدة الامبراطور
كانت موافقة لها فى جميع الامور السياسية فوافقتها اولا على حرب
الروسية والصين وعلى استقلال اهل جنوب اميريكا واستقلال ايطاليا
واخضاع كريد وارلاند وغير ذلك فلم يعرف بينهما خلاف الا فى قضية
حفر خليج السويس فمن ثم نجزم بان حقد انكلترة على فرنسا كان من
قبيل قولهم ارى تحت الرماد وميض نار ومن الناس من يزعم انه على قدر
ذل فرنسا وخفض مرتبتها يكون من بعد الآن عز دولة الانكليز ورفعة
شانها ووجاهتها ولا سيما فى الممالك الشرقية وقد فاتهم ان بسمارك
بالوصيد وانه لا يروم شريكا له فى العز والوجاهة لا من الفرنسيس ولا
من الانكليز ولا من غيرهم على انه قد علم عند جميع الدول ان دولة
الانكليز لا تزاحم على شئ الا على سلامة دولة السلطان قطن والملك
كتان والامير فخار فما دامت هذه الدول الثلاث حاصلة لها فلا يهمها
شئ من تغلب الدول ومنافسة احداها الاخرى فى عظمة الملك وابهته
نعم انه يهمها ايضا بقاء استيلائها على الهند فانها مورد ثروة لها الا ان
خفض شان فرنسا من شانه ان يزيد الروسية عزا وتاييدا والخوف على
الهند انما ياتى من قبل الروسية خاصة فاذا تصدت الروسية لالقاء الفتنة
فى تلك المملكة او لغزوها جهرة فلا يكون لانكلترة من حليف ولا نصير
ولا تنس هنا المسألة الشرقية فكيف رضيت انكلترة اذا بما طرأ على
فرنسا فى هذه الايام من المحن وما مغزى سياستها وما ذا تومل من
الكونت دو بسمارك بعد ان رأت منه هذا التمادى فى الانتقام وهذا
الجموح فى البطش ام تظن انه اذا نشأ بينها وبينه خلاف فانه يعف عنها
تحملا وتادبا وهو قد وطن نفسه على ان يكون له فيما بعد من البواخر

والبوارج

والبوارج ما يغالب به كل دولة بحرية جير أنا نقر بان للدول الاخرى بعض اعذار لخذلانها فرنسا فان دولة الروسية واجدة عليها بسبب حرب القريم ودولة اوستريا آسفة بسببها على فقدان لياردیا ودولة ايطاليا ناقمة عليها لجارتها لرومية ودولة اسبانيا معرضة عنها لتعرضها لها فى تمليك البرنس ليبولد ودولة اميريكا نافرة منها لجعل مكسيكو دولة امبراطورية غير ان دولة الانكليز ليس لها ان تلومها على شئ ومع ذلك فان تلك الدول قد جدت بها المروءة والشهامة الى مصافاتها وابداء الميل لها ونسيت ما كانت تضمره عليها ودولة انكلترة باقية كالجلمود وقد كان يمكن لها بعد واقعة سيدان ان تتواطأ مع الدول على القاء الصلح وكشف الضر عن فرنسا وهذا هو راى جميع العارفين باحوال السياسة اما قول التيمس وغيره من كتاب جرنالات لندرة ان انكلترة اذا توسطت فى الصلح تعين عليها ان توجبه وهذا الايجاب لا يكون الا بالقوة الفعلية فلا نرى له وجها فان المراد بالتوسط فى الصلح انما هو بموافقة سائر الدول وهذا التوافق يقوم مقام الايجاب لان دولة بروسية متى رات ان جميع الدول متوافقة عليه لا يسعها الخلاف فقد ثبت ان انكلترة شامتة بفرنسا لا محالة وانها لتتمنى ان بروسية تستولى على نصف بوارجها حتى يخلو لها البحر بتمامه فان انكلترة لما رات ان فرنسا مكثرة من البوارج والبواخر وكان فى معتقدها من القديم انها سيدة البحار اوجست من فرنسا مغالبة ومعازة فى عنصر الماء اما قول التيمس ان موسيو تيار انما توجه الى بطرسبورغ للمواطاة على المسألة الشرقية وعن قوله هذا تسبب بخس اوراق الدولة العلية هنا وفى لندرة فلا ندرى كيف توصل الى الاطلاع على هذا السر اذ كل يعلم ان سياسة الروسية مكتومة عن جميع الدول وان موسيو تيار اذا كان من قصده ان يفاتحها فى هذا الامر فلا يكون ذلك الا بالتحفظ والكتمان وما نخال مكاتب التيمس فى بطرسبورغ يدرك شيا من اسرار دولة الروسية فالاولى ان يقال ان مامورية موسيو تيار فى لندرة وويانه وبطرسبورغ

واحدة وهى كشف الضر عن فرنسا بواسطة اتفاق الدول على القاء الصلح وبعد فقولوا لنا ايها الكتاب ويا ارباب السياسة اذا كانت دولة متسلطة على ثلثمائة مليون من النفوس وكان دخلها مائة وعشرين مليون ليرة فى العام وتابى انقاذ امة كامة فرنسا من التهلكة فاى عاذر لها على ابائها ومن ذا الذى يرجو منها بعد ذلك نفعا لا جرم انها دولة سمنها فى اديمها وان محنة فرنسا لا تزيد فى وجاهتها شيا فتاخرها عن ازالة هذه المحنة عنها ان هو الا من الحقد القديم والتقاعس الذميم وان موازنة قوى اوربا التى طالما لهجت بها كتاب الاخبار صارت عدما فليهنئ الانكليز اليوم ان معاملهم وحوانيتهم مفتوحة ومعامل فرنسا وحوانيتها مغلقة وان ارتالهم جارية بالركاب والبضائع وارتال فرنسا معطلة وان اشجارهم بلندرة نامية واشجار باريس قد قطعت وان رعاع لندرة مصرعون فى الاسواق وهم سكارى واهل باريس يبيتون الليالى مشفقين من نفاد الماء من عندهم وان مالطة آمنة ومتز محصورة وان مستر غلادسطون ورفقاءه متنعمون فى قصورهم خارج لندرة وموسيو غامبتا ورفاقه يصلون نار الحرب وان الاسبنيول ضعفاء عاجزون عن اخذ جبل طارق الا ان الدهر لا يبقى على حالة واحدة ولا يغتر بدوام صفائه الا الجاهل فما الذى يؤمن انكلترة من اتفاق فرنسا مع فى زمن ما مع الروسية على غزو الهند او مع اسبانيا على اخذ جبل طارق او من اختراع شئ يبطل قوة سفن انكلترة فانى ارى ان الفرنسيس متى طاب لهم الوقت بعد عقد الصلح سهروا الليالى على اختراع آلة من آلات الحرب المغتالة للبوارج خاصة فان عز الانكليز كله فى بوارجهم ولا غرو ان يكون ذلك فانهم محصورون فى جزيرة وهو دأب كل من استوطن الجزر ومن عنت فرنسا انها اضطرت الى اتخاذ عساكر كثيرة برا وبحرا مما كان يذهب بنصف دخلها وزد على ذلك حبها لابهة الملك فاذا لزمت الحكومة الجمهورية على ترتيب واقتصاد بجمهورية اميركا وامنت من سفن انكلترة قصرت عنايتها

عند

عند ذلك على لم ما تشعث من امورها ونظم ما تبدد من احوالها فلا يمضى عليها بضع سنين الا ويندمل جرحها وينجبر كسرها وذلك مرجو لها بشرط ان تبقى على راى واحد وكلمة واحدة فاما اذا انقسمت احزابا فمال حزب الى الجمهورية وآخر الى عيلة نابوليون وآخر الى عيلة اورليان فانها تصير من الدول الثوانى كما يحاوله الجرمانيون وهو الذى يشفق منه عليها اكثر من قهر جرمانيا لها فان هذا القهر عرض مفارق اما التحزب فهو عرض ملازم وهو خلة غريزية فى الفرنسيس وهو الذى يصرف عنهم ميل الدول فاذا ارادوا استتباب ملكهم وعزهم وجب عليهم ان يكونوا على رأى واحد ففى ايديهم نجاتهم وهلاكهم وغبطتهم وبؤسهم واجدر بقوم برعوا فى جميع الفنون والعلوم ان يميزوا ضرهم من نفعهم وشرهم من خيرهم

(جوائب عدد ٤٦٦ * ٧ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ٢ اكطوبر الافرنجى ت ١ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى حكومة فرنسا قبل الامبراطور وذكر احوال متناقضة

انى كلما تاملت فى احوال الناس زدت حيرة وذهولا عن الصواب ورأيت ان قد حال بين فهمى وبين ادنى علاقة من علائقها حجاب حتى اكاد استخون مشاعرى ولا اركن الى خاطرى لما انى ارى ان جميع الامور ذات وجهين وجه زين ووجه شين وان كل ما يرى خيرا محضا او شرا محضا يضطرب الفكر فى ادراكه وينغض نغضا ولنبتدى اولا بذكر فرنسا وما كانت فيه وما صارت اليه فنقول انه لا يخفى ان هذه المملكة كان يتسلط عليها من القديم ملوك من آل البربون وفى زمانهم حصلت على السعادة والغبطة والفخر الى ما لا مزيد عليه ثم تبدلوها بالحكومة

الجمهوريه" في سنه" ١٧٩٢ لانهم شعروا من رجال الدولة" وقتئذ بالخيانه" واهمال مصالح الرعية الى ان قام نابوليون الاول بالامرة الامبراطورية واخذ في محاربة دول اوربا واحدة بعد واحدة الى ان افنى من الفرنسيس مليونا تاما من النفوس ومن عساكر تلك الدول ما يقاربه ولم يزد المملكة شيا الا ان اسمه اوقع الرعب في قلوب الدول ثم رجع آل البربون واستقروا في الملك الى سنة ١٨٣٠ ثم قام فرع منهم وهو الملك لويس فيليب ويقال لعيلته عيلة اورليان لانهم في الاصل من اقليم بفرنسا يعرف بهذا الاسم فاستقر في الملك وفي مدته فتحت الجزائر وصار لفرنسا شان عظيم عند جميع الدول ولكن لما كان من طبعه حب السلامة قام عليه اهل باريس في سنة ١٨٤٨ وطردوه فسار باهله واولاده الى انكلترة مستأمنا فرجع الفرنسيس الى الحكومة الجمهورية واختاروا البرنس لويس نابوليون ان يكون رئيس شوراهم مدة اربع سنين كما هي عادة سائر الحكومات الجمهورية فحلف على ان لا يخل باصول هذه الحكومة حتى اذا قارب انتهاء مدته تواطأ مع امراء العساكر ومع من كان الفهم من الوزراء والروساء على ان يعيد الحكومة الامبراطورية فوقع ذلك عند الاهلين موقع الصواب اذ كانوا يعتقدون ان هذه الحكومة اجل قدرا من الجمهورية واعظم فخرا والفرنسيس كلهم مجبولون على حب الفخر وهو غذاء ارواحهم وافكارهم وفي سنة ١٨٥٢ سمي البرنس المومأ اليه امبراطورا ولقب بنابوليون الثالث والامبراطور الثاني هو ابن نابوليون الاول الذي توفي في ويانه لان دولة" اوستريا حجزته هناك وانما لقب بالامبراطور الثاني مع كونه لم يتول الملك ولا يوما واحدا بناء على ان الابن وارث لابيه فاول ما فعله الامبراطور نابوليون الثالث ان نشر على الفرنسيس بشرى بان الحكومة الامبراطورية انما هي للسلم اشارة الى انه ليس من قصده محاربة الدول كعمه وانما مراده ان يعيش معها بالمسالمة والموادعة ومن ثم اعترفت الدول سلطته اذ الواقع ان هذه البشرى

كانت

كانت موجهة اليهم لا الى الفرنسيس الذين يؤثرون الحرب على السلم على
ان الحروب التى جرت فى مدته ترجمت عن انه لم يقصر عن عمه فى شئ
فكان كلما احس من الرعية او من اهل الشورى خلافا او معارضة او
فتنة شغلهم فى حرب فى جهة ما فشغلهم اولا فى سيام ثم فى القريم ثم فى
الصين ثم فى مكسيكو ثم فى ايطاليا ثم فى مملكة رومية وهو مع ذلك ثابت
على عرش عزه محترم الجاه عند الجميع حتى كان اذا مرض مدة ما تزعزعت
لمرضه جميع الدواوين والمعامل ومحترفات الصيارفة فلم يحصل احد من
من ملوك اوربا على ما حصل عليه هو من الجاه ورفعة القدر وفى ايامه
زادت فرنسا بسطة فى الثروة والغنى والاشغال والاعمال ضرورة ان جميع
ممالك اوربا كانت تقدمت فى التمدن والعمران الا انه بقى كثير من الفرنسيس
وخصوصا من ارباب المراتب الكنائسية يميلون الى عيلة اورليان ويؤثرون
حكومتها على حكومته لاسباب متعددة منها شرف الاصل ورسوخ
قدمها فى الملك وحبهم للسلام والدعة وناهيك ان ابناء الملك لويس فيليب
اقاموا فى انكلترة هذه البرهة كلها ولم يعرف منهم انهم كتبوا رقيما واحدا
لالقاء الفتنة بين الاهلين وما احد منهم تعمد ان ياتى فرنسا سرا او
علانية بقصد ان يحرض حزبه على خلع الامبراطور حتى انهم لما راوا
بلادهم هذه المرة فى تضعضع وخسران لم يكن منهم الا ان عرضوا خدمتهم
على الحكومة الجمهورية مجرد عرض فلما قال لهم موسيو جول فافر ان
حضورهم فى باريس ربما يثير الظنون والاوهام انصرفوا من حيث
جاؤا فهذا اعظم دليل على حسن اخلاقهم وطيب اصلهم مع ان اهل
باريس لو كانوا اتفقوا على تمليك احدهم او على جعله رئيس الجمهورية
لما بقى الامبراطور محسوبا عند ملك بروسية انه رئيس الفرنسيس وولى
ملكهم الاصيل ولكن قف هنا قليلا وانظر الى مناقضات الاحوال وعكس
الامور والتواء السياسة فان الملك يدعى بان الامبراطور لم يزل ملك فرنسا
مع ان الكونت دو بسمارك لما طلب منه ان يجرى شروط تسليم العساكر قال

له انى لست بذى سلطة وانما السلطة لمن نابوا فى تدبير الامور بباريس والمراد بذلك الامبراطورة زوجته والوزراء الذين كانوا معها اما الوزراء فانهم ولوا الفرار وتبددوا فكان فرارهم شاهدا على خلعهم ثم بعد فرارهم لم يعلم منهم انهم استشهدوا على الحكومة الجمهورية او انكروها فكان سكوتهم شاهدا آخر على نزع الامر من ايديهم الا ترى ان ملك نابولى وملكة اسبانيا بعد ان طردا من ملكهما كانا دائما يستشهدان على ان الملك باق لهما واما الامبراطورة فانها هربت الى انكلترة واقامت هناك بمنزلة احدى الخواتين من دون ابهة فان الانكليز لم تعترفها امبراطورة ولم يقع بينها وبين الملكة تزاور ولا مراسلة ولما ان جرت شروط تسليم العساكر فى سيدان لم يكن ابرامها باسم الامبراطور بل كان باسم الجنرال ومبفين فكيف رضى الملك بهذا واعجب من ذلك اذا كان الملك يحضر الامبراطور الى باريس ويجبر الفرنسيس على الطاعة له كما هو شائع عند الناس فيغدو الامبراطور والحالة هذه قائم مقام الملك فكلما امره بشئ لباه اليه فيحدث من ذلك بين الفرنسيس انفسهم من الشقاق والخلاف ما تجرى فيه الدماء اكثر مما جرت فى سيدان فباى وجه يواجه الامبراطور اهل باريس وباى عين يراهم وهو وكيل من طرف دولة بروسية وباى يد يريد الآن ان يكتب اعلانا (مانيفستو) وينشره على باريس افيقول فيه ان استسلامه كان لمصلحة الامة مثل الحرب ام يقول لهم ان الحكومة الامبراطورية تعمر بلادهم الخربة وتصون عليهم حقوقهم المذالة وباى لسان قال يوم استسلامه وقد شرب الماء من قدح انه كان افضل من القيصر نيرون لان نيرون انما شرب الماء عبا افكانت تلك الساعة ساعة مزاح فكيف يصر الملك على اعتراف ولاية الامبراطور واهل مدن فرنسا كلها نادوا بالجمهورية وكيف قنع باسم الجنرال ومبفين عند اجراء معاهدة التسليم ولا يقنع الآن باجراء معاهدة مع ارباب الحكومة الجمهورية فى باريس ولا يمهلهم ريثما يعقدون مجلس النواب ليمضى المعاهدة على

وجه

وجه شرعي اما انها مسائل يعجز اللبيب جوابها ويبهر عين الرشيد شهابها وانما هو الطعان لا البرهان واللجاج لا الاحتجاج والقتال لا الجدال والتنكيل لا الدليل والمناحرة لا المناظرة والاجتياح لا الافصاح واعمال الحسام لا اسجال الكلام وليس مراد الملك بهذا التعلل سوى خراب فرنسا بالمرة وهو امر ظاهر فمن يقل بعدها ان التمدن مستلزم للانسانية فهو كاذب لان الجرمانيين قد ابانوا في ابتداء هذه الحرب انهم اكثر امم اوربا تمدنا ودراية اذ لم يبد منهم في جميع مواقعها ووقائعها هفوة ما فكانهم قدروها تقديرا الا ان وصولهم الى هذا الحد انبأ عن جفاء وجور مغايرين للانسانية فلم يتركوا فيه مجالا لعذر عاذر ثم انظر الى رجل خرج من الحبس وطاف في اكناف الارض محلاً مطردا حتى ارتقى الى الرتبة الامبراطورية فعمر بلاده وشيد ملكه واخاف جميع الممالك وجلب اليه سائر الملوك وكان اذا سعل سعلة واحدة ارتجت الارض لسعلته فآل امره الى ان صار اسيرا وكل ما بناه وشيده في مدة عشرين سنة خربه في شهرين وياليته خرب ما بناه هو فقط بل خرب ايضا ما بنته اسلافه منذ الف سنة وما ذلك الا لكي يورث ابنه الملك من بعده فيالها من حكمة ربانية قاهرة وسلطة سماوية قادرة كيف قضت بان ثمانية وثلثين مليونا من النفوس من اعز الامم نفسا واعظمهم قدرا يذلون ويصغرون من اجل صبي لم يبلغ الحلم بعد ما عدا من هلك منهم ومن اعدائهم فكانوا كلهم فدى له واي فدى اما الحرب فالظاهر من قرائن الحال ان باريس لا تلبث ان تفتح عنوة وان قيل انها محصنة غاية التحصين لان المحصورين فيها متى احسوا ان ميرتهم صائرة الى النفاد لم يسعهم الا الاستسلام وهل بعد ذلك تنتقل الحكومة الجمهورية الى ليون او غيرها محل للنظر والذي نراه على قدر ما يصل اليه فهمنا القاصر ان الاولى للفرنسيس ان يسلموا على اي وجه كان حقنا للدماء ووقاية لباريس من الدمار والله تعالى يخلف عليهم ما فقدوه واليه وحده يرجع الامر كله

(جوائب عدد ٤٦٨ * ١٥ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ٩ اكطوبر الافرنجى ت ١ سنة ١٢٧٠)

* * *

فى وجوب اغاثة اهل باريس وهم محصورون وفيما لقيه الفرنسيس من الضنك فى سيدان وفى سفر موسيو تيار الى انكلترة وغير ذلك

قد علمتنا صروف الزمان اشياء كثيرة لم تكن تخطر ببال كثير من ذوى العرفان وان تكن اخبار باريس قد انقطعت عنا وانما يصل منها شى الى طورس فى البالون فمن ذلك ان الدول قد خذلت الفرنسيس خذلانا مطلقا وابسلوا مليونين منهم فى باريس للتهلكة فهم اما ان يموتوا جوعا واما ان يغدوا طعمة لمدافع الجرمانيين والظاهر الاول لان الاخبار الاخيرة افادت ان الجرمانيين شرعوا فى بناء ماوى لهم وليس فى عزمهم ان يعجلوا الى الايقاع بالمدينة وهذا الذى كان يخطر ببالنا عند ما اطلعنا على ان جميع ارتال سكك الحديد انقطعت عن المدينة فما يرد عليها شى من المونة وغيرها ومعلوم ان الجرمانيين صاروا ولاة الارض فهم ياخذون منها كل ما طاب لهم من ماكول ومشروب وملبوس بل لعلهم الآن ارفه حالا وانعم بالا مما كانوا عليه فى بلادهم فلاحاجة لهم والحالة هذه الى اعمال السلاح فانه مقرون بالاخطار والاتعاب ومقتضى ذلك انهم غير موجسين من فلاحى فرنسا شرا خلافا لما يوهمه قول جمعية الدفاع وذلك مبنى على امرين اما ان هولاء الفلاحين لا يملكون سلاحا يقاتلون به واما ان يكونوا قد استسلموا للهلكة وقد نقل عنهم انهم حنقون على اهل باريس لانهم كانوا السبب فى هذه الحرب التى خربت بلادهم الا ان الاظهر انهم عطل عن السلاح لان احراز السلاح فى مدة الحكومة الامبراطورية كان ممنوعا ولم تمض مدة طويلة بعد المناداة بالحكومة الجمهورية حتى يتمكنوا من احرازه واستعماله وهناك سبب آخر وهو ان الجرمانيين قد جعلوا دابهم بعد دخولهم ارض فرنسا ان ينتابوا

جميع

جميع البلدان والقرى وان لم تكن على طريقهم فلعل ذلك كان للاستيلاء على ما فيها من السلاح فضلا عن الاستيلاء على نفائس المأكول والمشروب وهنا ملاحظة وهي ان كتاب الجرنالات الشهيرة فى لندرة وغيرها قد ارسلوا رسلا من طرفهم الى مواقع الحرب ليشاهدوا وقائعها وينشروها فلم لم تبعث الدول رسلا من طرفها ايضا لتطلع على حقيقة ما يفعله الغالب بالمغلوب مما لعله يجرى على خلاف اصول الحرب فانها تدعى ان للحرب اصولا لا يسوغ فيها للغالب ان ينتهك حرمة المغلوب او ان يجرى عليه قوته كلها مع ان كتاب الجرنالات روت امورا شنيعة عن كل من المتحاربين فى عدة وقائع فمن ذلك ما رواه مكاتب التلغراف من انه راى الوفا من اسرى الفرنسيس فى سيدان ممن امتنعوا عن اليمين بانهم لا يحاربون ملك بروسية فيما بعد تركوا خمسة ايام من دون خيام ولا غطاء والمطر منهل عليهم ولم يكن عندهم من الطعام الا النزر ومنذ استسلم جيش مكماهون وذلك فى اليوم الثانى من سبتمبر الى اليوم السابع لم يذوقوا اللحم قط فكان نصيب كل واحد منهم فى كل يومين بقسماطة واحدة قال وكنت اعرف من بينهم ضابطا ذا حسب ومجد فالتمس منى ان ابقى عليه رمقه برغيف خبز فاسرعت الى كروستى واتيت بما كنت ادخرته فيها لغداى من فلورنفيل وهو رغيف وبعض قطع من اللحم البارد ونصف دجاجة فقبلها منى وهو شاكر كانما جئته بالمن والسلوى وفى الحال ناول منها نصيبا لمن كان معه واسترط الباقى وكانت هيئة الجميع تدل على انهم يتضورون جوعا وانما زرتهم بموجب طلب منهم فانهم لما عرفوا انى انكليزى استدعونى لانظر حالهم وانشر فى صحف المتمدنين ما عاينته منهم فرق قلبى لهم حين شاهدتهم على هذه الحال وعرضت على صاحبى هذا ما كان عندى من اوراق البنك لياخذ بعضها فابى وانا اقول الحق واستشهد الله على ما اقول انى شاهدت وقائع الحرب فى اوربا منذ خمس عشرة سنة ولم ارمثل هذا المنظر المحزن وروى آخر

ان الزواوة كانوا يلقون جرحى بافريقيا ممددين فى النار فيحترقون فاننا كان فى اوربا التمدن والتجربة اصول كانت هذه الافعال مغايرة للتمدن والانسانية الا انه من المعلوم البين ان دول اوربا قد غادرت كلا من الجرمانيين والفرنسيس يفعل بعضهم ببعض ما يشاء وكان قصدها من اول بالامر تحطيم كلا الفريقين ولا سيما الفرنسيس فها هم حصلوا على مقصودهم فليتهنأوا به فبقى الان النظر فى اهل باريس الذين وطنوا انفسهم على التفانى فبعض الراشدين من الانكليز من جملتهم سير هنرى بلوار الذى كان سفيرا بالاستانه وله باع طويل فى السياسة ومعرفة الدول يرون ان حقا على دولة انكلترة ان تنهض لاغاثة المحصورين فى تلك المدينة بعقد مجلس عمومى يجتمع فيه نواب الدول للمذاكرة فى شروط الصلح وان الله تعالى اذا آتى احدا قوة ولم يستعملها فى وجهها فانه لا يلبث ان ينزعها منه الى غير ذلك من الكلام الذى يلين له الصخر الا ان الموما اليه ليس وزيرا للخارجية ولا للداخلية فلا يحتمل ان كلامه يفيد شيا سوى ايجاب اللوم على الدولة فاذا اخذنا بكلامه وعولنا على درايته للسياسة كان لنا ان نقول ان تقاعس دولة الانكليز عن اغاثة الفرنسيس محض لوم ولا عذر لهم فى ان يقولوا ان موسيوتيار اوجمعية الدفاع ليسوا بنواب عن الامة فان قرينة الحال ناطقة بان فرنسا محتاجة الى نصرة ناصر واغاثة مغيث ولو ان قبيلة من قبائل العرب زمن الجاهلية اصابها ما اصاب فرنسا اليوم واستغاثت بقبيلة اخرى كانت حليفة لها اوصديقة لقامت على الفور بنصرتها ولم تطلب على وجوب الانتصار لها دليلا ولا برهانا فاين تمدن هذا العصر المبنى على الجمود والنزر والاثرة والبخل والتقاعس من حمية العرب وابتدارهم لاجابة الصارخ لا جرم ان سفر موسيوتيار الى انكلترة كان عين الصواب لان دولة الانكليز احق الدول بان تغيث فرنسا على ما تقتضيه المروة والانسانية لان فرنسا فى مدة الحكومة الامبراطوريه لم تسى الى انكلترة

يشى

بشئ ولان صوتها اذا ارادت توسطا او مداخلة يكون مسموعا مقبولا فاى ذنب جرى من الموسيو المومأ اليه فى توسمه الخير منهم ام يقولون انه كان فى مدة الملك لويس فيليب عاملا على اذاهم ومجاهرا بعداوتهم افهذا الوقت وقت الضغائن والاحقاد وهل بعد بسطه لهم حال بلاده وما صارت اليه باريس من الضنك والبوس يطلب منه دليل على انه نائب عن الامة كلها واى دليل اعظم من ان يقال ان باريس قد انفصلت عن جميع اقطار المملكة فلا يرد اليها قوت يوم واحد وكذلك كان من من الصواب قيام جمعية المدافعة لان اسر الامبراطور لما بلغ من اهل باريس قاموا كلهم اوجلهم ونادوا بالجمهورية فلو لم تقم هذه الجمعية بما ارادوه لجرى الدم فى اسواق المدينة سيولا فهل كان لهم ان يقولوا لهم انتظروا حتى يرجع اليكم الامبراطور قائم مقام من طرف بروسيه او ابقوا اوليفيه وغرامون وزويه فى مناصبهم حتى يعمروا ما خربوا من بلادكم غير انهم اناس قد غاروا على وطنهم وعرضوا انفسهم للخطر حبا بالدفاع عنه ولولا ذلك لفروا من باريس كما فر اوليفيه وغرامون ورويه وسائر من سقطت همته ولو لم يتحقق صدق قصدهم ومسعاهم لما اطاعتهم البلدان الشهيرة مثل ليون وبوردو ومرسيليه وبولون ودياب فحكمهم الآن نافذ فى جميع المواطن التى سلمت من الجرمانيين كما كان حكم الامبراطور سواء وهو اوضح دليل على ان الامة راضية عنهم وان ليس احد منهم من يحسبهم غاصبين فكيف تجهل الدول فضلهم وحسن مساعيهم وكيف تصم اذنا عن مطلوبهم وان هو الا انقاذ مليونين من النفوس يحسبون كل يوم يمر عليهم بمنزلة العام اما ان الحكومة الجمهورية تكون فى جميع الاحوال اصلح وانفع للفرنسيس فلا نجزم به وانما نجزم بان هذه الحكومة الموقتة كانت على ما اقتضته الحال اذ لولاهى لاصبحت فرنسا على حالة التساند والتعاند كما اننا نجزم بان ما قاله سر هنرى بلوار هو حجة على دولة الانكليز فلا محيص لها عن تدارك باريس

ومن الغريب الآن ما شاع فى بعض الجرنالات من ان فريقا من جيش الجرمانيين بقصد فتح ليون وهو دليل آخر على ان الملك يروم فتح باريس بمجرد قطع المبرة عنها وعلى ان الجرمانيين انما يترددون على البلدان العامرة لاجتناء ثمرات خيراتها والله وحده يعلم كم اخذوا منها وكم تركوا فتى قضوا اربهم من ليون رحلوا الى نحبرها واستاقوا كل ما حصلوا عليه الى مقر الملك ومثله غرابة ان الجرمانيين صاروا يقاتلون الفرنسيس الآن بسلاحهم مما غنموه من القلاع وغيرها فقد روى الآن انهم جلبوا من قلعة استراسبورغ ثمانين مدفعا من صنف الهاون وما احد يعلم مايكون من اصوات هذه المدافع ومن صمم الدول الا الله سبحانه فهو الذى يهب البصر للمتبصرين والسمع للمصغين ويحيى عظام غلادسطون وغرانفيل وهى رميم

(جوائب عدد ٤٦٩ * ٢٥ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ١٢ اكطوبرت ١ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى انكلترة وعلاقتها بسائر الدول

من خصائص هذه الحرب التى لم يمض عليها بعد عشرة اسابيع انها ادهشت الناس وغيرت ما كان راسخا فى عقولهم منذ عشرة قرون فصار القوى يحسب نفسه ضعيفا والعزيز ذليلا والمصون مبتذلا والآمن خائفا والمطمئن قلقا فالتبس بها على الناس الامور وعسر الميسور وطفىء مصباح الفكر فصار كل نير عنده ظلاما وكل ورد اواما وبناء على ذلك ترى امة الانكليز قد ارتبكت الآن فى احوالها واوجسوا من ضروف الزمان اغتيالها فبعضهم يرى ان جزيرتهم خالية من التحصن والاستحكام وان ليس عندهم مثل بسمارك فى تدبير الملك ولا مثل ملتك فى تدبير الجيش ولا مثل الملك وليم فى الرئاسة والاقدام وما عندهم قلاع مثل

استراسبورغ

استراسبورغ ومتز فاذا دهمهم من العدو مائة الف فقط عجزوا عنهم مع
انه طالما تمكن من خواطرهم ان بوراجهم كافية في وقايتهم وحمايتهم
لانه اذا غزاهم احد فلابد من ان يكون غزوه لهم في البحر فبوارجهم
تدفعه وتدمره فلا يحتاجون معها الى الاكثار من الجيوش والقلاع
فكانهم صاروا يتوهمون الآن ان العدو ياتيهم على اجنحة الرياح وسبب
هذه الاوهام التي ازعجتهم هو انهم احسوا بان الدول جميعها قد
استضعفت دولتهم واحتقرتها بسبب عدم مداخلتها في امور اوربا كما
انها اي الدول كانت تكره فرنسا لفرط مداخلتها فكل منهما تطرفت
في حال وكلا الطرفين مذموم نعم انهم يقولون ان الجرمانيين كانوا
في الزمن القديم حلفاء لهم وانصار فلا يمكن ان يصيروا لهم اعداء
ويتعللون بان هذه الحرب لم تكن على مرادهم وانهم توسطوا من اول
الامر في منعها وفي اصلاح ذات البين وانهم تناسوا ما كان بينهم وبين
الفرنسيس من المشاحنة والمعاداة وان بودهم لو تكون الروس جيرانا لهم
في اواسط اسية لانهم يحملون اهلها الهمج على التمدن والاعمال النافعة
وان الاميركانيين اخوان لهم واعوان على نشر المعارف وتوسيع دائرة
الصنائع والتجارة وما اشبه ذلك من الكلام الان هذا القول قولهم
لاقول تلك الدول اما الجرمانيون فقد نقلنا من كلام الكونت دوبسمارك
مايدل دلالة كافية على انه متربص بهم الشر الى يوم معلوم ووقت
موقوت ولاعبرة باعتمادهم على ان ابن ملك بروسية هو زوج ابنة
ملكتهم فان الدول لا تعرف مصاهرة ولا قرابة وما كان لبسمارك ان
يعف عنهم بسبب امرأة فهذا العفاف دون همته وشهامته واما فرنسا
فامرها الآن مع انكلترة معلوم ولاسيما بعد سفر موسيو تيار اليها ورجوعه
خائبا فاىان يجد الفرنسيس فرصة لحرب الانكليز واعوانا لهم عليهم من
الاسبانيول او الروس فانهم ينتهزونها لا محالة واما الروسية فقد استقر
بخاطرها ان انكلترة هي اعظم العوائق لها عن نوال اربها وانها

كانت السبب فى حرب القريم فهيهات اذا ان تعدل عن هذا الخاطر ولاسيما انها كلما خطت خطوة فى اسية وجدت من صحف الانكليز والسنتهم طبولا وزمورا فهم رقباء عليها فى كل ماتصنعه هنالك واما اميريكا فانها لم تزل واجدة على الانكليز اسبابا كثيرة للمشاحنة حتى حسبت اليوم ان امتناعهم عن اعتراف جمهورية فرنسا محض لؤم قالوا ولوكان الامتناع خلة لهم لما بادروا حالا الى اعتراف كون لاهل الجنوب محاربين وكل من له المام باحوال السياسية يعلم ان قيام اهل الجنوب على الشمال انما كان غاية ما يتمناه الانكليز لانهم لما راوا الاميريكانيين قد جاروهم فى الصنائع والتجارة وسبقوهم تمنوا انقسامهم لعلمهم ان كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب واذا كان هذا الامر مجرد وهم من الناس فالاميريكانيون يعتقدون بصحته وهو الذى حثهم على ان يتشددوا فى قضية الاباما التى لم تفصل بعد وعلى اعتراف جمهورية فرنسا على الفور وفى الجملة فانه لم يبق لدولة الانكليز من بين جميع الدول من حليف ولا نصير ولا اليف ولاعذير فهى دولة خردة وامة منفردة وعدم تداخلها فى هذه الحرب لم يرض الجرمانيين ولا الفرنسيس اما الفرنسيس فامرهم ظاهر واما الجرمانيون فلان كل الناس كانوا يظنون انهم ليسوا اكفاء للفرنسيس فاراد الله غير ما كانوا يظنون فينتج من ذلك ان الانكليز كانوا يتمنون اضعاف كلتا الدولتين المتحاربتين ماعدا ما يستفيدونه من بيع اللوازم الحربية لهما ايمن الله ان دولة انكلترة لوشاءت منع هذه الحرب من اول الامر لقدرت عليه بالاتفاق مع اوستريا وايطاليا والروسية بناء على ما تقرر فى معاهدة سنة ١٨٥٦ الا انها قصرت همها كله على وقاية البلجيك فلم يخطر بالهاشى آخر فكل ماقرأناه فى جرنالات لندرة من الاستعداد والتاهب والتحفظ والتحرز فانما كان لوقاية هذه البلاد فسيجزيها بسمارك على هذه العناية الزائدة والهمة العلية ويسيرها ايضا ان هولاند تكون مقرا لبوارجه وبواخره مثل كيل وانه

اذا صح التغلب والعتو فى البر صح فى البحر ايضا لاجرم ان قصد هذا الحلاحل غير موقوف على حد وهمته غير مقصورة على ارب واحد اولم يقل اولا ان استيلاءه على آلساس ولورين متعذر لان اهلهما لايريدون الانفصال عن فرنسا وهاهو اليوم يقول انه مادامت هذه البلاد فى حوزة فرنسا فلا يكون لجرمانيا امن من ذحل الفرنسيس فلابد من اخذهما بل شرهت نفسه ايضا الى الاستيلاء على قلعة مونت فاليرين وهى اعظم القلاع المكتنفة لباريس وعلى بوارج فرنسا التى حصرت بحر جرمانيا وقال ايضا ان بروسيه انما تحارب دولة الامبراطور لا امة الفرنسيس وها ان الامبراطور اسير عنده وقد ذهبت دولته باسرها والحرب باقية ثم قال ايضا انه اذا وصل بالسلامة الى باريس اوجب شروط الصلح وها هو اليوم يبنى خارج المدينة مساكن للجرمانيين ليقضوا فيها الشتاء ومراده ان يميت من فى باريس جوعا ومن يدرى بعد فتح باريس ان كان يحرك ركابه الى ليون او مرسيليه او هافر او بولون او يزور البلجيك برغم الانكليز فان كل ماجرى فى هذه الحرب لم يكن يخطر بالبال هذا وقد اضطربت اقوال الناس فى سبب انتصار الجرمانيين على الفرنسيس فمنهم من قال ان الفرنسيس كانوا اقل عددا وان المرؤس منهم لم يكن يطيع الرئيس ومنهم من قال ان سلاحهم كان دون سلاح اعدائهم ومنهم من قال ان امرهم كان مبنيا على الخيانة من قبل وزير الحرب السابق والاكثرون على ان الله تعالى خذلهم لانهم كانوا معتدين على الجرمانيين فاذا اخذنا بهذا القول الاخير وايقنا بان العدوان سبب الخذلان كان لنا ان نقول ان الجرمانيين ايضا صاروا ايضا عرضة للخذلان اذ كان عليهم بعد ان وصلوا الى هذا الحد ان يرقوا ويلينوا ولايتمادوا فى العتو واى عتو اعظم من طلب الاستيلاء على البوارج وعلى اعظم قلاع باريس وما معنى انهم يقتحمون جميع البلدان ويتفرقون فى كل الجهات ويظهرون ويغيبون ويقبلون ويدبرون ويتقدمون

ويتاخرون ويهجمون ويحجمون فما كانهم الا جن فى الفلوات اوذئاب بين الغنم فما عسى تكون نهاية هذه الحال ثم ما معنى ان الملك يحمد الله على كل ماخوله اياه من الظفر وهيأه له من الوطر حتى اعتقد الناس جميعا انه تقى ورع كما هو الواقع وها انا نرى القسوة قد بلغت منه كل مبلغ فلا يجنح الى سلم ولا يقبل شفاعة شافع ولا وساطة وسيط وصار من همه ان يدمر باريس التى هى اعمر مدن الدنيا واجلها وابهاها فيا للعجب من هذه الاحوال واعجب من هذا كله اصرار دولة الانكليز على انها تروم التوسط بين المتحاربين الا ان الساعة لم تحن بعد فياليت شعرى متى تحين هذه الساعة المباركة وكيف تعفى الدول من انجاز ما وعدت به وعلى اى وعد من الآن فصاعدا يكون المعول وباى المعاهدات ناخذ ومتى يا من الناس من غوائل هذه الحرب فان شرها قد سرى الى جميع البلاد فعطلت الاشغال والاعمال واحبطت المساعى والآمال وكدرت البال وهاجت البلبال فاعسرت امصارنا وانكسرت تجارنا وكدنا نطعن بلا سنان ونصرع بلا اهلان بل نذوب من الهموم والاشجان حين نرى بلاد الدول المحائدة فى عز ويسار وغبطة ومسار وبلادنا على هذه الحالة من الخسار فجزاء بنديتى وغرامون الا النار

(جوائب عدد ٤٦٩ * ١٨ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ١٣ اكطوبر الافرنجى ت ١ سنة ١٨٧٠)

* *

*

فى الاخبار المتناقضة التى رويت عن المتحاربين وعن الامبراطور

من احوجه الدهر الى ترجمة الاخبار السياسية وخصوصا اخبار التلغراف وجب عليه ان يتلقاها بصدر رحيب وصبر طويل وذلك لكثرة ما يرد عليه منها من التناقض والاسفاف والاقتضاب وكثيرا ما تلقى طرف خبر

مهم

مهم يتنبه له الناس ثم تترك تتمته فيبقى السامع متلهفا الى معرفته مثال ذلك ما روى عن الجنرال بازين من انه شرع فى المفاوضة على تسليم قلعة متز ولم يعلم بعد ذلك ما جرى منه مع ان هذا الامر من اهم الامور اذ لا يخفى انه لم يبق لفرنسا من العساكر المدربة على القتال سوى تلك العساكر ومن هـذا النوع ما رووا من ان المحصورين فى باريس ادخروا مونة شهرين وقد اوشكت هذه المدة ان تنصرم مع ان اهل باريس لم تتراخ عزائمهم عن القتال وما زالوا يمنون انفسهم بان مدافع العدو لا تصل اليهم فالظاهر انهم ادخروا من المونة ما هو كاف لاكثر من شهرين او انهم غير مفكرين فى نفادها وهـذا ايضا من اهم الامور التى تجب معرفتها ومع ذلك فلم يبلغنا خبر عن نقص المونة وزيادتها بعد الخبر الاول ومن التناقض قولهم ان دولتى اوستريا والبلجيك همتا باعتراف حكومة فرنسا الجمهورية وهذا الخبر شاع منذ شهر والى الآن لم يظهر له عين ولا اثر فالظاهر ان الدولتين المذكورتين منقادتان لدولة انكلترة فلا تعملان شيا الا بحسب اشارتها وارشادها ومن ذلك انهم نقلوا عن دولة ايطاليا انها تعتبر البابا بمنزلة ملك ثم قالوا انها طلبت من دولة روسية ان تصرف سفيرها عن رومية ومقتضاه ان سائر السفراء خرجوا منها مع انهم لم يصرحوا بذلك وهو من الامور الخطيرة ولا صرحوا ايضا ببقاء سفرائه فى اوربا فهل معنى بقاء البابا فى رومية ملكا مبنى على مجرد استقبال العساكر له بالسلام او هو باق على سلطنته المدنيه فله ان يحبس الجانى و يعفو عنه وان يتصرف فى جباية المال ام كيف الحال فما فائدة انا نعرف كونه ملكا ولا نعرف ما بقى له من الصفات الملكيه ومن ذلك انه كان قد شاع فى الاستانه ان الجنرال اغناتيف سفير دولة الروسيه عازم على السفر الى بطرسبورغ بحسب رخصه من الدولة المشار اليها و بعض روى انه سافر فعلا واذا بخبر ورد من تلغراف لندرة يوذن بعدم عزمه على السفر لكنه بعد ذلك سافر ولعله اليوم نجى الامبراطور ومن ذلك استعداد الروسية

للحرب وعدم استعدادها فلم يزل هذا الامر مجهولا ومن ذلك انه شاع ايضا ان الامبراطور نابوليون قد كتب اعلانا ومراده ان ينشره على جميع الناس وخصوصا على الفرنسيس فلم يكد الناس يتناقلون هذا الخبر حتى ورد تكذيبه من تلغراف لندرة وقد ثبت اليوم من جرنالات لندرة ان الامبراطور نشره فى جرنال انشأه منذ قريب فى المدينة المذكورة ويقال له ستواسيون ومعناه الحال ثمما قال فيه ان الملك لم يزل مواصلا لى بالاخبار منذ قدر الله على ان اسلم له سيفى فكانه يريد ان اكون شاهدا على مضايقة عساكره لفرنسا وايقاعها فى العنت لاجل نفع جرمانيا وهو مصداق على ما بلغنى ايضا من اخبار الكونت دو بسمارك الى ان قال وقد تبين لى من كلام الملك حين قابلته ودارت بينى وبينه المحاورة على الحرب انه يروم ان يتخذ فرنسا حليفة لبروسية ويوثر ذلك على محاربتها الى النهاية فاذا كان ذلك كذلك كان الاولى لفرنسا ان تحالف جرمانيا وتصادقها ومتى جرت بينهما المحالفة لم يعد من اللازم لفرنسا ان تتخذ قلاعا وحصونا لوقاية حدودها فى الرين الى غير ذلك مما يدل على ان الامبراطور يكون وسيلة لاجراء الاخاء والمصافاة بين الامتين فالاولى لفرنسا اذا ان تجمع رايها على رجوعه اليها فانظر بالله كيف رأى الامبراطور وهو اسير ان الملك يختار محالفة فرنسا على محاربتها ولما كان امبراطورا رأى ان اعراض الملك عن محاورة بنديتى اللئيم كان سببا للحرب فهاج وماج وابرق وارعد حتى جلب على فرنسا هذا البلاء فلم يقل للملك انى انا الذى نصبت لك العداوة من دون سبب وفرنسا بريئة مما جنيت عليها ولهذا قلت ان محاربتك ليست لها بل لذريتى ودولتى فها انا اليوم اسير بين يديك فعف عن البلاد وما له سكت عن تسليم آلساس واورين وانما اقتصر على قوله ان فرنسا لا تحتاج بمد الى حصون وقلاع فقد رجعنا الى المواربة والابهام فهل لعاقل رشيد ان يتصور ان فرنسا تصير حليفة جرمانيا بعد ان لقيت منها من الذل والضيم ما لقيت وبعد ان فقدت

بسببها ماكان لها من العز والقدر والجاه عند جميع الدول وعلى فرض ان يعاودها العز وهي على حالة المخالفة فان الناس ينسبونه الى بروسية فاى فخر لها في ذلك وانما الفخر ان تتدارك امورها بعد الصلح وتبقى على حكومة ثابتة مطردة مقتصدة فلا تكون حليفة لبروسية ولا عدوة لها وهل للامبراطور ان يمني نفسه بالرجوع الى باريس ويظل فيها آمنا على نفسه واهلها كلهم قد شهروا سبه ام يمني نفسه باعادة رويه وغراموت وسائر حزبه الذين ذهبوا شذر مذر فما هذا الغرور نعم انا سمعنا ان العز سكرة كما هو واقع اليوم للملك مع تلبسه بالتقوى ولهذا لا يرضيه شيء دون تدمير باريس وجعل فرنسا من الدول الثوانى كايطاليا واسبانيا الا انا لم نسمع ان الذل سكرة وان من يصبح اسيرا عند قوم يخيل اليه انه قادر على اصلاح شان بلاده وعلى تشييد عزها واو كان ذا رأى رشيد لما فر من متز الى فردن ثم من فردن الى شالون ثم من شالون الى كل قطر وناحية تارة في عجلات الامتعة وتارة على الخيل فهذه الافعال ليست افعال بطل محارب بل فشل هارب والحاصل ان هذه الاخبار التي تبلغنا من كتاب الجرنالات لا تزيدنا الا حيرة وارتيابا كما ندرى منها حقيقة ولا نتحقق منها دراية فغاية ما نعلمه ان باريس ومتز لم تزالا محصورتين وان ليون ومرسيلية مستعدتان للدفاع

(جوائب عدد ٤٧٠ * ٢٢ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ١٦ اكطوبر الافرنجى ت ١ سنة ١٨٧٠)

* *

*

في موازنة القوى واعتماد الدول في دعاويها على السيف لا على الحق

قد طالما خطر ببالنا ان قول ارباب السياسة انه لا بد من موازنة القوى بين دول اوربا هو من الاحاجى السياسية التي لا محصل لها فانا لا نكاد نرى دولة من هذه الدول توازن اخرى انظر الى هولاند والدنيمرك

والبلجيك وسويسره والپورتوغال والمورة فانها كلها لم تكن توازن فرنسا
فى الازمنة السابقة وكل منها بحسب دولة ولا مناسبة ايضا بين انكلترة
واسبانيا وايطاليا ولا بين الروسية واوستريا فلا يكون لقولهم هذا معنى
ومن الناس من يرى ان اتحاد الجنسية هو المعول عليه فى تشكيل الدول
وهو ما ذهب اليه الرئيس الاكبر بسمارك وهو مفض الى حل انتظام
جميع الدول اذ ما من دولة الا وهى متسلطة على قبائل وشعوب ليسوا
من جنسها ومع ذلك فلم يعارضه احد فى دعواه بل تركوه ينشر هذا
المذهب من دون ناكر ولا نكير ومنهم من يرى ان تشكيل الدول لابد فيه
من مراعاة رضى الرعية وهذا كان رأى الامبراطور نابوليون الثالث وهو
ايضا مفض الى الخلل اذ ينبنى على هذه القاعدة خروج اهل پولاند عن
طاعة الروسية وخروج اهل ارلاند عن طاعة الانكليز والحق فى موازنة
الدول وتشكيلها هو ما يقول السيف لا اللسان فالسيف اصدق انباء من
الكتب فان بسمارك اذا قصد ان يضم فرنسا الى جرمانيا ويجعلهما مملكة
واحدة لم يكن للدول ان تعارضه لانه يقول انه تملكها بحق التغلب وعلى
هذه الدعوى اقام الحجة على تملك آلساس ولورين وعليها تملك الانكليز
الهند وامريكا وغيرهما والا فما حق تغلبهم على تلك البلاد اما امريكا فقد
اخرجوا منها الا ما قل فثبت الحق للذين اخرجوهم واما الهند فبقوا فيها
اذ لم يقدر احد على اخراجهم منها فاذا تيسر للروس مثلا ان يخرجوهم
ويتبوأوا مكانهم كان الحق لهم فالحق اذا ما يعمله السيف وهذا هو
مذهب الروسية فى جميع ما قصدته من اخذ بلاد المسلمين سابقا ولاحقا
والا فاى حق لها على هذا الاستيلاء وما كانى بيسمارك الا قد وطن
نفسه على ابقاء جميع فرنسا فى حوزته لان توثب الجرمانيين على هذه
المملكة بلدا بلدا وقرية وقرية وحصنا حصنا يشير الى هذا المعنى واذا لم
يكن مراده الاستيلاء عليها دائما فانما يفعل ذلك بعض سنين لان هذا
الامر يكون عجبا فى التواريخ وكذا شان الامبراطور المشار اليه فانه كان

كلما رأى رايا يقول انه جدير بان يدون فى التواريخ والحاصل انه بعد
ما فعله الرئيس بسمارك فى فرنسا وغيرها لم يبق حق لدولة من الدول
فى ان تقول ان هذه البلاد لى او هذه الارض فى ملك يمينى لانه يقيم
الدعوى عليها كيف كان اصل اخذها لها ولا شك انه كان من قبيل
التغلب فان لم تقنع منه وكل المدافع باقناعها اما موازنة الدول فهى عنده
عبارة عن ان تكون قوة جرمانيا فى البحر موازنة لقوتها فى البر وذلك يقضى
عليه باخذ هولاند عند حدوث ادنى سبب ولا بد من انه يقوم فهم
الانكليز لادراك هذا المعنى الذى طالما ضجوا به ولغوا فيه وقد نسوا
انه ليس دولة غيرهم قد تسلطت على ثلثمائة مليون من الناس فيذكرهم
ما نسوه ويفهمهم ما لم يفهموه وحيث قد وصلت فرنسا الى هذا الحد
وقد اخترق الجرمانيون معظم مدنها وحصروا جل معاقلها كان الاولى
لحكومة باريس ان تسرع الى مصالحتهم على اى وجه كان فاذا كان
بسمارك يقنع باخذ آلساس ولورين فلا يكون فى ذلك كبير رزء عليهم لان
اهل هذين الاقليمين فيما قيل لا يزيدون على مليون ونصف فاذا خرج
هذا المقدار من ثمانية وثلثين مليونا بقى ستة وثلثون مليونا ونصف فاذا
انتظمت فرنسا على حكومة ثابتة كان لها فى هذا الباقى سلوان عن
الذاهب بحيث يكون اهلها على راى واحد ونية واحدة والا فان بسمارك
عتيد لان يضبط جميع فرنسا مدة غير محدودة وهذا والله قصده ولن يجد
فى ذلك دولة تصده لان جميع الدول مشغولة بامورها ولانه يقول لها ان
مرادى ان اكفيكم شر فرنسا حقبة من الزمن حتى تطمئنوا وتستريحوا
من اكثار العساكر والمهمات الحربية وبعد ذلك اتركها لاهلها وفى خلال
ذلك يحرض دولة على اخرى ويحطم قوة باخرى او يضم اليه منها
اقواها ويتواطأ معها على ما يرضيها ويترك الباقى يصيح ويصرخ الى ما
شاء الله كل ذلك قليل عليه فاقل ما تصنعه الدول الحائدة من المعروف
مع فرنسا اذا ارادت بها خيرا ان تفاوض المجالس البلدية فى المدن

الفرنساويه التى لم يطأها الجرمانيون بعد على تسليم ذينك الاقليمين وبعد امضاء رايهم عليه يعرضون ذلك على حكومه باريس بالنيابة عن مجلس النواب فان عقد هذا المجلس الآن غير ممكن وبذلك تسلم الحكومة من اللوم وباريس من الدمار ولقد اسفنا كل الاسف على تدمير صان كلو وعندنا ان استيلاء الجرمانيين عليه كان خيرا من دماره الا ان الظاهر ان اليأس والغيظ قد بلغا من اهل باريس كل مبلغ وربما يحملهم ذلك على هدم التولرى فنعوذ بالله من سوء العاقبه

(جوائب عدد ٤٧١ * ٢٥ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ١٩ اكطوبرت ١ سنة ١٨٧٠)

* * *

فيما يستقبل من سياسة بسمارك

من عادة الشاعر انه اذا ترك الشعر مدة تعذر عليه نظمه الى ان يبعثه عليه باعث من البواعث الطارئة فتهيج له قريحته ويستانفه مع الارتياح والنشاط وربما تعذر عليه مطلع القصيدة بعض تعذر ثم يسرح فيها ويبقى على هذه الحالة من الارتياح والاستعداد الى ان تكل منه القريحة ويفتر الفكر فيصفى يقال اصفى الشاعر اذا عز عليه الشعر وهو ماخوذ من اصفت الدجاجة اذا انقطع بيضها وكذلك افصت ويظهر ان هذا هو الاصل ولك ان تقول انه من قولهم صفا الجو اذا لم يكن فيه لطخة غيم ولازمه الفراغ فيكون حقيقة قولهم اصفى الشاعر فرغ من الشعر وكذلك الخطيب اذا ترك نظم الخطب فانه يعز عليه بعد ذلك ان يخطب فى قوم وان قلوا فاذا مرن على ذلك استوى عنده من السامعين القليل والكثير بل ربما كان وجود الكثير ادعى الى اظهار فصاحته وبلاغته فمثله كمثل السابح الماهر فى ماء غزير فان مهارته تظهر فيه اكثر منها

فى الماء القليل وقس على ذلك سائر ارباب الصنائع والحرف فان مداومتهم
صنائعهم وحرفهم تزيدهم تبحرا وبراعة بخلاف تركهم لها وعلى هذا
القياس اقيس قريحة الكونت دو بسمارك على الاستيلاء والتغلب فانه
تغلب اولا على الدنيمرك فكانت مطلع القصيدة ثم انتقل منها الى التغلب
على اوستريا حتى اذا فرغ منها اعمل فكره فى ضم الشتيت من دول جرمانيا
وفى تاليف جنوبها بشمالها فلما انتظم له عقدها وصفا وردها هاجت
قريحته للتغلب على فرنسا فكان مطلع القصيدة منها سادبروك فظهر
عندها فى سليقته ومهارته بعض فتور حتى اذا احدحد تفكيره وادرضرع
تدبيره وتذكر سوابق القوافى الاولى التى اجادها وبها جلى قدح زندعزمه
الموري ومضى على غلوائه يجرى حتى انتهى الى سيدان فكانت بيت التخلص
الى اعدام الاقران ثم لما كانت القصيدة محتاجة الى المقطع وهو الذى
يكون بالذهن اعلق وفى الخاطر انجع كان لا بد من حصر باريس وها هو
اليوم مصوب عليها مدافعه لتخرب بها كل المعالم والمعانى مما لم يشاهد
الناظر نظيره قط فى سائر مدن الدنيا ولتقتل كل من صابت عليه نيرانها
من الاطفال والفتيان الاغرار و يالها من بلية عامة ومحنة طامة ولاسيما
اذا تذكرت ان المجلس البلدى فرض لتحسينها وتبهيتها فى سنة ١٨٥٢
مبلغ خمسين مليون فرنك وفى سنة ١٨٥٥ مبلغ مائتين وثمانية عشر مليونا
وفى سنة ١٨٦٥ ثلثمائة مليون فهذه خمسمائة وثمانية وستون مليونا ما عدا
ما فرضه فى سنة ١٨٦٩ وكان الوف من الصناع والعملة يعملون فيها
فى كل يوم وكان المجلس المذكور كلما راى حارة من حاراتها ليست على
الطرز الجديد اشترى ديارها من اصحابها بقيمتها المعلومة من دون بخس
ثم بنى فى محلها ما اشبه سائرها حتى جاءت فريدة المحاسن والمرافق تفوق
جميع مدن البسيطة بهجة ونضرة فهذه المحاسن كلها لا تلبث ان تمحوها
مدافع بسمارك فى اقرب مدة كبر ذلك بغيا ولكن ما عساه ان يفعل بعد
ان يراها على حالة البوار والدمار ويعود الى برلين مظفرا منصورا اتراه

يندم على ما فعل ويذكر انه لا بد من حلول الاجل ام ياخذ فى موادعة الدول الاخرى ويمن عليهـا بانها نجت من خيله ورجله دهرا ام يسكت حتى تتيح له فرصـة من غزوها واذلالها وخزوها كلا انه لا يسكت ولو سكتت الملائكة عن التسبيح بل يطلب اولا اخذ لكزمبورغ بدعوى انها كانت فى قديم الزمان منسـوبة الى جرمانيا ثم تهيج قريحته المتوقدة وبراعته المتجددة للطلب من اوسـتريا فيقول لها اخرجى لى عن العشرة الملايين التى فى حوزتك من الجرمانيين حتى يكون الجرمانيون كلهم تحت راية واحدة وخـذى انت عشرة ملايين بدلا منهم من الصين او الهنـد ثم يلتفت لفتة اخرى الى فرنسـا وذلك عند ما يراهـا قد نشمت فى النقه والسلامة فيدعى عليها بان جرنالاتها اسـآت اليه اذ لابد من ان جرنالات فرنسا تفعل ذلك وحينئذ يرزأ منها شيا وها هو اليوم قد فتح باب النزاع مع ايطاليا لسبب سفر الجنرال غاريبا لدى الى فرنسا وكان اولا فتح كوة معها لدخول عسـاكر الملك الى روميه فسيبقى هذا الباب مفتوحا الى ان يحين الدخول منه وما ذلك الا لان قريحته هاجت للتغلب والاسـتيلاء فهو لا يقدر على صرفها عنه الى ان تكل من تلقاء نفسها وذلك حين ينشده المغنى واذا المنيه انشبت اظفارها فما اغفل الناس عن تلك الحقيقه المحصه عن الالتباس

اما ما شـاع فى الاسبوع المـاضى من ان المحـافظين فى متز هجموا على الجرمانيـين فقتلوا منهم اربعه الايات من الخيالة وعشرين طـابورا من المشـاة وثلثه عشر الايا ممـا لعله يبلغ سبعين الفـا فغريب من وجهـين احدهمـا ان تلغراف برلين وفرسـاى لم يكذبه مع انه كذب الخبر الآخر وهو اسـترجاع محافظى باريس المواضع التى تبوأهـا الجرمانيون حول المدينه والثـانى ان الجنرال باز ين لوكان قتـل من العدو هذا المقـدار لامكن له التخلص منه الى باريس اذهو غايه متمناه فلاى سـبب رجع الى القلعه اما ما نسـب اليه من الشروع فى المفـاوضه على الاستسـلام

فقد

فقد ظهر تكذيبه الآن رواية عنه ولا غرو ان بقي هذا الخبر مكتوما عنه الى الآن فان الجرمانيين اشاعوه عنه في الاستانة وغيرها وهو محصور لا تصل اليه الاخبار ولا تصل منه وكذلك ظهر تكذيب قولهم انه باق على محافظة المحل حبا بالامبراطور لا بالجمهورية اما ما قيل من ان الامبراطور ترك مقامه في ولهلم شوه وجاء الى بلد بورج فلما رآه الناس رحبوا به واكرموه فهذا الخبر قد تفرد به الليفانت تيمس ونقله عنه صاحب البصيرة وهو لم يرد بالتلغراف على ان اخبار التلغراف نفسها مظنة للاعتراض والانتقاد فيما جاء منه مبهما ولم يتصد احد لايضاحه قولهم ان بعض رماة الفرنسيس ممن عرفوا بفرنك تيرور قتل دوك مكلنبورغ في غيضة صان كلو ومقتضاه ان هذا المحل قد جمع الفرنسيس والجرمانيين معا مع انه لم يذكر احد من قبل ان الجرمانيين نزلوا فيه او ان فيه عسكرا من الفرنسيس وقد طالما نقرت عن هذا ولم اهتد اليه ومن ذلك قولهم ان في عزم الملك ان يتوجه الى حمام همبورغ مع انهم ذكروا ان جهاز المدافع المراد اطلاقها على باريس قد وصل فهل يحتمل ان الملك يتحرج من مشاهدة خراب باريس بعد ان الف خراب مدن كثيرة وهلاك الوف من النفوس وفيرة وهنالك اخبار غيرها لا تخلو من التدليس فان هذا الوقت موسم التغرير والتلبيس وحسبك ان الكونت دو بسمارك قد كذب اليوم ما كان نقله التيمس عن دكطر روسل مكاتبه من سيدان من جهة اجتماع الامبراطور بالملك في بلفو وما جرى بينهما من المفاوضة على تسليم جيش سيدان مع ان الدكطر المذكور من اصدق الرواة واروى الصادقين فباى حديث بعده يعلم اليقين

(جوائب عدد ٤٨٢ * ٢٨ رجب الشريف سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٣ اكطوبر الافرنجي ت ١ سنة ١٨٧٠)

* *

*

فى نسبة الفتن الى الفرنسيس وفى حكومتهم السابقة واللاحقة وفى الفرق بين الحكومتين الجمهورية والملكية

اذا اخذنا بقول صاحب الجرنال الاميريكانى فيما سياتى ذكره كان لنا ان نقول ان الفرنسيس بريئون مما اتهموا به من حب الفتن فانها اى الفتن كانت مسببة عن ولاة امور فرنسا لا عن الرعية فانهم لعتوهم وشططهم كانوا يحملون الناس على خلع الطاعة لهم كذا مذهب الكاتب المذكور الا انه لم يبين لنا سبب هذا العتو ولابد لكل شئ من سبب فيجب هنا ان نبينه فنقول ان فرنسا معروفة من الزمن القديم بانها مملكة ذات عز واقتدار وجاه وفخار وان اهلها ذووا اقدام واستطاعة ومهارة وبراعة وكانوا فى الشرق والغرب اشهر امم اوربا حتى ان لفظة الافرنج عندنا او الفرنج اخذت من اسمهم فاطلقت على جميع امم اوربا ولما كانت ملوكهم بهذه المثابة من العز والشان كانت تطمح الى قهر غيرها من الملوك لاعتقادهم انهم افضل خلق الله وناهيك مافعله شرلمان ولويس الرابع عشر وحيث لم يكن فى ذلك الزمان مرتب معلوم لصاحب الملك كان من يقوم ملكا منهم يتصرف فى اموال الخزينة كيف يشاء وهذا اول اسباب الطغيان ثم لعلمه ان رعيته ذات حذق ومعارف وتطلع الى احوال السياسة واعمال الدولة ياخذ فى التشدد عليهم منعا لهم من ان يصلوا الى معرفة ما هو آخذ فيه وتانق اليه فيحولوا بينه و بين مرامه وهنا ملاحظة وهى ان الانسان الفاسد الجبلة متى وصلت اليه نعم من آخر فاستغنى بها عن مزيد الانعام حدثته نفسه بانه صار مثله فلم يعد محتاجا اليه فتطمح نفسه الى الاستقلال عنه والتملص منه مع ان العادة ان الانسان يحب كل ما يحتاج اليه وينتفع به من ارض وشجر وحيوان وماوى وغير ذلك فيحب الارض لانه يستغلها والشجر لانه يجتنى ثمرتها او يتفيأ ظلها والحيوان لانه يركبه اويشرب من حليبه او يكتسى من صوفه ووبره والماوى لانه يتقى به حر الصيف وبرد الشتاء ولكنه لا يحب من يحتاج اليه من الناس

فان

فان نفسه الامارة بالسوء توسوس اليه ان ذلك حطة في مقامه وهذه القاعدة كانت صادقة على ملوك فرنسا خاصة اذ كانوا يعتقدون ان الله تعالى اوصى لهم بالملك المؤبد فهو ليس من ارادة رعيتهم ومن جهة اخرى كانوا يعلمون ان عزهم ان هو الا مستفاد من عز الرعية فكانوا يحاولون ان يوهموهم خلاف الحق فيغلظوا في معاملتهم ويحرموهم من كثير من الحقوق التي يتمتع بها غيرهم ولهذا كان الفرنسيس يقومون عليهم ويتبدلون حكومتهم القاهرة بالحكومة الجمهورية لاعتقادهم ان الشر كله جاء من الملكية الا ان الحكومة الجمهورية لم تعرف في اوربا الا في بلاد سويسرة وهي صغيرة غير جديرة بان تكون قدوة لغيرها وفضلا عن ذلك فان الغالب على اعتقاد الناس ان الحكومة الملكية اجل واشرف وحيث كان الغالب على طبع الفرنسيس حب الفخر والشرف كانوا يملون من الجمهورية فالجمهورية التي انشأوها في سنة ١٧٩٣ لم تدم لهم الا الى سنة ١٨٠٤ وعند ذلك قام الامبراطور نابوليون الاول بالحكومة الامبراطورية وهي اجل قدرا واعلى شانا من الملكية والغالب على الامبراطورية ان لايتولاها الا من فتح بلادا واضافها الى مملكته وهذا كان يصدق على الامبراطور المشار اليه لا على ابن اخيه اعني الامبراطور نابوليون الثالث فانه لم يفتح شيا وانما اكتسب هذا اللقب من قبيل الوراثة فقط والجمهورية التي انشاوها في سنة ١٨٤٨ وذلك حين طردوا الملك لويس فيليب لم تدم الا الى سنة ١٨٥٢ وعندها قام الامبراطور نابوليون الثالث وقد نبذ اليمين التي حلف بها على محافظة الجمهورية كما اشار اليه صاحب الجرنال الذي تقدم ذكره ولا غرو انه ارتقى الى هذه المرتبة العليا لان الفرنسيس من طبعهم الفخر والاستعلاء كما ذكرنا ولان مساعي عمه الجليلة بقيت راسخة في اذهانهم دون مساويه وقد قال الشاعر * ترى الفتى ينكر فضل الفتى * مادام حيا فاذا ماذهب * لج به الحرص على نكتة * يكتبها عنه بماء الذهب *

وحيث قد وصلت فرنسا الى هذا الحد واقتضت الحال ان تكون حكومتها جهوريه" كان المظنون ان تبقى على هذه الحكومه" بحيث يذهبون بها مذهب جهوريه" اميريكا فى الضبط والانتظام والتسديد والاقتصاد وحينئذ يرجى دوامها والارجح ان يقال انه يعقبها حكومه" ملكيه" يقوم بها احد ابناء الملك فيليب لان جميع الدول تميل اليهم وتكره شيوع الجمهورية فى اوربا مخافه" ان عدواها تسرى اليهم وقد شاع الان ان بين الامبراطور نابوليون وزوجته مفاوضه" على تمليك ابنهما وزعم بعض انهما قدمت عليه فى ولهلم شوه ولكن شاع ايضا عن دولة انكلترة انها تميل الى عيله" اورليان اعنى ابناء الملك لويس فيليب وسواء كانت حكومه" فرنسا جهوريه" اوملكيه" فاذا بنيت على الاقتصاد والتدبير كانت اجل وسيلة الى اصلاح شانها ولم شعثها ولو بخروجها عن آلساس ولورين وعن نصف البوارج ويفهم من كلام بعضهم ان اخذ نصف البوارج بحسب من اصل المبلغ الذى يوجب على فرنسا ان توديه فى مقابلة مصاريف الحرب وهو مائة مليون ليرة وبعضهم يقول ثمانون مليونا وكل ذلك مما يطاق اذا رست الحكومة على اساس راسخ وطيد فاما اذا كان اخذ البوارج مجرد تشه من الكونت دوبسمارك فهو غير مطاق ولا يخفى ان الحكومة الملكيه" اذا كانت مؤسسة على قوانين العدل والحرية والقصد لم يكن بينها وبين الحكومة الجمهورية من فرق كبير وذلك كحكومة انكلترة والبلجيك فانهما شبيهة بحكومه" اميريكا الا ان حكومة اميريكا بالنظر الى الاقتصاد ارشد الدول وناهيك ان زوجه" لنكون بعد قتل زوجها وترملها احتاجت الى طلب الاعانة من اصدقاء زوجها اذ لم يكن لها ماتعيش به مع ان رئاسه" زوجها على جهورية اميريكا طالت اكثر من رئاسه" غيره لانهم انتخبوه مرتين فشتان بينها وبين الامبراطورة التى احرزت من الحلى وحده ماقوم بمائتى مليون فرنك وهى عبارة عن ستة عشر مليون ليرة ولما ان سافرت من صان كلو استوعبت هذا الغنى كله

وما كفى ذلك حتى ارسلت تقول انها نسيت فى القصر سبعين الف فرنك وحكى عن الامبراطور انه وهب شابة اسمها مارغريت بيلانجه قصرا فاخرا قيمته مليون فرنك ونصف فالحكومة الامبراطورية على هذا رزء على فرنسا واي رزء فهى نوع من الحرب فقد حان لها اليوم ان تفيق من سكرة حب الفخر والشرف وتلتزم اصلاح امورها وذلك لايكون الا باتحاد الكلمة والرأى

(جوائب عدد ٤٧٣ * ١ شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٦ اكطوبر الافرنجى سنة ١٨٧٠)

* *
*

فيما شاع من التوقف عن الحرب وفى سفر موسيو تيار الى الدول ومقاصد الروسية

لم تزل اخبار الحرب ينقض بعضها بعضا نقضا يزيد الفكر تحيرا والحدس تهورا ولاغرو فان الاخبار فى وقت السلم ابدا تكون متناقضة مخالفة متعارضة كيف لا والمخبرون لايقتصرون على الانباء بالماضى بل يستشفون الآتى ايضا ويخوضون فيه ويسهبون ويلغون ويخبطون ويعسفون ويخلطون ولا سيما كتاب الاخبار من الافرنج فان آخر كلامهم لايكون الا مناقضا لاوله او مخالفا له وترى فى خلالهما حشوا مملا ولغوا معلا فلا تكاد تصل الى المقصود من كلامهم الا بعد فراغ الصبر ووغر الصدر فمما جاء هذه المرة من هذه الاخبار المتشاكسة المتعاكسة قولهم ان الجرمانيين اوقعوا بالفرنسيس عند شاتيون اودوك مع انا نقلنا فى الجوائب السابقة عن التلغراف ان انكلترة طلبت من بروسية التوقف عن الحرب لغاية امكان انعقاد مجلس النواب فى باريس وان اوستريا وايطاليا والروسية قد وافقت على ذلك وثم روايات اخرى تدل على ان التوقف غير صحيح كما سيمر بك من اخبار برلين وغيرها ونحو منه قولهم

ان موسيو تيار هو الذى عين لان يفاوض الكونت بسمارك فى امر التوقف مع ان موسيو تيار ليس من اعضاء الحكومة على ان الملك كثيرا ما صرح بانه لن يفاوض ارباب الحكومة لكونهم ليسوا بنواب عن جميع الامة لانهم هم الذين انتخبوا انفسهم فينبغى اذا ان نوفق مابين الطرفين على فرض صحة التوقف عن الحرب بان نقول ان موسيو تيار يفاوض الكونت فى التوقف مفاوضه من قبيل التمهيد والتاسيس فاذا حصل ذلك امكن اجتماع مجلس النواب فيجرون المعاهدة مع الملك على اداء غرامة الحرب وغيرها ومن ذلك قولهم ان الجرمانيين مصرون على اخذ الساس ولورين تامينا لهم من دخل الفرنسيس فى المستقبل والان ظهر فى بعض الصحف مايدل على ان الجرمانيين يقتنعون بهدم القلاع الموجودة فى هذين الاقليمين دون اخذهما فلا ندرى حجه راوى هذا الخبر والاظهر خلافه لان طلب الاستيلاء على الاقليمين قد تكرر من الكونت بسمارك من الجرمانيين عدة مرار فلا يحتمل انهم يحولون عنه ولعل التوقف عن الحرب هو نتيجة سفر موسيو تيار الى اوستريا و بطرسبورغ وايطاليا لكن قولهم ان الروسيه تفاوض فى التوقف على انفراد اى دون مشاركة للدول الاخرى يدل على انها ذات ضلع مع بروسيه وان بينهما اسرارا خفيه لا تريد ان يطلع عليها احد من تلك الدول ويقال ايضا ان فى عزم دولة بروسيه ان تطلب من فرنسا اعادة صافوى ونيس على ايطاليا فاذا كان ذلك حقا كانت وساطه ايطاليا ايضا قليله الجدوى والاولى لفرنسا عند انعقاد مجلس النواب ان توافق دوله بروسيه على شروط الصلح من دون مداخله الدول وحسبها ان تحمل منهم منة التوقف الا ان الظاهر ان دوله الروسيه تتصدى للمداخلة حتى تقيم نائبا عنها لتعديل معاهدة سنه ١٨٥٦ ولعل هذا هو السبب الذى سول لها ان تاتى المفاوضه على انفراد ويحتمل ايضا ان اقامه نائب عنها انما تكون فى مجلس مخصوص بعد اجراء معاهدة الصلح ولكن اذا تم الصلح

من

من دون هـذا المجلس ورجعت عساكر جرمانيـا الى اوطانهـا كان كل ماقيل عن الروسيه من جهة الاستعداد وطلب تعديل المعاهدة محض اراجيف ولا يكون لهـا بعد ذلك ان تفعل شيـا ولو ارادت وقـد حان الآن ان يلغى ماشاع عنها من ارسال عساكر الى جهة المملكتين اعني الافلاق وبغدان لانا ان لم نقل ان هاتين المملكتين محميتان بسيف الدولة العلية وبسيف اهلهـا حالة كونهم يكرهون الدخول فى طاعة الروسيه كان لابد من ان نقول انهما محميتان بسيف جرمانيـا لان واليهما هو من اقارب ملك بروسية فلا يحتمل ان الروسية تتعدى عليه واذا سقط الخوف من الروسيه على تلك الجهة سقط من جميع الجهـات ومن المعقول ان يقـال انه بعد مصالحة بروسيه وفرنسـا تتفق جميع الدول على تقليـل عساكرهـا وتخفيف مصاريفهـا فان الاكثار من العساكر والمهمـات الحربية انمـا كان مسببا عن الخوف من فرنسا وهذا السبب زال الان لان فرنسا من بعد الصلح توجه عنايتها الى اصلاح شانها فقط فيكفيهـا من العساكر مائة وخمسون الفا او مائتا الف فى الاكثر وعلى حذوها تحذو الدول الاخرى فاذا جرى ذلك فعلا كان من فوائد الحرب فانها وان كانت شرا فالغالب ان يكون مع الشر خير ولايخفى ان الاكثار من العساكر ومن لوازم الحرب كان عـلى دول اوربا باجمعهـا رزءا عظيمـا وبلاء وبيلا طالما صرحت به كتاب الجرنالات وحثت عـلى الاضراب عنـه وعلى الاقتصـاد فى النفقات فلا فرصة للحصول على هـذا الارب اعظم من هـذه فاذا تواطأت الدول عليه كان من اعظم النعم الا ان بروسيه قد فتحت بابا جـديدا لتحـمل العنت اذ صـار الآن من هم جميع الدول ان تدرب رعاياها على القتـال وتدخرهم الى يوم الحرب كما هو واقع فى تلك المملكه وكيفما كان فان فى تقليل العساكر نفعـا عظيما لكل من الدولة والرعيـه والمرجو من المولى تعـالى ان يمن بالفرج عن قريب

﴿ جوائب عـدد ٤٧٤ * ٤ شعبان المعظم سـنة ١٢٨٧ الموافق ٣٠

اكطوبر الافرنجى ت ١ سنة ١٨٧٠)

* * *

في تسليم متز وسوء تدبير روساء العساكر الفرنساوية وصيرورة العساكر الى حالة العجز وعزم الجرمانيين على التمكن من فرنسا

من تهـاتر الاخبـار التى ترد الينا من مواقع الحرب ما ذكر فى اخبار برلين بتاريخ الثامن عشر من اكطوبر من ان الجنرال بازين ارسل معاونه الجنرال بويه الى فرسـاى للمذاكرة مع الكونت دو بسمـارك ثم ورد خبر بالتلغراف من متز بتـاريخ الرابع والعشرين بان الجنرال الموما اليه خرج بمن عنده من الجيش على الجرمانيين و بارزهم بالحراب ورزأ منهم كثيرا ثم جاء خبر على عقبـه بان الجرمانيين تسلموا متز فلسـائل هنا ان يسال كيف خرج الجنرال بازين من بعد ان ارسل معـاونه الى فرسـاى وكيف انه انتصر على العدو فى عدة وقائع كما وردت بذلك اخبار التلغراف المتواترة ثم اضطر الى التسـليم فان قيل ان التسليم انمـا تسبب عن نفـاد المونة عنده قلت ان مكاتب التيمس وغيره ذكروا ان ما عنـده من المونة كان كثيرا بحيث يمكنه من المقـاومة مدة طويلة فالاولى اذا ان يقال ان تسليمه كان مسببا عن نفاد المهمـات الحربية ولهذا قيل انه بارز العـدو بالحراب ولا يحتمل ان هذا التسليم كان عن خيانة فان الموما اليه ابلى فى القتال كل الا بلاء وانما هو عن عجز ومنه يفهم ان كل ما شاع عنه سابقا من انه محافظ على القلعة حبا بالامبراطور وانه قادر على دفع الاعداء وانه غير محتـاج الى شـئ من لوازم الحرب وان حمية جيشـه كانت ابدا فى مزيد وانه عاهدهم على ان يتفانوا جميعا من قبل ان يسلموا القلعة الى العدو انما كان رجما بالغيب ولم يكن المقصـود منه سوى التغرير ومنه ما كان لتشجيـع عساكر فرنسا المشتتة على ادامة الذب والدفاع ولكن هيهات للمحصور

ان

ان يغلب حاصره بل هيهات لمن بقي من عساكر فرنسا غير محصور ان يغالبوا الجرمانيين في ميدان القتال فان روساهم قد تبددت وزهرة مقاتلتهم قد انتثرت فاستولى الرعب والفشل عليهم فصارت مغالبتهم للعدو محض مخاطرة لا ثمرة منها سوى قتل بعضهم واسر البعض الآخر فاما ان كان المراد بذلك مجرد كسب الثناء والذكر فان جميع الناس معترفون بشجاعتهم وبان كل ما اصابهم في هذه الحرب من الفشل والخلل لم يكن عن جبن ولا نكوص عن الخطر وانما كان عن سوء تدبير روسائهم وقلة التبصر في العواقب وهو الذي فرق ما بين جيش متز وجيش الجنرال مكماهون وما كفى هذا الجيش الثاني الافتراق حتى اخلى شالون وحصر نفسه في سيدان وترك الجرمانيين يتبوأون هناك الاماكن العالية المطلة على البلد مع ان كل واحد يعلم ان من تبوأ مكانا عاليا يكون غالبا من هو ادنى منه ومن سوء التدبير ايضا ان الامبراطور ابتدأ بقتال بروسية وهي عزيزة منيعة ولو قاتل اولا الدول الجنوبيه لفاز كذا روى عن الكونت دو بسمارك فكان مثله مثل من يضرب عدوه على عضو سليم من بدنه بدل ان يضربه على عضو معتل وحيث قد افضت الغفلة الى هذه الحال كان من الظاهر ان تقول ان الجرمانيين يبقون في متز نحو عشرة آلاف من مقاتلتهم ويذهب الباقون وهم اكثر من مائة الف الى باريس ومعهم جملة من مدافع القلعه المتينه ومن هناك يتفرقون في البلاد فبعضهم يذهب الى ليون وبعضهم الى مرسيليه وبعضهم الى طور وحيثما ذهبوا استولوا على خيرات البلاد واوقعوا الرعب في قلوب العباد اما ما نسب الى الجرمانيين من انهم هتكوا حرمه ثلثمائه امرأة في فرساي وفي روايه اخرى سبعه الاف فلم يثبت وانما هي دعوى مفترى وما اخالهم يفعلونه لا لانهم يخافون من الانكليز ان ينقموا عليهم ذلك ولكن لاحترامهم مقام الملك فيهم ولا يخفى ان فرساي بلدة صغيرة فلا يتأتى فيها اقتراف مثل هذه الشناعة فبقي الآن النظر في احوال باريس فنقول ان تسليم متز

لا بد وان يوثر فى قلوب المحصورين فيها تاثيرا بليغا فيوهى عزيمتهم ويضعف جلدهم واذا اصروا على المدافعة والمغالبة فلا تكون نتيجة ذلك سوى تلف الوف كثيرة منهم ومن الجرمانيين ما عدا تلف المعالم والديار والكنائس فلا بد من ان ينتهى الامر اخيرا الى فتح المدينة عنوة اما تعلل بعضهم بان الملك وليم ربما يقضى عليه فى هذه المدة فتصرف بموته الحملة عن باريس فانه لا يصدر الا عن عقل سخيف لانه اذا مات يقوم ابنه خليفة عنه كما جرى فى حرب القريم وكذلك التعلل باحتمال وقوع الشقاق مابين الدول الجرمانية بناء على ان الدول الجنوبية تكره الدول الشمالية فان هذا الشقاق لا يحتمل الآن وانما يحتمل فى المستقبل وكل ذلك من الامانى الفارغة مع ان التعلل بهذا هو من ذوى الكياسة والسياسة ولعله لا يلام لانه اذا نزل القدر عمى البصر هذا وقد كنت ذكرت على سبيل الحدس والتخمين ان الجرمانيين لا يعجلون الى الخروج من فرنسا بعد فتح باريس والان ظهر من بعض ما كتبه كتاب جرمانية ان خواطر الجرمانيين تحوم على هذا المعنى ولا غرو فانهم يوثرون ان يجتنوا فوائد الظفر من نحو استغلال الارض والانتفاع بسكك الحديد وبدخل الكمارك وغيرها اذ يعلمون حقيقة ان الدول لا تعارضهم فى شىء ولانهم معتقدون ان الفرنسيس لو غلبوهم ودخلوا بلادهم لتمكنوا منها واستبدوا بخيراتها من كل وجه فهم عازمون على ان يعاملوا الفرنسيس بناء على هذا الاعتقاد بغاية القسوة والجفاء وحاصل الكلام ان الجرمانيين عاملون على خراب فرنسا بكل ماقدروا عليه فلا يخرجون منها الا بعد ان يجردوها جردا وربما سلبوا منها كل ما فيها من المدافع والبنادق وغيرها من السلاح فلا يتركون لهم من الحديد الا محراث الارض وكل ذلك قليل فى حب رجل واحد يدخل به هواه الى ما يخرج منه جاه فليتهنا اليوم بما حصل عليه من الاموال وليكتب اسفارا من التواريخ وهو ناعم البال

(جوائب عدد ٤٧٥ * ٨ شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ الموافق ٢

نوفبر

فى سبب تسليم متز وشماتة الدول بفرنسا مع ان عز بروسية يفضى الى اذلالهم ولا سيما دولة انكلترة

قد ثبت عند الفرنسيس الآن ان تسليم الجنرال بازين قلعة متز ومن كان بها من العساكر لم يكن الا عن خيانة مع انهم رووا عنه غير مرة انه كان يضدق فى الجملة على العدو وفى كل مرة يرجع ظافرا فلسائل هنا ان يتساءل ما الذى حمله على الخيانة من بعد ان حارب الجرمانيين عدة اسابيع على ان الجرمانيين انذروه سوء منقلبه بعد واقعة سيدان وطلبوا منه ان يستسلم لهم فابى وكذلك قرينة الحال انذرته بعد فتح استراسبورغ انه سيصير الى العجز فهذا الثبات الذى اتصف به بعد هاتين الواقعتين يدل على ان استسلامه هذه المرة كان لسبب آخر غير الخيانة والارجح انه كان عن اسباب متعددة احدها وهو الاهم نفاد المهمات الحربية من عنده والثانى عدم انقياد الجيش له اذ قد روى عنهم انهم لم يكونوا على راى واحد فكان كل منهم يرى ان رايه هو الاصلح وقصده هو الانجح فكانوا مثل سائر الجيوش وخصوصا جيش سيدان حتى ان الجيش المحصور فى باريس ليس على طريقة محمودة فكثيرا ما رمى بالعصيان والتسامد والفشل والمراد بالجيش المدربون على الحرب لا الغارد موبيل ولا الحرس الاهلى فان هؤلاء قد اثنى عليهم جميع الناس والثالث اختلاف رؤساء العساكر فيما بينهم والرابع انقطاع المواصلة بينهم وبين باريس وطورس وغير ذلك مما حمل بازين على اليأس من الفرج فراى ان خروج العساكر سالمين اولى من هلاكهم اذ الهلاك كان لهم بالمرصاد اما من نفاد المؤنة او من نفاد المهمات الحربية

ومن الناس من يزعم ان بازين انما خان في تسليم العساكر لانه يرجو ان الامبراطور نابوليون يعود الى باريس فتكون عساكر متز وغيرها ممن اخذوا اسرى الى جرمانيا في خدمته الا ان كل من له المام بالسياسة يعلم ان رجوع الامبراطور محال وعلى فرض صحة ما شاع من ان ملك بروسية يروم اعادته فان تلك العساكر لا تكون في خدمته لان ذلك يبعث على محاربة الفرنسيس بعضهم لبعض وليس في ذلك فخر للجرمانيين وان يكن فيه مصلحة لهم وانما فخرهم ان يقهروا الفرنسيس ويذلوهم ويكيدوهم بايديهم وايديهم دون القاء الفتنة ما بينهم ولعل هذا الفكر اي القاء الفتنة كان يخطر ببالهم اولا ولكن حيث قد علموا انهم صاروا غالبين في جميع الوقائع لم يبق بهم حاجة الى الاستعانة بغير سلاحهم وما نخال بازين مجردا عن معرفة الامور السياسية حتى يطمع في ان يكون في خدمة الامبراطور مرة اخرى لكن احوال هذه الحرب ليست جارية على قياس فربما كان استسلامه عن هذا الطمع ولا سيما انه رمي بالخيانة سابقا حين كان في مكسيكو اما من جهة حصر باريس فقد ذكر مكاتب الدايلي نيوز ان مونة اهلها متيسرة الى العاشر من نوفمبر ومتعسرة الى اخره ونكدة منكدة الى نصف ديسمبر وذكر ايضا ان الجرمانيين مصممون على ان يفتحوا حصنين او ثلثة من حصونها عنوة اظهارا لعزهم وسطوتهم وبعد ذلك يدعون المحصورين فيها الى التسليم فان سلموا سلموا والا اطلقوا عليهم المدافع كذا قيل ومن الناس من يزعم ان الدول لا تريد اطلاق المدافع على باريس بل تريد سلامتها وقائل هذا جاهل بما ابدته هذه الدول من الشماتة بفرنسا ولا يتذكر ان باريس هي قذى في عيونهم وغصة في حلوقهم اجمعين اذ ليس عندهم مثلها فابرك الايام عندهم ان يروها خاوية على عروشها واسعد الاوقات لهم ان يروا شمل الفرنسيس مشتتا وركنهم مضعضعا وزراتهم متكسة وبوارجهم محرقة ومعاملهم مقفلة وطرقهم معطلة وغياضهم ماوى

للسباع

للسباع المفترسة حتى تعود اليهم جميع المنافع والفوائد الحاصلة من التمدن ولكن ينبغى ان تعلم هنا هذه الحقيقة وهى انه كلما زادت بروسيه عزا وسطوة وفخرا زادت هذه الدول ضعة وخسرا فلا يكون فى اوروبا حكم فيصل غيرها فلها ان تمنع ايطاليا من الاستيلاء على روميه وان تهيج الجرمانيين وهنكاريا و (المجر) على اوستريا وان تكره انكلترة على تسليم جبل طارق لدولة اسبانيا وهنا محذور آخر على انكلترة وهو ان سكان الهند لما كانوا متمدنين وعندهم صحف للاخبار كثيرة كان لابد من سماعهم بما طرأ على فرنسا فى هذه الايام وذلك يحملهم على ان يطمعوا فى زوال دولة الانكليز من عندهم بناء على ان دولة فرنسا كانت اعز وامنع من دولة الانكليز وقد زالت فى مدة قصيرة بل ربما قامت فتنة الهند من عساكرها الاجنبية انفسهم لانهم وان كانوا فى خدمة الانكليز الا انهم اوشاب من امم مختلفة وبعضهم من الفرنسيس وممن يتحزب لهم على ان اتفاق المسلمين هنالك مع الهنود يكفى فى اركاس الانكليز ولا سيما اذا اتفقوا مع الوهابيين الذين هم فى هذه الاوقات اشد عدو على الانكليز فقد ورد فى جرنال الهند المسمى فرند اف انديا اعنى محب الهند ما يفيد ان اقامة الدعوى على الوهابيين على ما جرى منهم وما سيجرى ايضا من اهم ما تعنى به مملكة الهند قال ولا شك ان هذه القبيلة عدوة لسياسة الانكليز فى كل مكان سواء كان سرا او جهرا واذا كان التجاؤهم الى الروسية بعيد الامكان لان الروسية لا تبقى عليهم وذلك معلوم عندهم فمن الحزم ان نجتذبهم الينا اذ لا يبعد ان الاسلام مع عنف من بعض احواله يكون لنا نجدة وعونا فاذا امكن ذلك امنا على المستقبل والا فلا يكون بد من الحرب التى تذهب سياستنا من بو رقند ومومين معا فيكون من مصلحتنا ان نتواطأ مع الروسية على قهرهم واذلالهم الى ان قال وقد علمنا من الحكم الذى صدر من محكمة ملدة فى قضية الملكة والمولوى امير الدين انه يوجد فى تلك البلاد

تغاو من المسلمين على ان يجعلوا الامير الموما اليه حاكما عليهم ويخلعوا الطاعة لحكومة الملكة وان هولآء المتغاوين قد اقاموا لهم عمالا فى عدة اقطار المملكة فانحاز اليهم كثير من رعية الملكة وهم معسكرون اليوم ورآء الاندوس (اسم نهر) بقصد غزوهم الهند حين تمكنهم الفرصة من ذلك وهو قصد بعيد عن الرشد الا انه مفض الى سفك الدم وقد علم انهم جمعوا اموالا من قرى ملدة وراجشاى ومرشد اباد واعلنوا فيها بجهاد الانكليز فيتعين على الحكومة بعد اطلاعها على هذا الامر ان تتغافل عنه ولعلنا نطلع على اسرار اخرى من اقامة الدعاوى المشروع فيها الآن او التى سيشرع فيها فى جهات اخرى (انتهى)

هذا وان الفنيان من سكان ارلاند قد زاد حنقهم الآن على دولة الانكليز لخذلانها فرنسا الى هذا الحد حتى ان جماعات كثيرة من الانكليز انفسهم صاروا يلحون على الدولة بان تتصدى لوقاية باريس الا ان مستر غلادستون قد صم عن سماعهم ويفهم من كلام بعضهم ان الوزير الموما اليه مراع لخاطر الملكة فانها توثر عز الجرمانيين على الفرنسيس اما خوفا من الفرنسيس او كراهة لهم الا ان اللورد دربى ومستر دزرائيلى لبيا على رأى ذلك الوزير فربما يفضى الامر الى خلعه لكن الوقت قد تصرم وفرصة تلافى باريس كادت تفوت فقد ذكروا ان الجرمانيين سيطلقون المدافع عليها فى اوائل شهر نوفبر وهل هم ياتون هذا المنكر قبل فتحهم الحصنين او بعده محل نظر وانما نرى من الظاهر الجلى ان دولة الانكليز بخذلانها فرنسا وابسالها اياها الى التهلكة لم ترض الفرنسيس ولا الجرمانيين بل ولا جمهور الانكليز اما امر الفرنسيس فلا حاجة للدليل عليه واما الجرمانيون فلانهم يعتقدون ان نكوص الانكليز انما كان عن جبن ماعدا لومهم اياهم على انهم لم يتوسطوا فى منع الحرب من اول الامر واما جمهور الانكليز فلانهم يرون ان ذل فرنسا يفضى الى ذلهم لا محالة وان عميت دولتهم عنه اعتمادا على ان الانكليز

كانوا

كانوا فى الزمن السالف انصارا للجرمانيين وخلانا لهم ولكن اين ذلك الزمن من هذا الزمن الذى احال كل شى وشاء كل محال فمن عساه كان يظن ان دولة فرنسا مع عزها ومقدرتها وبسطتها وثروتها وفخرها تصل الى هذا الحد فى ثلثة اشهر فقط فهل ابقت هذه الحرب شيا على حقيقته وهل يامن الانكليز على حوزتهم ووراءهم الاسبانيول والفنيان واميريكا ومسلموا الهند والوهابيون بل الروسية ايضا واذا ثل عرشهم فمن يكون له بعد ان يقاوم الجرمانيين ولاسيما اذا كانوا محالفين للروس كما استقر فى عقول الجميع فعلى الدول ان تتبصر فى هذا وتتخذ مما جرى على فرنسا عبرة وموعظة والحمد لله على انا لم تنط بنا امارة ولا وزارة ولا سياسة فلا لوم لنا الا فى العدول عن اعراب الكلام

(جوائب عدد ٤٧٦ * ١٢ شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ الموافق ٦ نوفمبر الافرنجى ت ٢ سنة ١٨٧٠)

* *

*

فى شهرة فرنسا من قديم الزمان وتشتت احوالها الآن لعدم اتفاق اهلها على راى واحد مع اتحادهم فى الجنسية واللسان والمذهب وفى ذكر الاسبنيول والانكليز

قد طالما قيل لنا ان عز فرنسا وبسطتها ومقدرتها وسطوتها انما كان من انضمامها ووحدة اهلها فى الجنسية والمذهب واللغة وهذا القول حق لا مرية فيه لان هذه الصفات هى اركان العز والمقدرة واذا اضيف اليها الحزم والفهم والحذق والعدل كان ذلك ابلغ وهذا كله كان مجتمعا فى الفرنسيس ولهذا سادوا وشادوا واجادوا وافادوا وفاقوا غيرهم فى التمدن والعمران والكياسة والظرافة والفنون والعلوم فصارت لغتهم مستعملة فى جميع الممالك وانتشرت كتبهم ومولفاتهم بين جميع

الناس المتمدنين وتداولوا مصنوعاتهم واعمالهم ونقودهم فى جميع الاقطار
حتى ان اكثر الدول فى عصرنا هذا ارادت ان يكون عيار نقودها على وفق
عيار نقودهم وكانت اى الدول منذ القديم اذا ابرمت معاهدة او شروطا
كتبتها بلغتهم وحسبك شاهدا على براعتهم وافضليتهم على من سواهم فى
المعارف والفنون هو ان المرحوم محمد على باشا قدس الله روحه الذى
كان ادرى اهل زمنه بالسياسة كان يرسل فى كل مدة تلامذة من المصريين
الى باريس ليتفقهوا بعلوم القوم ويتادبوا باداب‌هم بل انشأ لهم هنالك
مدرسة خاصة بهم فلزموا محجة العلم واقتبسوا من انواره ما تشاهد آثاره
فى مصر الى هذا اليوم وعلى نحو المرحوم المشار اليه نحت ذريته المجيدة
وسلالته السعيدة وغيرهم ايضا من ذوى الملك والرئاسة فلا ترى رئيسا
فى الغرب والشرق الا وله دراية بلسان الفرنسيس وبعض تخلق باخلاقهم
بل كان تعلم هذا اللسان من الاوصاف الحسنة التى تتصف بها خواتين الافرنج
ولا سيما خواتين الانكليز فاذا قيل عن احداهن مثلا انها تامة المحاسن
او كاملة التهذيب فالمعنى انها تعرف اللغة الفرنساوية والعزف بآلة
الطرب المسماة عندهم بيانو وبدون ذلك لا يكون تمام ولا كمال الا ان
البارى تعالى لما كان من حكمته الباهرة وقدرته القاهرة ان يكون خلق
الانسان ضعيفا وان لا يكون سواه عز وجل كاملا منزها عن العيب كان
فى خلق الفرنسيس عيب ظاهر عظيم وهو عدم اتحادهم فى الرأى
وكان هذا العيب مستترا فيهم حين كانوا يكرهون على رأى واحد فلم
يكن ينظر منهم عند هذا الاكراه سوى تلك الصفات الحسنة التى تقدم
ذكرها مع ان وحدة الرأى واتفاق الكلمة اعظم ركن من اركان
السياسة فلا يتم صلاح دولة الا بهما ولهذا نرى دولة الانكليز قد
تسلطت على امم مختلفة وارض شاسعة رحيبة مع ان عدد الانكليز
الخلص لا يزيد على عدد الاسبنيول وارضهم اضنك من ارض اسبانيا
وكان من الواجب على مقتضى قياس الفرنسيس ان تكون تلك الامة

اعنى

اعنى الاسبنيول اعظم من الانكليز لان بلادهم متضامة وهم متحدون فى الجنسية والمذهب واللسان الا ان الاسبنيول اخذوا نصيبهم من العز والجاه والنباهة حين كان التمدن فى اوربا ضعيفا فكان ضعفه سببا فى قوتهم فلما قوى ضعفوا فان الدهر مناهم بسياسة البربون القاهرة فكانت الامم تدرج فى التمدن وتتقدم فى الصنائع وهم متقاعدون مكبلون بالظلم فلم تكن لدولتهم سياسة سوى سياسة السيف ولم يكن يلى وزارتهم الا من ولى رتبة من الرتب العسكريه ولو انهم كانوا متفقين على راى واحد لما وصلوا الى هذا الخمول بعد ان كانوا من اشهر الامم الا ان اهوآهم كانت متخالفة واغراضهم متباينه فتضعضع عزهم وخمل ذكرهم وكذلك الفرنسيس فى هذه الايام فانهم صاروا فوضى لا يضبطهم ضابط ولا يربطهم رابط فنهم حزب الجمهوريه المعتدلة والحزب الآخر المعروف بالجمهوريه الحمراء وهم المغالون فى مقاصدهم العاملون على حرب كل من خالفهم فلا حكم عندهم الا السيف ومنهم الحزب الذى يروم عيلة اورليان والحزب الذى يروم عيلة نابوليون فلا يزالون فى هرج ومرج وتعصب وتالب وعناد وشقاق من دون تفكر فيما طرأ عليهم فصار بعضهم عدوا لبعض وعاملا على هلاكه ودماره فمن هذه القبائح التى اقترفوها من بعد واقعة سيدان التى كانت لهم اعظم منذر وزاجر ان موسيو كستاف فلورانس من حزب الجمهوريه الحمراء حرض فرقة من الغارد موبيل وكانت تحت رئاسته على ان يوقعوا باصحاب الحكومه فى القصر المسمى اوتل دوفيل وكذلك فعل رئيس آخر من روساء الجيش يقال له سابيا الا ان الحكومه اطلعت على ما قصداه فارسلتهما الى المحكمه العسكريه فلعلهما الآن فى عداد القتلى ثم قام فى مرسيليه حزب من عيلة بونابارت وآخر من تلك الجمهوريه وكل منهما حاول ايقاد الفتنه فى البلد ووافقهم على ذلك الرديف الاهلى فانهم طمعوا فى ان ذلك يمكنهم من السلب والنهب فاراد حاكم البلد المسمى اسكيروس ان يستعفى الا ان وجوه البلد الحوا

عليه في ان يبقى في وظيفته لما رأوا منه من حسن التصرف وجودة الراى بل قالوا له ان حكومة طورين اذا ارادت عزله فانهم ينفصلون عنها ويستقلون بامورهم وقد كنا ذكرنا سابقا ما جرى في ليون وهافر من هذا التساند والتعاند حتى ان حزب الامبراطور في هافر طلب المساعدة من دولة بروسية على الحزب الآخر وفي يوم السبت الغابر ورد خبر من طورس بتاريخ الثالث من نوفبر مضمونه ان زمرة من العتاة توجهت الى اوتل دو فيل المذكورة آنفا وهم ضاجون لاجبون وقبضوا على من كان فيها من ارباب الحكومة من جملتهم الجنرال تروشو وموسيو اراغو وموسيو جول فافر واودعوهم الحبس فبقوا كذلك عدة ساعات الى ان جاءت فرقة من الحرس الاهلي وهم قدر مائة واخرجوهم من السجن وكان السبب في ذلك هو ان تلك الزمرة كانت من حزب الجمهورية الحمراء وكانوا قد سمعوا ان اصحاب الحكومة ساعون في المفاوضة على ارجاء الحرب الى ان ينتظم شمل اهل المشورة وكان هذا الارجاء على غير مرادهم وهو داب هذا الحزب فانهم لا يعرفون هدنة ولا مداراة ويزعمون ان فتنة فرنسا في سنة ١٧٩٢ كانت مبنية على هذا الاصل فلا يستتب امر الجمهورية الا به ولعل هذه الزمرة كانت من عسكر كستاف وسايا وقد نقموا على ارباب الحكومة ما فعلوه بهما وكيفما كان فان مصير الفرنسيس الى هذا التحزب والتعاند من شانه ان يساعد عدوهم عليهم ويفضى بهم الى العجز التام فياعجبا كيف انهم لم يستفيدوا من المحن التى طرأت عليهم ما يوجب عليهم ان يتحدوا في الرأى والعمل اتحادهم في الجنسية والمذهب والكلام وكيف تقطعوا احزابا احزابا حتى صاروا يوقعون بارباب سياستهم وحكومتهم وهم غافلون عن ارهاق العدو اياهم وكيف لم يتذكروا ان الجرمانيين لم ينتصروا عليهم الا بسبب اتحاد الرأى مع افتراقهم في المذهب فان دولة بافاريا كاتوليكية مثل دولة فرنسا وفي مملكة پروسية وغيرها من ممالك جرمانيا ايضا كثير من الكاتوليكيين الذين عضدوا البروتستانت

على قهر الفرنسيس فكان يجب على الفرنسيس ان يقتدوا بعدوهم فى هذه السياسة ويكونوا يدا واحدة ولكن هيهات فانهم قد استسلموا للهوى ونفر كل منهم فى شا كلته التى آثرها فلم يبقوا بعد امة واحدة بل طوائف وقبائل وهو الذى ازال دولة العرب فى الاندلس وما مثلهم الا كمثل مرآة كبيرة تكسرت اجزاء صغيرة فاذا ضممت هذه الاجزاء بعضها الى بعض ظهر لك منها مقدار ما كان عليه المرآة من الكبر والعظم الا ان الناس فقدوا الفائدة منها فان بمجموعها وافرادها لا ترى الوجه كما هو فما لم يتفق هولاء القوم على راى واحد فامرهم غير ناجح وما يزيدهم الاصرار على مغالبة العدو الا خسارا

(جوائب عدد ٤٧٧ * ١٥ شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ الموافق ٩ نوفمبر ت ٢ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى غوائل الحرب ورغبة الجرمانيين فى السلم والفرق بينهم وبين الفرنسيس وفى تسليم متزومونة باريس وانتخاب مجلس المشورة وغير ذلك

اذا راعينا هذه الحرب بالنظر الى ما جلبته من الغوائل والشرور والمهالك وجدناها جارية على نسق واحد اذ لم ينتج منها من ابتدائها الى الآن سوى تخريب البلاد وتيتيم الاولاد وترميل النساء وتعطيل الاعمال وتكدير الامان وحمل الناس جميعا على اليأس والابتئاس واذا كان الجرمانيون قد غنموا فيها مدافع وبنادق وذخائر حربية فقد فقدوا من النفوس ما لم يعوض بالنفائس وصار الوف من عيالهم يطلبون من دولهم ان تمن عليهم بالقوت الضرورى لان ممالك جرمانيا وان تكن متمدنة الا انها ليست بغنية حتى ان سائر الافرنج يضربون المثل بفقر امراء جرمانيا الذين هم سلالة

الملوك وما يشاهد من طبع الكتب فى تلك الممالك ومن مصنوعات ايديهم يدل على انهم عارون عن التأنق المعروف فى الممالك الغنية نحو فرنسا وانكلترة واوستريا واعظم دليل على فقر تلك الممالك انا لا نرى شيا من نقودهم متداولا فى غيرها مع ان نقود فرنسا وانكلترة متداولة فى جميع اطراف الدنيا وقل كذلك فى مصنوعاتهما وقد صارت عساكر جرمانيا جميعا تشكو من طول غربتها عن اهاليها وعيالها ومن قلة المرتب لها وكلهم راغب فى السلم والنجاة من غوائل الحرب كذا روى عنهم من فاوضهم من كبراء الانكليز وقد قيل ايضا انهم صاروا عرضة لامراض كثيرة وخصوصا الاسهال المفرط فصار يموت به منهم كثيرون الا ان فى الجرمانيين خلة حسنة وهى الطاعة لروسائهم فما دامت روساؤهم مصرة على ادامة الحرب فلا يسعهم الا الانقياد لهم فهم يحاربون باقصى جهدهم وليست هذه الخلة من طبع عساكر فرنسا فانهم كثيرا ما كانوا يخالفون قوادهم فيهجمون عند الاحجام ويحجمون عند الهجوم وهو احد الاسباب التى اوقعتهم فى الفشل واعظمها خيانة القواد فقد حققوا الآن ان تسليم متز كان عن محض خيانة ومن جملة من ذكر ذلك الجنرال بيسون احد قواد العسكر الذين كانوا فى القلعة مع بازين فانه قال انه عرض على بازين ان يخرج بالجيش على العدو فابى وان التسليم وقع على غير رضى قواد الفرق كذا روى فى اتوال بلج وهناك روايات اخرى تثبت ان بازين كان مديم المراسلة مع الامبراطور نابوليون فى ولهلم شوه فمثل هذه الخيانة لا تصدر من قواد جرنيا اصلا واذا راعينا هذه الحرب من جهة اخبارها وجدناها فى كل يوم تتصور بصورة جديدة فقد جاء فى اخبار التلغراف اولا ان الكونت بسمارك رضى بارجاء الحرب مدة خمسة وعشرين يوما وبان يرد الى باريس فى كل يوم رزق مستأنف الى ان تنقضى مدة المتاركة ثم ورد خبر على عقبه بان الكونت المومأ اليه لم يسمح باستئناف المونة وان مدة الارجاء لا تزيد على اربع وعشرين ساعة ولهذا طلبت حكومة باريس

من

من موسيو تيار ان يكف عن مفاوضة الكونت فى هذا المعنى وان يرجع الى باريس ثم اصرت على استدامة الحرب الى حد التفانى فانقطع الامل فى امكان الصلح فاذ كان ما روى عن الكونت صحيحا كان ما فعلته الحكومة فى محله اذ كيف يمكن انتخاب مشورة النواب فى اربع وعشرين ساعة وعندى ان هذا الخبر غلط وان الصواب هو عدد الايام الا ان عدم رضى الكونت بتجديد المونة فى هذه الايام هو ظلم صريح لان الفرنسيس فى خلالها يا كلون ما ادخروه فاى فائدة لهم من هذا الارجاء اذا انتهى الى شروط باهظة لا تطاق فاذا كان لا بد من نفاد ما ادخروه فالاولى ان ينفد وهم محاربون لا مترقبون رحمة من عدوهم حالة كونه يعلم ان نفاد مونتهم يوجب عليهم ان يقبلوا اى شرط كان وهناك بهمة اخرى من بهم السياسة وهو ان الكونت لا يريد ان يحضر فى مجلس الشورى نواب عن الساس واللورين بدعوى انهما قد انفصلا عن فرنسا ودخلا فى حوزة الجرمانيين والفرنسيس لم يعترفوا بعد هذا الانفصال وانما يحسبون ان استيلاء الجرمانيين على هذين الاقليمين من قبيل استيلائهم على سائر المواضع فاذا رضوا بعقد مجلس الشورى من دون نواب من الاقليمين المذكورين كان ذلك اعترافا بينا بانفصالهم واحسب ان هذه البهمة هى عين السبب الذى اوجب ترك المفاوضة لا استئناف المونة وعدم استئنافها ومن كتاب الانكليز من يروى ان فصل النزاع على هذين الاقليمين انما يمكن بجعلهما مستقلين حائدين مثل لكزمبرغ الا ان هذا الراى انما هو راى من يروم الصلح حقنا للدماء واقصاء لما جلبته الحرب من الويل والخراب والخسران والدمار وليس مما يخطر ببال الكونت بسمارك وحيث قد غاض الامل فى ارجاء الحرب ورجع موسيو تيار الى باريس خائبا لم يبق لاحد من محبى السلم ان يتوقع شيا سوى اطلاق المدافع على باريس الا ان ياتى الله بامر من عنده فينجيها من هذه المحنة اما الدول فلم يهمها شئ من علائق هذه الحرب من ابتدائها ولا يهمها اليوم

ولا غدا ولا بعد غد فقد تركوا القبيلين يتناحران الى ان يتفانيا بالمرة بل
قد ظهر من دولة الروسية فى مدة هذه الحرب ما يدل على ان لها ضلعا
مع بروسية فانها اهدت اولا نيشانا الى الجنرال ملتك وفى هذه الايام اهدت
نيشانا آخر الى امير مكلنبورغ فاذا كان وجه للامل فى التوسط فانما هو من
قبل دولة اميريكا ولكن هيهات فان الجنرال برنصيد قد ذهب غير مرة من
فرساى الى باريس ومن باريس الى فرساى ولم يحصل من ذهابه وايابه ثمرة
على انه قيل انه غير مكلف بالتوسط من طرف الدولة بنوع رسمى الا انه
لا ينكر ان الاميريكانيين جميعا قد اظهروا للفرنسيس بعد اعلانهم بالجمهورية
من المودة والاسعاف ما لم يظهره غيرهم وكثيرا ما ارسلوا اليهم سفنا
مشحونة بالذخائر والمهمات لان ممالك اميريكا لما كانت مبنية على الحرية
كان من اصول سياستهم ان يعدوا التجار بين بما يلزم لهم اما كونهم نقموا على
الانكليز انهم امدوا اهل الجنوب بالسفن فانه كان مبنيا على انهم لم يكونوا
يحسبون الجنوبيين محارا بين بل عصاة والانكليز حسبوهم محار بين ومن
هنا نشأت العداوة بين الفريقين وكثيرا ما توهم الانكليز ان الاميريكانيين
يسبقونهم الى القاء الصلح ما بين الفرنسيس والجرمانيين فيستبدون دونهم
بهذه المأثرة العظيمة الا ان ما جرى من الجنرال برنصيد المومأ اليه يدل
على ان باب الصلح قد سد والله اعلم

(جوائب عدد ٤٧٨ * ٢١ شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ الموافق ١٣
نوفمبر الافرنجى ت ٢ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى اختلاف الاقوال فى سقوط فرنسا وفى سياسة الدول بعد هذا السقوط ولا سيما دولة الروسية

لا غرو ان كانت هذه الحرب قد نبهت الغافلين الى معرفة ما يكون من

احوال اوربا فى مستقبل الزمن فانها جرت على وجه يحير الالباب ويصرفها عن وجه الصواب فمن الناس من يزعم ان سقوط فرنسا يكون راحة لاوربا وعزا للممالك العثمانية بناء على انها اى فرنسا كانت كثيرة التعرض لما لا يعنيها ولا سيما بالنظر الى البلاد الاسلامية فكانت قناصلها تعارض الولاة فى امورهم الداخلية وتتصدى لمنازعتهم فيما لا يعنيهم وهذا الامر كثر وقوعه خاصة فى مدة الامبراطور نابوليون ومنهم من يرى بالعكس فيقول ان سطوة فرنسا وعزها هما اللذان حملا دول اوربا على لزوم محجة السلم ولولا ذلك لافنى بعضها بعضا وهذه كانت دعوى الامبراطور نفسه فانه كان يقول ان اكثاره من العساكر والمهمات الحربية انما كان لحفظ موازنة القوى بين تلك الدول ولابقاء السلم اما بالنظر الى الدولة العلية فكل يعلم ان دولة فرنسا كانت سندا لها واذا كان هذا السند غير خالص فى نفس الامر فانه كان باغراء دولة الانكليز فالفائدة قد حصلت منه كما لو كان بدون اغراء ومقتضى ذلك ان الدولة العليه قد فقدت الآن نصف هذا السند او بالحرى كله لان دولة الانكليز وحدها لا تقدر على شئ وكلا القولين محتمل للتاويل اما القول الاول فلان فرنسا انما كانت تتداخل فى امور الممالك العثمانية ان سلمنا بان تصرف عمالها فيها كان من قبيل التداخل فانما كان مبنيا على الدالة لا على ارادة تغيير سياسة الدولة العلية لان فرنسا لما كانت قد اتلفت فى حرب القريم نحو مائة وخمسين الفا من نخبة عساكرها معما لحق ذلك من صرف الاموال الطائلة ومن تحمل المكاره العائلة والمشاق الهائلة اتخذت ذلك دالة لها عند الدولة العليه وهو امر طبيعى معروف عند الدول وعند افراد الناس اذ كل من ساعد احدا على نوال اربه سهل عليه ان يطلب منه بعض ما يكون له فيه مصلحة من دون ان يجحف بحقوق المطلوب منه فمن شاء ان يستقل بنفسه عن الناس تعين عليه ان يستغنى عنهم استغناء مطلقا وهكذا كان شأن فرنسا مع الدولة العليه فانها لم تطلب منها شيأ يجحف بحقوقها

او يغير سياستها وما روى من ارسال عساكرها الى الشام عند حادثة سنة ١٨٦٠ مما نسبه بعض الناس الى التطاول والاعتداء فانما كان بمواطأة جميع الدول لا استبدادا من عندها لان فرنسا تعلم عين اليقين ان الدولة العلية لا تغضى عن شيء من حقوقها البتة ولهذا استاذنتها فى ارسال تلك العساكر من قبل ان ارسلتها فاذنت لها على ما سوغته مقتضيات السياسية واما القول الثانى فان قائله قد نسى ان سياسة الدول بعد سقوط فرنسا قد آلت الى احد امرين وهما اما اتفاق الروسية مع بروسية واما مخالفتها لها فاذا سلمنا بالاتفاق كان لا بد لنا من ان نقول ان سياسة اوستريا وانكلترة تخالفهما ولا يمكن غير ذلك اذ لا يحتمل ان اوستريا توافق بروسية على شيء لما بينهما من العداوة الكامنة فيتحصل من ذلك ان الدولة العلية ودولتى اوستريا وانكلترة تكون على جانب ودولتى الروسية وبروسية على جانب آخر واذا تذكرنا ما فعلته دولة انكلترة عند محاربة الدول لنابوليون الاول كان لنا ان نقول انها ستبذل جهدها فى تحريض سائر الدول على الروسية ويكفى فى ذلك تحريض دولتى السويد وبخارى وبلاد بولاند واذا فرضنا الخلاف تعينت النتيجة ان الروسية لا تقدر على شيء وحدها ولا يحتمل ان دولة اوستريا توافقها على ما يضر بالممالك العثمانية لان ذلك يعود بالضرر على نفسها فمصلحة كل من دولتى اوستريا وانكلترة ان تبقى الدولة العلية آمنة على جميع ممالكها من غير انفصام ولا انقسام على ان الرواة اختلفت فى استطاعة الروسية فمنهم من قال انها مشتغلة بالبلاد التى حازتها فى اواسط اسية لان امرها فيها مضطرب فهى تشفق من ان تملص منها ومنهم من قال انها ليس عندها من آلات الحرب الجديدة ما يمكنها من بلوغ مقاصدها فضلا عن كون خزينتها فارغة فهى لا تلبث ان تطلب قرضا من اوربا ومنهم من قال انها مستعدة ولكن خوفا من جرمانيا ومنهم من قال ان سكك الحديد التى شرعت فيها لم تتم بعد ومن قبل اتمامها لا يتأتى لها نقل عساكرها ولكن هب ان الروسية

مملكة واسعة الارجاء شاسعة الاقاصى وان سكانها يبلغون سبعين مليونا وان دولتها مبنية على القهر والاستبداد فما يعارضها من رعيتها معارض فاذا عزمت على الحرب دعت لها الرعية فى الكنائس بالنصر والتوفيق وانها قد استعدت فى هذه الايام للقتال واقدحرت للنضال الا انهنا تعلم ان لها اعداء كثيرين من الاجيال فاذا شرعت فى الحرب من جهة لم تامن من ان تنفتح عليها جهات متعددة فلا يمكنها عند ذلك ان تستقدم او تستاخر مع علمها ايضا بان مصرع البغى وخيم ولها مما جرى على الامبراطور نابوليون ابلغ عبرة وموعظة نعم يحتمل انها تنتفع بمحالفة بروسية بعد اركاس اوستريا بالمرة وحينئذ يخلو لهما الميدان ولكن مادامت اوستريا على هذه القدرة وسياستها موافقة لسياسة انكلترة فلا خوف من الروسية اصلا ولو كانت حليفة لبروسية وينبغى هنا ان نتأوه اسفا على انه ليس لنا من جواسيس الكونت بسمارك من يذهب الى السويد وپولاند وبخارى و يطلع على راى سكان تلك الممالك او يحرضها على ان تتالف على راى واحد لدى الاقتضاء فانا موقنون بانهم جميعا مدخرون للروسية الضغائن والاحقاد واسعد يوم عندهم يوم الانتقام منها لانها ظلمتهم كلهم على حد سوى وهذه هى الفرصة للتألب عليها ولو بغير حرب لانها متى علمت ان هذا التالب واقع فعلا ارتدعت عن ضغبها بالمسألة الشرقية التى اتخذتها متخذ الدوز من الاغانى فلا تزال تصرخ بها عند كل حادثة وملمة فاذا بحث عن هذا الصراخ امن الناس على آمالهم واقبلوا على اعمالهم والا فانهم يظلون فى هرج ومرج وتظل كتاب الاخبار مختلقة للاقاويل والاباطيل فختام حتام العناء المبرح والام يظل الناس فى وجل من الظلم والعدوان ولو كان للروسية حق فى استرداد ارض فقدتها او دعوى اسكتت عنها لقلنا ان ذلك من شيم الدول فلا تلام على الذب عن حقوقها وانما هو محض بطر منها اذ دعواها فى المسألة الشرقية محض اعتداء والا لكان للدولة العلية حق

فى اقامة الدعوى عليها لاجل تسلطها على التتر والجركس وغيرهم من المسلمين فما الفرق بين الدولتين وما الذى يوجب على بروسية وغيرها من الدول مخالفتها ومناصرتها والحال ان النصارى فى بلاد الدولة العلية هم اسعد حالا من المسلمين الذين هم فى بلاد الروسية وذلك معلوم لجميع الدول فاما اذا كانت مباغضة الروسية للدولة العلية دينيه فدول اوربا فى هذا العصر لا تسأل عن الفرق فى الاديان والمذاهب واعظم شاهد على ذلك محاربه دول جرمانيا لدولة فرنسا كما ذكرناه فى الجوائب السابقة وحاصل الكلام ان الخوف من الروسيه على الممالك العثمانيه محض توهم فهما يقل الناس عنها من الاستعداد والتاهب فانه مبنى على اغراض ماليه يعمد اليها الصرافون والمحترفون لنفع انفسهم بها وسترى عن قريب ما يصدق ذلك والعجب ان التيمس قد عرف ما قاله موسيو تيار للبرنس غورتشقوف وكان ذلك سرا مكتوما ولا يعرف ان يقول اما هل الروسيه تقدم على الحرب وقبالتها عدة اجيال اعداء لها ام لا ومن الضرورة ان تكون اوستريا وانكلترة اشد الناس عداوة لها لان قهر الروسيه اياهما يفضى الى اضمحلالهما بالكليه فالحمد لله على ان جعل اختلاف الدول رحمة لنا وهذه هى الحكمة فى كون الناس لا يتفقون على راى واحد فسبحانه جل من حكيم وعز من عليم

(جوائب عدد ٤٧٩ * ٢٤ شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ الموافق ١٦ نوفمبر الافرنجى ت ٢ سنة ١٨٧٠)

* *

*

فيما شاع من محاولة دولة الروسية لنقض معاهدة باريس

قلما

قلما يشيع خبر سوء بين الناس الا ويقع فعلا فقد كنا ذكرنا فى الجوائب بتاريخ ١ جمادى الاخرة انه بعد ان اجتمع الجنرال اغناتيف سفير الروسية بحضرة الصدر الاعظم امس شاعت اراجيف منكرة وكان مدار تلك الاراجيف على ان دولة الروسية اعلنت بانها تريد نسخ معاهدة سنة ١٨٥٦ ثم ذكرنا بتاريخ ١٨ من الشهر المذكور ان الجنرال الموما اليه سافر الى بطرسبوغ بناء على ما شاع عنه ثم قيل انه لم يسافر لانتشار الهواء الاصفر فى تلك المدينة ثم قيل ايضا انه سافر ثم ورد خبر بالتلغراف من لندرة بانه لا يريد ان يسافر ثم ذكر انه يلاقى الامبراطور فى اودسة لا فى بطرسبورغ ثم قيل انه لما خرج من السفينة فى مرسى اودسة اصابه كسر فى احد اعضائه فلا يسافر منها الا بعد شفائه ثم قيل انه سافر ولكن لمصالح خاصة به والآن تواردت الاخبار من ويانه ولندرة وطورس مصدقة لتلك الاراجيف على ما ذكرنا فى الجوائب السابقة اعنى نقض تلك المعاهدة فيكون سفر السفير اذا مسببا عن هذا النقض والغرابة فى كتمان الطلب من اول جمادى الآخرة الى الآن واغرب من ذلك كتمانه عن اصحاب جرنالات اوربا اذ قلما يحدث شى فى الاستانه الا ويرسل اليهم خبره ومثله غرابة هو ان دولة الانكليز لما بلغها هذا الطلب ارسلت الى الكونت دوبسمارك تسأله عن الحقيقة مما يدل على انها متهمة دولة بروسية بموافقة الروسيه عليه والا لكان من الواجب عليها ان تسأل عنه سفير الروسيه فى لندرة ونظن ان الكونت الموما اليه لا يكون منه غير هذا الجواب ثم ان المعاهدة المذكورة هى التى جرت فى باريس بعد حرب القريم وقد اشتملت على عدة قضايا موكدة للصلح ولتامين الممالك العثمانية برضى جميع الدول التى باشرت حرب القديم وهى الدولة العلية ودول فرنسا وانكلترة وسردينيه من جهه ودولة الروسيه من اخرى فمما ذكر فى القضيه التاسعة منها ان سلطان الدولة العليه لعنايته بخير رعاياه جميعا قد تفضل باصدار منشور غايته اصلاح ذات بينهم وتحسين احوالهم

بقطع النظر عن اختلافهم فى الاديان والجنس واخذ فى ذمته مقصده
الخيرى نحو النصارى القاطنين فى بلاده وحيث كان من رغبته ان يبدى
الآن شهادة جديدة على نيته فى ذلك عزم على ان يطالع الدول المتعاهدة
بذلك المنشور الصادر عن طيب نفس منه فتتلقى الدول المشار اليها هذه
المطالعة بتأكيد ما لها من النفع والفائدة ولكن المفهوم منها صريحا انها
لا توجب حقا لهذه الدول فى اى حال كان على ان تتعرض كلا او بعضا
لما يتعلق بالسلطان ورعاياه او بادارة سلطنة الداخلية وذكر فى القضية
العاشرة ان الاتفاق الذى جرى فى الثالث عشر من جولاى سنة ١٨٤١
وهو الذى تقرر فيه ما للسلطنة العثمانية من الترتيب القديم بخصوص
سد البوغاز ومضيق الدردانل (چناق قلعه) قد اعيد الآن النظر فيه
بمواطأة الجميع وما جرى به من الحكم لهذه الغاية على مقتضى الاصول
ما بين اهل المعاهدة يلحق الآن بهذه المعاهدة الحاضرة ويبقى معمولا
به كانه من متمماتها وذكر فى القضية الحادية عشرة ان البحر الاسود
يكون حائدا ومباحا لتجارة جميع الامم ويمنع ماؤه ومراسيه منعا دائما عن
السفائن الحربية سواء كانت للدول التى لها ممالك فى شاطئ النهر او لغيرها
ماعدا ما استثنى ذكره فى القضيتين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة وذكر
فى القضية الثالثة عشرة انه حيث تقرر فى القضية الحادية عشرة ان
البحر يكون مباحا لم يبق لزوم ولا غرض لانشاء مسافن (ترسانات)
بحرية حربية ولا لابقائها فمن ثم تعهد سلطان جميع روسية وسلطان
الدولة العلية على تعيين عدد من السفن الخفيفة اللازم ابقاؤها فى البحر
الاسود لمصالح تلك السواحل فمن ثم ينبغى ان يكون هذا الاتفاق ملحقا بهذه
المعاهدة الحاضرة ويكون معمولا بصحته كانه من مكملاتها فلا يلغى ولا
يغير ما لم يقع عليه رضى الدول الموقعة على هذه المعاهدة (اه) وهذه
المعاهدة نشرناها فى اول عدد من الجوائب مترجمة من اصلها وهو اللغة
الفرنساويه وقد انتقينا هذه المرة ما هو مظنة للنزاع ولعلنا نعيد نشرها

فيما

فيما بعد حتى تكون معلومة لجميع مطالعى الجوائب وبقى النظر هنا فيما تحاوله دولة الروسيه من النسخ فاذا كان مرادها نسخ القضيه التاسعه كان مقصودها المداخلة فى امور رعيـه الدوله العليه من النصارى او بالحرى من الروم الارثودكسيين وهو منهى عنه بالنص الصريح وان كان مرادها نسخ القضيه العاشرة كان المقصود منه ارسال سفنها الى مراسى القسطنطينيه من دون اجازة الدولة العليه وان كان مرادها نسخ القضية الحاديه عشرة كان المقصود منه ان تنشى بوارج عظيمـه فى البحر الاسود وفى كل من ذلك اغضاب للدول التى وقعت على المعاهدة الا ان فرنسا الآن ليس لها ان تعارض فيه او انها لا تريد المعارضـه بناء على ما شاع من حديث موسيو تيار مع البرنس غورتشقوف فآلت المعارضـه الى الدوله العليه ودوله انكلترة وملك ايطاليا وان كان المراد نسخ المعاهدة بتمامها تعين رجوع عساكر الدول المشار اليها الى المواطن التى تبوأتها عساكرها من بلاد الروسيه وهى سبستبول وبالقلاوه وقاميش وبوباتوريه وقرطش ويكى قلعه وكنبرن مع مراسيها وغير ذلك ورجوع عساكر الروسيه الى المواضع التى تبوأتها من بلاد الدولة العلية وهى مدينة قارص وقلعتها وسائر الاماكن لا جرم ان نقض هذه المعاهدة بتمامها او نقض ركن من اركانها مفض الى نقض جميع المعاهدات قديمة كانت او حديثة فلا يبقى لدول اوربا بعضها مع بعض او بعضها مع دوله اخرى عهد ولا ذمام وعليه فطلب بروسية ان تبت معاهدة مع حكومة شرعية فى فرنسا من العبث فاية حكومة كانت لا يوثق بعهد لها ولا يعهد ميثاق لها ولقائل هنا ان يقول هل دولة بروسيه موافقه لدولة الروسيه على نقض هذه المعاهدة او لا فان كانت موافقه لها ترجح انها ستساعدها عليه بالقوة الفعليه ولكن كيف تاتى لها هذه المساعدة بعد ان فقدت من عساكرها اربعمائه الف وهى لم تزل معانية لهذا الفقدان فهل توافقها عليـه سائر دول جرمانيا وهل

يكون ذلك بعد انهائها الحرب مع فرنسا او فى خلالها مع ان الحرب فيما قالوا لا تنتهى بعد فتح باريس ولا سيما انه قد تراجع الى الفرنسيس الآن نشاطهم وحميتهم بسبب طردهم العدو من اورليان وان كانت مخالفة فكيف تقدم الروسية وحدها على هذا الطلب مع علمها ان اوستريا تنكره لان اوستريا وان تكن من جملة تلك الدول التى وقعت على المعاهدة الا انها لا ترضى بنقضها بناء على ان زيادة عز الروسية مؤد الى ذلها ولها الآن فرصة من اتفاق الدولة العلية ودولتى انكلترة وايطاليا لان تصد الروسية عن مطامحها وصدور هذا الطب من الروسية وان كان قد خطر ببال كثير من الناس عند اوائل الحرب لان الشر لا يأتى مفردا بل لا بد من ان يتبعه شر آخر الا انه حل كل ما سمعه على العجب ولا بد من انه يقابل من الدول بالرد والانكار وبقى النظر فى دولة اميريكا والظاهر انها لا تتعرض لامور دول اوربا فانها طالما صرحت بان دول اوربا ليس لها حق فى التعرض لامور اميريكا وانما الظاهر منها الآن الميل الى فرنسا وكل شئ بتقدير العزيز الحكيم فاما ان تصير الحرب عامة فيكون فى ذلك سلوان لفرنسا فضلا عن الاستبشار بانه يكون سببا فى نجاتها وفى تدمير جمع الفرنسيس رجالا ونساء على الذب عن بلادهم واما ان يكون طلب الروسية مقرونا بالخيبة ولعل ما جرى داخل فى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم ولا بد من ان يتضح الامر بعد وصول الجنرال اغناتيف الى الاستانه ومن الله الاستعانه

(جوائب عدد ٤٨٠ * ٢٨ شعبان المعظم سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٠ نوفمبر الافرنجى ت ٢ سنة ١٨٧٠)

* *

*

فيما شاع من عزم دولة الروسية على نقض معاهدة باريس

قد نفخ روتر وهافاس وبوليه فى فقاقيع الحوادث فجعلوا منها مناطيد من الحرب واطوادا (المناطيد جمع منطاد وهو المرتفع فى الهواء) فكأنهم لم يكتفوا بحرب بروسية وفرنسا ولم ينالوا منها وطرا ولم يدركوا مرادا فحاولوا ان تكون عامة بين جميع الدول حتى لا يبقى قلب خليا عن الوجل ولا فكر متعلقا بامل فسدوا طرق الرجاء باسرها واندروا جميع الممالك سوء منقلبها ووشك عسرها وضرها فى برها وبحرها واوردوا شواهد من جميع البلدان على فساد الزمان وزوال الامان فهرعت الناس الى استماع انذارهم واطلاع اخبارهم وفى اعتقادهم ان اسلاك التلغراف لا تنطق الا بالحق ولا تتحرك الا للصدق مع انا طالما عهدنا منها الارجاف والمناقضة والخلاف فما كأنها الا اضغاث احلام او بوادر اوهام فمن جملة ما نقلوه واسندوه الى ثقات متعدده واسانيد موكده ان الروسية عاملة على الغاء معاهدة باريس وان اوستريا تزعزعت لهذا الخبر الغميس وان اللورد غرانفيل قد هب من نومه وهو يفرك عينيه ويدلك يديه ويقول

اين المبارز والمنا ضل والمناجز والمقاتل
اين المكاثر والمفا خر والمكابر والمصاول
اين المراوغ والمخا تل والمطاول والمساجل
اين المدافع والبنا دق والعوامل والمناصل
فى ايها هلاك العدو وان يكن معه جحافل
انا سكتنا سبة واليوم ذربنا المقاول
ولربما نطق المشو ف على المنابر وهو قائل
تمضى الاواخر لا محا لة مثلما مضت الاوائل
انا لنضرب بالسيو ف وبالدنانير الرواعل
هذى الخزائن عندنا وبها نسالم او نقاتل
فهى السلاح لدى الوغى وهى الدروع لكل صائل

وهى الوسائل للمـوا　صل والمفاز لكل آمل
كم قد اذالت من مصون　واستباحت من قبائل
اودت بعـزة تادرو　س وما اعـد من المجادل
يطوى لها وعر الجبا　ل كانه سـهل السواحل
واذلت الهنـد التى　حشرت عساكرها بواسل
والزنج خاضـعة لهـا　وطغـاتهم منهـا جوافـل
لا يستوى مـن يخزن الـديـنـار دريا للنـوازل
ومبـذر يرمى به　فى كل مفسـدة يحـاول
من رامنـا فليتـدر　وانا له بالحتف كافل

اين البوارج والبواخر　والجوارى المواخر　التى طالما اطاعتها البحار ولبتهـا الاقـدار　اين النواتى والمـلاحون　الذين يجيب لاصـوات مدافعهـم المنون　فلا يغالبهم المغالبون　ولا يعازهم المعازون　وما كانوا لينكصون　عن الحرب الزبون　هذا برج لندن يدل على شدة سطوتـنـا　ونفوذ شوكتنا　اذ ترى فيه عـلائم الظفر　الدالة على انا غلبنا امـمـا شتى فيمـا غبر　فغنمنـا مدافعهم واعلامهـم　وكسرنا حدتهم وعرامهم　وذللنـا صعبهم　وبددنا رجلهم وركبهم　ثم ان ايطاليـا التى انجدناهـا بحروف الهجـاء　فادركت بذلك غاية الرجاء فهى اليوم رافلة فى حلل العز والسعد　من بعد ان مضى عليها قرون وهى فى يأس وجهد　فهلا تكافئنـا على النجدة بالحروف　وتمـالئنا على ثل سقف هذا المسقوف　فانى اراه مختـالا　ومؤاربا ومحاولا وقد انتهز اليوم الفرصة من حرب بروسية لفرنسا　لان يلغى المعـاهدة وهى كانت لامن اوربا اسا　ولاـول سـياستها قنسا　ولو علمنا ذلك من قبـل لاستعملنا تلك الحروف　واصلحنا بين المتحـاربين بالمعروف فلننتفن نسره　ولنخفضن كبره　ولنقصرن ابه　ولـنرقصن دبه فلبـاه كل مستمسك بعروة الحق　وقالوا القول ما قال هـذا الزعيم

الاحذق والرئيس الاذلق اذ نعلم انه مجبول على حب السكوت فلا يقول شيأ الا اذا عرف انه فيه امام مأموت وقائل غير مأتوت وكادوا يتركون اعمالهم ويغادرون عيالهم وينصبون الى القتال دفعة واحده محافظة على تلك المعاهده وكبحا للروس على هذه المعانده واذا بنفاخ آخر من نفاخي الاخبار يقول يا قوم لا تعجلوا الى النفار ولا يستفزكم من دياركم عار الثرثار فربما ادى البدار الى الاخفاق والعجلة الى حرمان الخلاق ولله در من قال ناهيا عن العجل

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

الا ان دولة الروسية لم تعمد الى نقض المعاهده وليست هي على جهة المضاده وانما تقول ان الدول خطلتها في تلك المجله عن ان تتخذ معامل للسفن في ارضها التي هي ملك يمينها وتلك شر خطله فان البواخر المدرعة لم تكن معروفة في تلك الزمان ولم تكن تخطر ببال انسان وها ان الدولة العلية قد اتخذت منها اسطولا عظيما في عدة مواضع بل في فم البحر الاسود ايضا فلا غروان تحيض عن الطريقة الاولى حيضا اذ لم يترك لها من البحر المذكور سوى ما لا يعبأ به من السفن وهو مغاير لحقها المأثور ولذلك تطلب من الدول ان تنظر في هذه القضية بعين الانصاف من دون عمد الى المكابرة والخلاف ولا شك ان المحاورات السفارية تكفي في فصلها على وجه المسالمة والموادعه لا على وجه المباغضة والمقاطعه وعلى هذا فليس من سبب لزعزة اوستريا او لتجهيز بوارج انكلتره اذ هي طلبة غير منكره وحاجة غير متبسره الا ان النفاخين الاولين رووا ان الروسية مجمعة عساكرها في قرتيش وتلك خلة المتماتلين فما ندري كيف التاليف بين هذه الروايات المبنية على الترهات وانما ندري ان من النفخ تبريدا وتسخينا وتهيجا وتسكينا فان من احس بالبرد في راحتيه زمن

الشتاء نفخ فيهما لتسخينهما ومن اتى بشراب سخن نفخ فيه لتبريده فما دامت اسلاك التلغراف تتخذ متخذ المنافخ فى تادية الاخبار فما احد منا يسكن له جاش او يقر له قرار لا فى الليل ولا فى النهار فهذا من بعض الشرور الملازمة للتمدن فى هذا العصر اذ لولا هذه الاسلاك لبتنا على امن من الذعر الا ان الاليق بالدول ان تكون على حذر ان كان هنالك ما يوجب الخوف والضرر فهى ادرى منا بهذه الاسلاك وليس علينا الا ان ننقل ما ادته من دون مواطأة لها ولا اشتراك وانما نعلم ان عجز فرنسا ومصيرها الى هذه الحال لا بد وان يوثر فى بعض الدول والاجيال تارة من قبل بروسيه وتارة من قبل الروسيه وكلتاهما شماليتان وفى اهل الشمال جفاء وخشان (مصدر خاشنه) واذا هما اتفقتا لم يكن الا قراءة المعوذتين والصبر على البهتين فياليت شعرى كيف عزبت هذه الخطة عن ارباب السياسة فى اوربا وهم الحكماء الالبا وهم الذين اذا حدسوا زكنوا واذا نظروا فطنوا او فكروا رشدوا او دبروا قصدوا واذا استشفوا امرا جلوه او حاولوا اربا علوه كيف لا وكتاب الاخبار عندهم قد انبأوا بامور منذ ثلثة اعوام فوقعت فعلا فى هذه الايام حتى كانهم الهموا ما قالوه الهاما فلن ترى فى نصهم ابهاما ولا ايهاما ولاظان ان يظن بناء على النفخ الاول ان طلب الروسية مبنى على ثقتها ببعض الدول لانه امر عسير غير يسير فلا تقدم عليه الا على ركون من تركن اليه فاما على النفخ الثانى فلا تحتاج الى نصير لا من الدول الاوائل ولا من الثوانى والمأمول من مؤتى السؤل ان يكون هذا القول هو الحق وغيره الباطل فيكفى غوائل الحرب لغير طائل لان حرب دولتين فقط قد ضج منها الخلق ولغط فما ظنك بحرب عامة وبلية طامة يهلك فيها الجار جاره ويثور للفتك كأن شيطانا اثاره حتى تمتلئ الارض من جثث القتلى فلا تخرج

لهم

لهم الا آرابا ممزقه   وهامات مفلقه   فتستحيل بركاتها لعنات   وخيراتها آفات   نعوذ بالله من شر ما مضى ومن شر ما هو آت

(جوائب عدد ٤٨١ * ١ رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ الموافق ٢٣ نوفمبر ت ٢ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى انه كان يجب على الدول ان تقصر الامبراطور عن الحرب وعلى امة الفرنسيس ان يعرفوا مقاصده وان الحرب انما كانت على وفق مرامه فقط لا على وفق مرام الامة وفى مقاصد الروسية من الحرب

اذا كانت الروسية ترجع عن طلبها لمجرد علمها بان الدولة العلية ودولتى اوستريا وانكلترة لا تسمح لها به كان ذلك حجة على الدولتين المشار اليهما توجب عليهما الاعتراف بانهما قصرتا فى منع الحرب ما بين فرنسا وبروسية لانهما لو اتفقتا واظهرتا الجد لدولة الامبراطور نابوليون وكشرتا لها عن ناب الجفاء والمنافرة لما وسعها الا مطاوعتهما وانما هى كلمات القاها سفيراهما فى برلين وباريس من دون جد ولا اجتهاد فغاية ما قالاه ان راى العموم لا يستصوب هذه الحرب ومعلوم ان من كان هائجا للقتال لا يفثأ غضبه مثل هذا الكلام البارد وانما يرجعه عن غيه ان يقال له انك قد عمدت الى اثارة الشغب والفساد على جارك وعزمت على التعدى عليه والايقاع به ولا سبب لذلك سوى كونه مجاورا لك مع انه قد تقرر عند جميع الامم المتوحشة والمتمدنة ان للجار حقا على جاره وحرمة عنده فانت خالفت الاصول المبنية على الانسانية واستفزك البغى والعتو الى ان تنتهك حرماته فان كان لك عليه دعوى فلينعقد مجلس يحضر فيه جميع اهل حارتك فهم ينظرون فى حقيقة دعواك ويفصلونها بالحق فان ابيت فنحن كلنا

عليك ومعنى نحن خيلنا ورجلنا وبوارجنا وبواخرنا وسلاحنا لا اقوالنا وافكارنا اذ لا يسوغ لك ان تقاتل جارك لمجرد كونك اعز منه او لمجرد كونه اعز منك فتظن انك تذهب عزته بما لك من حسن التدبير والحيلة فان محاربتك له تضر بالناس اجمعين كما انه لا يسوغ لمن كان قويا عزيزا اذا راى فى الطريق ضعيفا ذليلا ان يبطش به لا جرم ان الامبراطور نابوليون لو سمع مثل هذا الكلام من دولتين او ثلاث من دول اوربا لارتدع عن الحرب فكان اليوم فى ارغد عيش الا ان الدول التى انكرت عليه مقصده ان كان احد منها انكره لم تظهر له الجد لا بل كان مرادها فى الباطن وقوع الحرب لانها قالت فى نفسها ان كانت بروسية تغلب فرنسا وتقهرها فذلك هو المأمول لان فرنسا قد اتعبت اوربا كلها واخافتها على استقلالها وحريتها فبروسية تكفينا المونة وتريحنا من شرها وان كانت فرنسا هى الغالبة تواطأنا عليها من بعد كما تواطأنا عليها فى مدة عم الامبراطور فلا تفوتنا الفرصة الا ان الحزم انما هو فى المبادرة الى حسم الداء عند انتشاره حتى لا يتمكن فيعز دواؤه فكان من الواجب على تلك الدول ان تكبح الامبراطور عن هواه اول ماعرفت منه انه متترع الى الشر اما ما ادعاه الامبراطور ولم يزل مدعيا به من انه هو لم يكن له مأرب فى الحرب ولكنه رأى خواطر الفرنسيس مائلة اليها وحائمة عليها وان فرنسا تملصت من يده فلم يقدر على ضبطها فكان لا بد له من ان يوافقها على الحرب وغير ذلك مما تكرر سماعه من الامبراطور كلما نقلت الرواة شيأ عنه فهى حجة اضعف من بيت العنكبوت لان امة الفرنسيس لم تطلب الحرب وناهيك ان الامبراطور لما طلب من الامة اجماع رايها على الدعوة التى اقترحها لفائدته وفائدة ابنه وهى التى عرفت باسم البلبيسيت كان الناس يقولون من احب الحرب فليقل لا ومن احب السلم فليقل نعم قالوا وكل من قال نعم فانما اراد بها السلامة والامن ومعلوم ان السلامة والامن مغايران للحرب فنتج من ذلك ان الذين رضوا بتلك الدعوة لم يكن رضاهم عن

حب الامبراطور بل كان طلبا للسلم ومجانبة للفتنة وليس من المعقول ان يظن ان الفلاحين والمزارعين واصحاب التجارة والمعاملة وغيرهم من ذوى الحرف والصنائع والعيال ومن اصحاب الثروة والاملاك والرئاسة الروحية يوثرون الحرب على السلم الا اذا قلنا ان جميع الناس لا يعرفون خيرهم من شرهم ونفعهم من ضرهم وانما الذى اراد الحرب هو الامبراطور ووزراؤه وامراء عساكره الذين كانوا على بلاد فرنسا اضر من اعدائها فهل ينزل هذا المقدار القليل منزلة جميع الامة فاذا اصر الامبراطور على هذه الدعوى وجب عليه ان يبين مقدار الذين ارادوا الحرب ومن الغريب ان الذين تشرفوا بحضرة الامبراطور وتشنفت آذانهم باستماع كلامه هذا نقلوه عنه كما هو من دون اعتراض عليه وهو علامة على تصديقهم اياه فيا العجب ممن لم يزالوا مرتاحين الى الغرور والضلال ومن امة فرنسا التى برعت فى جميع العلوم والفنون ولم تعرف ما كان يفعله بها الامبراطور فكانت فى يديه كالداحة فى يدى الطفل وكان اهل المشورة اذا اجتمعوا يناقر بعضهم بعضا ويناقشون ويتخاصمون فيما لا يجديهم نفعا فكان كل منهم يريد ان يظهر على قرنه بالفصاحة وتنميق الكلام والامبراطور مخرنبق عامل على اخمادهم بلسان الحسام وعلى تبديد شملهم بين الانام فكيف ترضى امة تبلغ ثمانية وثلثين مليونا بان يكون امرها كله مفوضا الى نصف مليون من العساكر يقودها زعماء ليس لهم ارب سوى تنفيذ امر الامبراطور سواء كان على القصد اولا مع ان العساكر ترتزق من الرعية وهى متخذة لوقاية البلاد من العدو لا لان يكون لها سطوة على اهل البلاد فما ذا كان يفعل اهل الشورى فى باريس واهل المجالس البلدية فى سائر مدن فرنسا ولاى سبب لم يغروا العساكر بالاضراب عن الحرب كما اغروهم برفض البلبسيت حتى قيل ان الذين قالوا منهم لا كانوا اول من قتل فى معركة الحرب فان زعماءهم اقاموهم فى مقدمة الجيش فيا لها من خيانة واما اذا كانت الروسية لا ترجع عن طلبها وليس

لها مبالاة بتهديد الدول لها اذ تحسب التهديد لغوا من الكلام ولا سيما
اذا كانت معتمدة على بعض الدول فالارجح انها لا تجاهر هذه الدول
بالحرب وانما تعمد الى انشاء بواخر لها فى البحر الاسود وتنتظر حتى ترى
الدول متاهبة عليها وفى خلال ذلك تجتهد فى احكام الصداقة بينها وبين
بعض الدول او فى تحريض بعض المشاغبين للدولة العلية وفى انجاز سكك
الحديد فى بلادها ومن الناس من يظن ان الروسية غير متشددة فى هذا
الطلب فان حصلت عليه على وجه الموادعة فنعمت والا فتتركه الا ان
هذا الظن يضعفه كون هذا الطلب ظهر فى مدة الحرب لا فى مدة السلم
فهو يؤذن بان الدولة المشار اليها تروم ان تجر نفعا لنفسها من هذه الحرب
وجدير بالدولة العلية ان تصر على رفض هذا الطلب وتتشدد فيه ما امكن
لان التساهل فيه ربما ادى الى ارتباك آخر ولاسيما ان دولة انكلترة
قد اظهرت التشدد فى رفضه ومقتضاه انها لا تنكص عن الحرب اذ
لا يليق بها ان تتراخى بعد التشدد والارجح ان دولة اوستريا تقتدى بها
فاما دولة ايطاليا فانها مشتغلة الآن بامورها فلا يرجى منها تجهيز
عساكر او بوارج وان يكن من مصلحتها المحافظة على معاهدة
باريس فانها كانت احدى الدول الموقعة عليها ولعلها تقول اقتداء
بالروسية ان الاحوال قد حالت والزمان قد تغير فلا يلزمنى ان احافظ على
هذه المعاهدة بالسيف لعمرى لقد كان يجب ان يكون بين الدولة العلية
ودولة الروسية مراعاة لحرمة الجوار الا ان الظاهر ان دولة الروسية
مقتدية بالامبراطور نابوليون فى اتخاذها الجوار سببا للمعاداة على حد
قول الشاعر

وقالت اربعون اتت وفاتت ❊ على لديك نغنمها سنينا
فاسبب التقاطع قلت لما ❊ جهلت فليس غير الاربعينا

واذا كان كذلك اقتدت الدولة العلية ببروسية فى الذب عن حقوقها
بكل ما تقدر عليه

(جوائب

(جوائب عدد ٤٨٢ * ٤ رمضان المبارك سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٧ نوفمبر الافرنجى ت ٢ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى احوال شتى تتعلق بالدول وفى حصر باريس ونفاد المونة منها وفى تسيير الحمام بالرسائل بدلا من البالون وفى عدد عساكر جرمانيا وفرنسا وغير ذلك

قد مضى علينا عدة ايام والناس يخوضون فى حديث الروسية خاصة فكادوا يتناسون حديث الحرب مابين فرنسا وجرمانيا مع ان طلب الروسية مسبب عن هذه الحرب اذ لو بقيت فرنسا على قديم عزها وسوددها لما كان للروسية سبيل الى هذا الطلب فمن ثم كان تشفى بعض الناس بسقوطها ناشئا عن الجهل بعواقب الامور وما يظن من الاستغناء عنها باوستريا وانكلترة وايطاليا محل للنظر اما اوستريا فقد ذكر بعض العارفين الآن انها لما كانت قد اذعنت للروسية فى اول الحرب فان الروسية كانت قد اشارت عليها بالحيادة وانها ستعوض عن سكوتها بما يرضيها لم يكن من المعقول انها تجاهر الآن بعداوتها من قبل الحصول على العوض قال ومع ذلك فانها تخشى جرمانيا فالمترجح اذا ان تبقى على حالة التذبذب كما كانت فى حرب القريم وكما ان الروسية اعانت اوستريا على قهر هنكاريا (المجر) فلا يبعد الآن اذا رأت من اوستريا خلافا ومعاداة ان تعين هنكاريا على استقلالها ولبسمارك حيل اخرى لاسكات اوستريا غير هذه واما انكلترة فقد ترجح عندها ان طلب الروسية مقترن بقضية الاباما اذ ظهر لها ان دولة اميريكا مشمرة الآن عن ساق الجد فى التصدى لاحوال اوربا ولها ضلع مع الروسية فاذا رأت انكلترة مرتبكة فى الحرب فتحت عليها باب الطلب من جهة الاباما فربما ادى ذلك

الى نزع كائدة من يد الانكليز وعلى هذا فلا يكون من دولة انكلترة جد واجتهاد فى صد الروسية وانما تناقشها بالمحاورة السفارية الى ان تتواطأ الدول على عقد مجلس لحل هذا المشكل على وجه يكون مرضيا للجميع الا انه قد شاع هنا منذ ايام ان بوارج الانكليز لاتلبث ان تحضر فى بحر الروم او بالاحرى فى خليج القسطنطينية فاذا كان كذلك لم يبق لعقد المجلس من مجال اذ حضورها هنا محض معاداة للروسية والظاهر الاول اعنى حل المشكل فى مجلس و يظهر مما نقل عن موسيو تيار انه ستحصل المذاكرة على احوال البابا فى مجلس ينتظر عقده عن قريب فهل هو مجلس او مجلسان ثم ان قضية الاباما وان لم تبرح من بال الانكليز لكونها بقيت غير مفصولة مع اصرار دولة اميريكا على طلب العوض الان تداخل اميريكا فى هذه الايام فى امور او ربما قد اخطر ببال الانكليز اوهاما كثيرة اربت على ما كانوا يظنونه اولا كذا يظهر من كلامهم مع انهم قالوا ان توسط الجنرال برنصيد فى ارجاء الحرب لم يكن رسميا وانما كان من تلقاء نفسه لكن الرسمى وغير الرسمى فى هذا الزمان قد يتشابهان ومن هذا التشابه طلب الروسية الآن فانهم قالوا انه مبنى على الموادعة والمهاودة لكنها مصرة عليه وكيف يكون الاصرار مع قصد المسالمة وحاصل الكلام ان طلب الروسية وان كان مغايرا لمعاهدة باريس الا انه يمكن تداركه من دون حرب هذا الذى نعتقده بناء على ان الدول ارتضت بعقد مجلس للمفاوضة فيه ولولا انها تعلم بان هذا المشكل ينحل بالمفاوضة لما ارتضت به هذه شنشنتها وكذلك نعتقد ان مابين الروسية وبروسية موالفة ومحالفة و يويد ذلك ما اشاعه خبر التلغراف سابقا من ان امبراطور الروسية جعل ابن ملك بروسية ماريشالا على جميع عساكره فهذا التوجيه لم يصدر فى هذا الايام عن عبث وهو اوضح دلالة على ائتلافهما من توجيه النيشان الى الجنرال ملتك فاذا كانت بروسية لاتساعد الروسية بالفعل فتساهلها معها فى اجرآء ماعزمت عليه وعدم

تعرضها

تعرضها له نوع من المساعدة كما ان عدم تعرض الروسية لبروسية في غزوها فرنسا بلدا بعد بلد عد من المساعدة وزعم الدالي نيوز ان للروسية الآن في البحر الاسود اكثر من ستين باخرة مدرعة فاذا كان ذلك حقا كانت الروسية قد نقضت معاهدة باريس فعلا فلا ينفع معها عتاب ولاشكوى والعجب ان الدول لم تعلم هذا من قبل واعجب من ذلك اذا كانت قد علمته ولم تعارض به ولا بد من ان يكون لهذا الخبر اثرما والا وكيف يتجرأ الدالي نيوز على اشاعته مع علمه بان جرنالات الروسية له بالرصاد ولعل هذه السفن هي التي اشتريت سابقا من اميريكا ولما ان شاع خبرها كذبته جرنالات بطرسبورغ ولا غرو ان تكون اميريكا قد امدت الروسية بهذه السفن وستمدها ايضا بكل ما يلزم لها من المهمات الحربية فان عادة الدول المحايدة ان تنتفع بضرر المتحاربين كما وقع من انكلترة بالنظر الى فرنسا و بروسية وفي محفوظنا ان اميريكا مديونة للروسية بسبب شرائها منها مستعمراتها الاميريكانية ولعل اصل ذلك البيع والشرا كان مبنيا على هذه النية اعني شراء سفن في البحر بدلا من جبال في الارض اما حوادث الحرب فالظاهر من اخبار طورس ان الفرنسيس غالبون في جهات متعددة من المملكة والظاهر من اخبار فرساي انهم مغلوبون واهم ما فتح الجرمانيون من البلاد في هذه الايام بلدة امين اواميان وهي بلدة عامرة حصينة كثيرة الاشغال واسعة التجارة تشتمل على نحو تسعة وثلثين الفا من السكان وهي قاعدة اقليم السوم وعلى بعد مائة وخمسة عشر كيلو متر من باريس وهي مسامتة لهافر التي هي احدى فرض فرنسا المقابلة لانكلترة فلا يبعد اذا ان الجرمانيين يفتحون بعدها هافر لانهم يعلمون ان اهل باريس كانوا قد ارسلوا اليها كثيرا من نفائسهم ورغائبهم مخافة ان لا تقع بايدي العدو وبذلك طبلت كتاب الجرنالات وزمرت فهم من جملة رزايا فرنسا وكثيرا ما صرحوا بذكر المواضع التي في استحكامها خلل اوضعف ومع

ذلك فان اهل باريس يتهمون كل غريب مقيم بين ظهرانيهم بانهم جواسيس بروسيه وخصوصا الانكليز فان سحنهم مشابهة لسحن البروسيانيين ومن الغريب هنا ان الانكليز لما وقعوا فى عنت هذه التهم عزموا على الخروج دفعة واحدة فلم يمكنهم ذلك الا بمساعدة سفير اميركا دون مساعدة نائب سفيرهم واغرب منه ان ملك بروسيه على ما اشتهر عنه من التقوى والورع اصدر امرا بالنهى عن ارسال البلون من باريس الى طورس فاذا كانت حكومة باريس تصر على ارساله واتفق ان البروسيانيين يظفرون به يحكم على كل من كان فيه بالقتل وقد هاج الستاندرد غيظا على الملك وعلى دولة انكلترة لهذا الفعل فلئن بعض المسافرين فى البلون كانوا من الانكليز فلا بد من اجرآء هذا الحكم عليهم فقال الستاندرد الآن نرى ان كانت دولتنا تحمي رعيتها من القتل لغير ذنب ومع انا عهدنا هذا الملك تقيا يحمد الله على نعمه فها هو الآن يفعل ما يفعله اجفى الناس ومن ثم تعين على حكومة باريس ان تبعث الحمام برسائلها الا ان عدده غير كاف فى حمل جميع الرسائل قلت ومما يحزن ايضا ان طرق باريس لا تنور الآن بالغاز وان اللحم ينفد فيها فى شهر جيناوارى ويبقى عندهم الخبز كافيا مدة شهرين وصارت اقة السمن فيها تساوى اثنين واربعين فرنكا اما ما زعمه بعضهم من غلآء سعر لحم الحمير ايضا فالظاهر انه فرية لان باريس ليس فيها حمير بل فرنسا باسرها ليس فيها من الحمير الا ما قل وكما قلنا سابقا نقول الآن وان كنا قد نقلنا عن الجرنالات ما يخالفه وهو ان فتح باريس لا يكون باطلاق المدافع وانما يكون عن نفاد المونة لان الجرمانيين يعلمون يقينا ان الجوع لا بد من ان يضطر المحصورين الى التسليم عاجلا كان او آجلا ولقائل ان يقول ان الجرمانيين قد سئموا من الحرب رغبة فى الاياب الى اوطانهم ليتعاطوا اشغالهم واعمالهم اذ لا يخفى ان كثيرا منهم من ذوى الحرف والصنائع فنفعهم من صنائعهم اكثر من نفعهم من الحرب ولاسيما

ان

ان الفرنسيس يرزأون منهم كثيرا وان كانوا مغلوبين والمنية ترسل فيهم ادوآءها المتنوعة واهلهم متحسرون على بعدهم فاذا طالت عليهم مدة الحرب زاد رزؤهم وعز تصبرهم ثم ان الظاهر مما روته الجرنالات ان اهل باريس كانوا مضمرين ان يخرجوا على الجرمانيين خروج مستهلك من قبل ان ينفد ماعندهم من القوت وكانوا ينتظرون ان عسكر اللوار ياتى لامدادهم وهم قدر مائة الف فاذا امكن لهذا الجيش ان يتملص من دوك مكلنبورغ ويدرك الجرمانيين من ورآء رقابهم عسكر باريس فجعلوا العدو بين نارين نكوا فيه نكاية رابية الا انه علم من اخبار التلغراف على ما اوردناه فى الجوائب السابقة ان اهل باريس قدخرجوا وردوامقهورين فالظاهر انهم قديئسوا من اتصال ذلك الجيش بهم وهل هم يتشجعون على الخروج مرة ثانية او تكون نهاية الحرب عند فتح باريس محل للنظر والظاهر ان الحرب تستمر مدة طويلة بنآء على ماصرحت به حكومة باريس غيرمرة من ان الحرب تكون أاوترانس اعنى الى الغاية والنهاية وقالوا ايضا انا لا نزال نقاتل العدو مادام تحت اقدامنا مقام من الارض والمحسوب الآن ان عساكر الجرمانيين فى ارض فرنسا تبلغ ستمائة الف وتسعين الفا ومعهم من الخيل مائة الف وستون الفا وعساكر فرنسا تبلغ اربعمائة الف وثمانين الفا منهم ثلثمائة الف فى باريس والباقى متفرقون والفرنسيس على تجنيد جنود جديدة فى بلادهم اقدر من الجرمانيين لان احوال جرمانيا قد آلت الآن الى ضنك وعسر شديد وكادت التجارة تتعطل فيها راسا الا ان الجرمانيين يقدرون على اعنات الفرنسيس بشى هو اشد عليهم من المدافع وانكى من الحصر اعنى اعادة الامبراطور ناپوليون او اقامة ابنه فى الملك وذلك فيما ارى لايكون الا اذا احسوا من انفسهم بانهم غير قادرين على انهآء الحرب وروى مكاتب الدالى نيوز من ولهلم شوه ان عساكر فرنسا الموجودة الآن فى جرمانيا تبلغ ثلثمائة الف وخمسين الفا وعند الامبراطور

اعوانه من امرائهــم وهولاء الاعوان ضــد للجمــهورية قال فينبغى للجمهــوريين ان يتنبهــوا لهــذا وروى ايضـا ان امراء اورليـان يحاولون ان يستميلوا اليهم امراء العسـاكر الاان ميل هولاء الى الامبراطور اكثر اما العسـاكر فليس لهم ميل يعتـمد عليه وروى مكاتب التيمس انا الجرمانيين صـاروا الآن يظنون ان محاصرتهم باريس كانت على غير الصواب اذا كان الاولى لهم ان يعملوا قوتهم فى فتح مايسهل فتحه من البلاد الا ان نهمة الملك الى الفخر سولت اليه ان يضيع الوقت فى حصر هذه المدينة وما كفـاه ذلك حتى عزم على عقد مجلس مشورة جرمانيـا فى فرسـاى فيقال انه سينعقد هذا عن قريب قال ولقائل من الفرنسيس ان يتناول اجتماع هــذا المجلس على هذا المنوال فخرا لفرنسـا ولقائل من الجرمانيين ان يقول انه اى هــذا الاجتمـاع احتقار لفرنسـا ما بعده احتقـار والحاصل انا قد احطنا علما بمبدأ هذه الحرب المشئومة وبانها كانت عن مجرد بطر وعتو من دولة الامبراطور ولكننا لانعلم منتهـاها ولا كيف يتجه وجه للتوسـط فيهـا وانما نعلم ان الجرمانيين قــد حســدوا دولة الامبراطور على ذينك الخلقين اعنى البطر والعتو فاقتدوا بها فما ردعهم عن الحرب شئ وان الفرنسيس قد حاربوا تحت راية الجمهورية اشدمما حاربوا تحت الراية الامبراطورية فانهم فى مدة الجمهورية صاروا يقتحمون مواقع العدو ويبطشون به وفى مدة الامبراطور كانوا ابدا على حالة الذب مع ان عسكر الجمهورية من اغارد موبيل والحرس الاهلى وعسكر الامبراطور كان من النظـام فاذا اعتبرت هذا ظهرلك ان مدة الحرب تطول ولا بد من ان الاستمرار فيها يفضى الى ارتباك لم يكن يخطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال (جوائب عدد ٤٨٤ * ٢٠ رمضان المبارك سنة ١٢٨٧ الموافق ١٣ ديسمبر الافرنجى كانون ١ سنة ١٨٧٠)

* *

*

فى

فى زلات الامبراطور نابوليون وتهافته على الحرب لمجرد اعتماده على سعد طالعه وفى ابطال قوله غشونى وخدعونى

كثيرا ما سمعنا الناس يتعجبون من تغلب جرمانيا على فرنسا فى مدة قصيرة حتى امكن للجرمانيين ان يفتحوا بلدانا متعددة من فرنسا ويصلوا الى باريس ويحصروا اهلها الا ان من امعن النظر فى اول هذه الحرب وجد ان لا عجب منها البتة لان جنود فرنسا التى باشرت الحرب تحت رئاسة الامبراطور نابوليون لم تزد على الثلثمائة والخمسين الفا وعساكر جرمانيا كانت نحو ثمانمائة الف فاذا كان ضعيفان يغلبان قويا فمن الاولى ان قويين يغلبان ضعيفا وانما العجب من اقدام الامبراطور على محاربته من هو اكثر منه نفرا واوفر عدة لكنه اعتمد فى ذلك على اسمه ولقبه فظن ان الجرمانيين يفرقون منه فقابلوه باسم جرمانيا التى عرفت بالبطش والباس من قبل ان عرف اسم نابوليون فى العالم بقرون عديدة وهكذا كل مغتر باسمه ولقبه يلقى الفشل فان قيل انه لم يكن يعرف ان عساكر جرمانيا كانت اكثر من عساكره قلت هذا عذر اقبح من ذنب فان صاحب الملك يجب عليه ان يعرف قدر ما عنده من الجيوش والسفن وقدر ما فى خزينة دولته من المال وقدر ما فى بلاده من اهل الثروة واليسار والمعامل والسفن وماله من الاولياء والاعداء والا فلا يكون جديرا بالملك ولاسيما ان الامبراطور قد استبد بملك فرنسا مدة ثمانى عشرة سنة وهى لعمرى مدة طويلة كيف وقد كان يحاول ان يعرف كل ما يحدث فى الكون حتى يدخل اصبعه فيه فلم لم يوجه درايته هذه الى معرفة بلاده ولم اعتمد على كلام وزير الحرب ولم يحقق ما قاله له فعلا مع ان من طبعه على ما اخبر به المطلعون على احواله انه كان لا يركن الى احد وكان يعتقد ان كل راى فهو دون رايه وكل كلمة يتفوه بها فهى

ضرب من الاعجاز وهذا الجنرال تروشو قد انبأ من قبل الحرب بان عساكر فرنسا لم تكن كفوًا لعساكر جرمانيا فتبين من هذا ان قول الامبراطور بعد واقعتى ويسمبورغ وورث لقد غشونى وخدعونى ليس له معنى بل هو الذى غش نفسه وخدعها لا بل غش فرنسا ايضا باسرها حتى اوصلها الى هذا الحد جبرأنه ما احد اوقعها فى هذه المحنة الا هو لانه كان المستبد بامورها فكان كلما اراد شيا قضاه ولم يكن يسمع نصح ناصح ولا رشد مرشد ولهذا كان هو المطالب بهذا الذنب خاصة وان كان قد تلطخ به كل من لويف ونويل من قبله واميل اوليفيه ودوك دو غرامون وروبه وبنديتى المشئوم ومن اقبح غلطاته واشنع سقطاته انه حارب اوستريا من دون سبب وما ذلك الا ليجعل امة ايطاليا واحدة ثم طفق يلهج بالجنسية ويدعو اليها فكان من مذهبه ان جنس الامة لاينبغى ان يكن تحت ولاة متعددة ولهذا سعى فى جعل الافلاق وبغدان تحت وال واحد وما خطر بباله قط ان كلامه هذا يغرى الجرمانيين بان يكونوا دولة واحدة فكان مثله فى ذلك كما تقول العامة هو كالدجاجة تثير التراب برجليها فيسقط على راسها مع ان موسيو تيار قد فطن الى ان الهتاف بالجنسية دائما من شانه ان يوقظ الجرمانيين ولهذا كان يعارض فى حرب اوستريا ولما سار الى فلورانسه هذه السنة صرح لدولة ايطاليا بانه لم يعارض فى وحدة ايطاليا الا لخوفه من وحدة جرمانيا ومع ان الكونت دو بسمارك كان انبأ جميع الدول بان جرمانيا باسرها صارت دولة واحدة ردا على موسيو روبه الذى كان يبرق ويرعد فى مجلس السنات على بروسية فان الامبراطور غفل عن هذا كله ويالها من غفلة وقد كان يجب عليه بعد اتحاد ايطاليا ان يسعى فى تاليف جنس اللاتين كله ويجعله عصبة واحدة على الذب والاقدام ليقابل به جنس التوتونيك الا انه اعتمد على مجرد سعد طالعه فخيل له ان جميع الامم تخضع لامره وتنقاد لطاعته مع ان

سعد طالعه انما كان من بسطة فرنسا وسعدها وعزها اذ لو كان ملكا على اسبانيا او ايطاليا مثلا لما حصل على هذه الشهرة ومهما يقل من الاعتذار عنه فيما مضى فلا يعذر اليوم على ما يبديه مع بروسية من المعاهدة والاتفاق الخفى فان الجرنالات روت عنه امورا منكرة من جملتها انه قد بت شروط الصلح مع الملك وعقد معاهدة على تسليم الساس ونحو ذلك مما يضر فرنسا ولا ينفعه شيا والعجب الاكبر من ثبات الفرنسيس على محاربة الجرمانيين من بعد واقعة سيدان وتسليم متز وحصر باريس اذ لو جرى مثل هذا الامر فى مملكة اخرى لعجزت العجز التام تصور فى ذهنك ان ثلثمائة الف من المقاتلة المحنكين حصروا لندرة ثم انتشر مثلهم فى مدن انكلترة فهل كان فلاحوا الانكليز وتجارهم واصحاب المعامل منهم يثبتون للعدو اسبوعا واحدا فما جرى فى فرنسا من بعد اسر جميع عساكرها يدل على ان الفرنسيس امة عزيزة لا تذل لصروف الزمان ولقائل هنا ان يقول ان اهل فرنسا ماعدا اهل الساس واللورين يزيدون على ستة وثلثين مليونا فلم لم يتجند منهم مليون واحد فى الاقل لدفع العدو ولاى شى لم ينهض اهل الجنوب والغرب منهم لنصرة المحصورين فى باريس والجواب انا لا علم لنا بحقيقة الحال فى هذه الجهات فلعلهم ليس لهم كفايتهم من السلاح اولعلهم اعتمدوا على تدبير القائمين بالحكومة وعلى اخبارهم فان هولاء وان يكونوا قد ابدوا من محبتهم للوطن وحرصهم على حفظ شرف الامة ما فاقوا به غيرهم الا انهم كثيرا ما يعدلون عن الاخبار بالواقع تشجيعا لقلوب العساكر فيقولون مثلا قد طردنا العدو او قد استرجعنا منه المواقع التى تبوأها ونحو ذلك ولعل له عذرا وانت تلوم فما نعلم والحالة هذه سبب التقاعس عن تجنيد مليون اومليونين وانما نعلم ان جميع الجرنالات تثنى على ثبات الفرنسيس وعلى نخوتهم وان الذين كانوا يلومونهم اولا على ايقاد نار الحرب صاروا الآن يلومون الجرمانيين على تصلفهم وقسوتهم وعلى

شراهتهم الى ادامتها كأنهم يلومون جميع الدول على عدم التوسط فيما بين الفريقين

اما مسألة الروسية فلم تزل لها الصدارة فى المسائل الدولية وصار من المترجح عند العارفين بالسياسة انها تفضى الى الحرب لان الروسية لا تعدل عن طلبها وهو زيادة قوتها فى البحر الاسود وانكلترة معارضة لها اشد المعارضة وبعضهم يرى ان الروسية لاتفوت هذه الفرصة فلا بد من ان تنفذ فيها ارادتها فاذا هى اغضت النظر عن ادراك اربها هذه المرة لزمها ان ترضى بالذل ابدا وزعم بعضهم ان الروسية يمكن لها ان تجرد للحرب ٦٠٤٠٠٠ من المشاة و٣٤٠٠٠ من الخيالة و٣٩٠٠٠ من الطوبجية و١٥٠٠٠ من الناقبين وعملة الاسراب ونحوها فهذه ستمائة الف واثنان وتسعون الفا ومعهم من المدافع ١٣٠٤ منها ماوزن كلته اربعة ارطال ومنها ماوزنه ثمانيه وان جميع عساكرها المشاة متسلحون ببنادق الابرة قال وفى هذا نظر ولها ايضا عساكر من غير النظام مكلفين بمحافظة اسيه وسته وخمسون الفا من القزاق مكلفين بالمحافظة على البلاد قال فاذا اتفقت الدولة العليه ودولتا انكلترة واوستريا على مقاومتها ففى وسع انكلترة ان تجند ٨٠٠٠٠ من المشاة و٩٠٠٠ من الخيالة و٨٠٠٠ من الطوبجية و يكون عندهم ٣٢٠ مدفعا منها ماوزن كلته تسعة ارطال ومنها عشرون و٣٠٠٠ من الناقبين وفى وسع اوستريا مع اعسارها ان تجهز اربعمائة الف وخمسه آلاف من المشاة ما عدا العساكر الذين فى الحدود وقدرهم خمسون الفا وثلاثه واربعين الفا من الخيالة واربعة واربعين الفا من الطوبجية مع ١٢٤٨ مدفعا منها ماوزن كلته اربعة ارطال ومنها ثمانيه وثمانيه عشر الفا من الناقبين وجميع مشاتها متسلحون ببنادق الابرة فجملة ذلك مع عساكر انكلترة ستمائة الف وعشرة آلاف قال اما الدولة العثمانيه فيقال ان فى وسعها

ان

ان تجهز للحرب سبعمائة الف مقاتل فاذا قلنا ان ذلك مبالغه كان
من الصواب ان نقول انها تقدر على تجهيز ٢٩٤ر٠٠٠ من المشاة
و١٧ر٢٨٠ من الخياله و٩ر٠٠٠ من الطوبجيه و٥٤٠ من المدافع
و١ر٦٠٠ من النقابين فجملة ذلك ٣٢١ر٨٨٠ فاذا اضفت هذا
المقدار الى عساكر اوستريا وانكلترة بلغت الجملة ٩٣١ر٨٨٠ واذا
فرضنا ان الروسيه تستعمل عساكرها المكلفين بمحافظة البلاد بلغت
الجملة باسرها ٧٤٨ر٠٠٠ والايقاع بها يكون من مواضع متعددة
وربما اوقع بها ايضا اهل پولاند والچراكسه ومن جملة الشواهد التى
تدل على وشك وقوع الحرب ان احد امراء عساكر الانكليز كان قد
واعد احد معارفه بالاستانه بان يسافر معه الى مصر ليقضى فيها فصل
الشتاء ففى هذه الايام ارسل اليه رقيما يقول فيه ليس فى وسعى ان
افارق عساكرنا الآن لان دولتنا مستعدة للحرب الا انه يقال ان حزبا
كبيرا من اهل شورى اميريكا يرومون محاربه انكلترة وروى عن
بعضهم انه قال لايليق بنا ان ننتظر حتى ترتبك انكلترة فى حرب فنحاربها
فان ذلك حطة فى مقامنا ولكن نبارزها الآن حتى تذوق باسنا فاذا كان
ذلك احجمت انكلترة عن محاربه الروسيه وزعم بعضهم ان اميريكا
انما تقتصر على اخذ كاندة من دون حرب ومن المعلوم البين ان ارتباك
هاتين الدولتين فى الحرب يفضى الى تعطيل تجارتهما اذ لايعود امن
لسفائنهما فى سفر الابحار الا ان الانكليز اقدر على تخطف السفن من
الاميريكانيين هذا ما ادى اليه ضعف فرنسا من الارتباك والارتباق
فمن كان شامتا بها فليندم على جهله وليبك على قلة عقله وخراب محله
(جوائب عدد ٤٨٧ * ٩ شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ١ جنوارى
الافرنجى كانون ٢ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى تعدى الجرمانيين على الانكليز وفى مسأله لكزمبورغ وتقوى عساكر فرنسا على الجرمانيين واخبار الجرمانيين بغير الواقع

اذا صح مانشرناه فى الجوائب السابقة نقلا عن اخبار التلغراف من ان عساكر الجرمانيين اغرقوا ست سفن للانكليز واطلقوا الرصاص على من كان فيها وسلبوهم ماكان عندهم كان لنا ان نقول ان ذلك يوهى من عزيمه" دولة الانكليز فى مجلس المذاكره" المزمع على انعقاده فى ثالث جنوارى لان فيه دلالة صريحة على ان دولة بروسيه" عاملة على التحرش بالانكليز لسكوتهم عن معارضة" الروسيه" واذا كان الريب قد خامر الانكليز اولا فى مصادقه" بروسيه" للروسيه" او فى معاداة الجرمانيين لهم فهذا الخطب الذى جرى الآن من شانه ان يزيل الابهام ويسفر عن حقيقة" المرام ولاسيما انه وقع قبل انعقاد المجلس بايام فبقى على الانكليز الآن ان يحاموا عن حقوقهم و يبرئوا ساحتهم مما يعزى اليهم من الضعف والتوانى الا انه من المعلوم ان دوله" انكلترة وان تكن قويه" عزيزة بالنظر الى كونها مستوليه" على عدة ممالك معمورة والى ان رعيتها اغنى الرعايا واكثرهم اشغالا واعمالا ومعامل و بواخر الا انها ليس لها عساكر بريه" اذ لايخفى ان من الدول من تضطر الى اتخاذ عساكر بريه" كثيرة كدوله" بروسية مثلا ومنها من تضطر الى اتخاذ عساكر بريه" وبحريه" كدوله" فرنسا ومنها من تضطر الى اتخاذ عساكر بحريه" فقط كالدنيمرك وهولاند وانكلترة واخص الاسباب التى تحوج انكلترة الى الاقتصار على العساكر البحريه" ان الانكليز ليس من طبعهم التترع الى الفتن والحرب اذهم قوم مشتغلون بحرث بلادهم واتقان صنائعهم وادارة معاملتهم وتدبير امورهم وسياسه" بلادهم

منوطان بنوابهم فى مجلس الشورى وانما تحتاج دولتهم الى اتخاذ جيش مرتب لضبط جزيرة ارلاند فان اهل هذه الجزيرة من اشد الناس عداوة للدولة وباقى عساكرها من الحرس الاهلى المكلفين بحراسة الوطن وامثال هولاء وان كثروا لايصلحون للحرب خارج المملكة ولهذا يخامرنا الريب فى استعداد انكلترة لمحاربة الروسية الا اذا قلنا انها ترسل شطرا من بوارجها الى البحر الاسود وهنالك تخرب ماللروسية من الفرض والمراسى والسفن فاما فى البر فلا سبيل لها الى محاربتها اصلا اما محاربتها لجرمانيا ففى حيز المحال لان جرمانيا ليس لها فرض ولهذا لم تقدر سفن فرنسا مع كثرتها ومنعتها على نكايتها فتحصل اذا ان دولة انكلترة تضطر الى مجاملة بروسية مهما امكن وانها اذا عرفت منها التالب مع الروسية اسرعت الى ختم مجلس المذاكرة بنوع من الترقيع والتلفيق ولعمرى ان فى انعقاد هذا المجلس على مسالة الروسية خلوا من ان يراد به التوسط مابين فرنسا و بروسية لدليلا على ما للانكليز من الاثرة والحرص على نفع انفسهم فقط مع ان كثيرا من كتابهم البارعين قد اعترفوا بان نفعهم الحقيقى يتوقف على بقاء فرنسا عزيزة سالمة فاذا كانت دولة انكلترة ترغب حقيقة فى ادامة موازنة القوى وبقاء السلم العام والامن التام تعين عليها ان تسعى فى بقاء فرنسا غير منقسمة ولا منفصمة والا فان موارد سلم اوربا تبقى دائما عرضة للتكدير والتعكير اما مسألة لكزمبورغ التى تسببت فى هذه الايام عن تغلب بروسية فاصلها ان دولة بروسية كانت تريد شراء هذا الاقليم من ملك هولاند وذلك بعد انتصارها على اوستريا سنة ١٨٦٦ فرضى الملك بالبيع الا ان دولة فرنسا عارضت فى ذلك اشد المعارضة فكاد ان يحدث عن ذلك شرشمر فامتنع الملك حينئذ من البيع فرجعت بروسية عن طلبها بعد معاهدة جرت على حيادة الاقليم وحيث انها علمت الآن انه لم يبق لها من معارض رفضت المعاهدة متعللة بان اهل

هـذا الاقليم ابانوا ضلعهم مع الفرنسيس مدة الحرب فتركوا بعضا ممن فر من عساكرهم يدخلون بلادهم و يامنون فيها وهناك سبب آخر وهو ان معظم سكان هـذا الاقليم فى الاصل من الجرمانيين فبناء على عقيدة الجنسية التى كان الامبراطور نابوليون يدعو اليها لزم ان يلحقوا بجرمانيا وقد كان هذا الاقليم فى السابق مشتركا بين هولاند والبلجيك حين كانتا مملكة واحدة فلما انفصلتا ابقى ثلثاه فى حوزة هولاندوالثلث الآخر فى حوزة البلجيك والذى تحاوله الآن دولة بروسية هو ما فى حوزة هولاند فانه يشتمل على قلعة حصينة وربما طلبت بعد ذلك الجزء التابع للبلجيك وان كره الانكليز والمظنون ان ملك هولاند يضطر الى بيع هذه الارض والا فانه يعرض نفسه لمصادمة بسمارك وهيهات ان يجد له من دول اوربا من يقيه منه وسطح هـذا الاقليم ثمانمائة وخمسون ميلا مربعا وعدد سكانه مائتا الف نفس ويقال لملك هولاند دوك لكزمبورغ كما يقال لامبراطور اوستريا ملك هنكاريا ومن غريب ما ذكر عن هـذا الاقليم على ماورد فى حوادث التلغراف انه يجعل حائدا تحت رئاسة دوك ناسو فما ندرى من اين طلع هذا الدوك ولاوجه رئاسته عليه مع انه قيل ان اهل هذا البلاد لا يرومون الانفصال عن واليهم وهـذه الارادة التى اظهروها فى بقائهم تابعين لهولاند وان تكن غير معتد بها عند الكونت بسمارك اذ هو لا يبالى بارادة القدر الكثير من الناس فضلا عن القدر القليل الا انها توجب على الدول الاخرى مراعاتها واغرب من ذلك اذا كانت هذه القضية تدخل فى مذاكرة الدول فى المجلس دون المذاكرة على حرب فرنسا و بروسيه

اما اخبار الحرب فكل من طالع حوادث التلغراف الواردة عن الفرنسيس يعلم انها مخالفة كل الخلاف للحوادث الواردة عن الجرمانيين والملوح من فحواها ان الجرمانيين صاروا يخبرون بغير الواقع لانهم طالما ذكروا ان عسكر اللوار تبدد وتلاشى بالمرة ودونك نص ما ورد

عنهم

عنهم فى اول ديسمبر وهو قدعدم عسكر اللوار باجمعه فى واقعة يوم
الاثنين واسر الجرمانيون منهم ثمانية آلاف وتعقبوا كل من بقى سالما
منهم ووقع الجنرال بالادين جريحا والحال ان هذا العسكر بعينه هو الذى
فتك بعسكر الجنرال درتان ورده مقهورا مدحورا ثم ظهر خبر
آخر من الجرمانيين باضمحلال هذا العسكر مرة اخرى ثم ظهرانه فى عز
ومنعة فاما ان تكون اخبار الجرمانيين كذبا واما ان يكون الفرنسيس
من قبيل الدود الذى يعيش بعد قطعه وقس على ذلك اخبارا كثيرة
وردت من فرساى بانكسار محافظى باريس معانه قدتتابع هجومهم
على الجرمانيين من عدة مواضع فهذا يدل كما قال صاحب الايكونومست
على ان الفرنسيس يزدادون الآن عزا واقداما وعلى انهم اذا لم
يكونوا اكفاء للجرمانيين ففى وسعهم ان يديموا الحرب مدة طويلة
ربما افضت عاقبتها الى فشل الجرمانيين بالمرة وعلى فرض تسليم باريس
لنفاد القوت فان سكان الاقاليم لا يسلمون فلا يزلون يتجندون ويحشدون
الى ان يحملوا عدوهم على ان يرضى بعد الغنيمة بالاياب لابل قد قيل هذه
المرة فى جملة ماورد من حوادث التلغراف ان الجنرال تروشو مهتم فى ادخار
مونة وافرة فى حصن مونت فاليرين حتى اذا سلمت باريس بقى معنتا
للجرمانيين من هذا الحصن ولا شك ان الجرمانيين اذا فتحوا باريس تعين
عليهم ان يبقوا فيها نصف عساكرهم فاذا تفرغ النصف الآخر
لغزو بلدان فرنسا مع سائر الجرمانيين المتفرقين فى داخل المملكة لم
يمكنهم ان يقهروا الفرنسيس قهرا تاما هذا وقد نقلنا عن التيمس ان حال
الجرمانيين فى الجنوب صارت فى تشويش واضطراب وانه لم يبق من
عساكر بافاريا الا الربع وهو يوذن ايضا بان عساكر سائر الجرمانيين
قد رزئت رزءا واضحا كما ان عساكر فرنسا تزداد كثرة وشجاعة وفى
الحقيقة فان الحرب صارت اليوم بين الفرنسيس والجرمانيين سجالا
بعد ان كان سجلها منصبا دائما على الفرنسيس واذا لم تكن سجالا

فمن الظاهر البين ان الفرنسيس لا ينكصون عن مبارزة العدو حيثما
عن لهم ولو ان الجنرال بازين ثبت كما ثبت الجنرال تروشو وبقى عائقا
لعسكر البرنس فريدريك شارلس مدة شهر واحد فقط لظهر فى
الجرمانيين فشل عظيم الا انه ابى الا الخيانة ارضاء للامبراطور وخيانته
هذه قد ثبتت بكلام الجرمانيين انفسهم واعظم شاهد على ذلك هو انه لما
عزم على التسليم جعل يراسل الامبراطور مرة والجرمانيين اخرى وكان
يجب عليه ان يشاور الحكومة القائمة بالدفاع فجزاه الله بعمله وفى الجملة
فان احوال الحرب قد تغيرت فى هذه الايام وبسم ثغرها فى وجوه
الفرنسيس والسر فى ذلك انهم كانوا مغترين اولا بالالقاب نحو
الامبراطور والدوك والكونت وما اشبه ذلك وكانوا معتمدين على ما
عندهم من المعاقل والصياصى والبروج والقلاع والحصون فلما
علموا انه لامنقذ لهم سوى ايدهم وايديهم هبوا هبة واحدة تبين منها
انهم امة مجمعة لا افراد متقطعة فمهما يعرض عليهم من المحن والشدائد
يتلقوه بالصبر والتجلد هذا ماهو ظاهر للعيان وتدل عليه قرينة الحال
ومن ثم كانت اخبار الجرمانيين عنهم مظنة للريب وقد لحظ الناس هنا
ما يروق سماعه وهو ان ملك بروسية كان دابه فى اول الحرب اذا كتب
الى الملكة خبرا يوذن بانتصار عسكره ان يحمد البارى تعالى على ما آتاه
من الظفر فالآن ترك هذه الطريقة بل صار يكتب اخباره بعبارة غامضة
لا تكاد تفهم و بعضها من دون تاريخ وفى الواقع فان الملك كما انه لم
يكن يتوقع تسليم عساكر سيدان ومتز كذلك لم يكن يترقب ان اهل
باريس يغالبونه هذه المغالبة او ان الفرنسيس فى داخل المملكة
يقدرون على تجنيد عساكر فى مواضع متعددة فاعترته الدهشة من
كلا الوجهين فصار لايبين فى كلامه لاجرم ان كل واحد من الناس
كان على راى الملك وقد عرته الدهشة مثله حتى ان التيمس ارتاب فى
صدق حدسه وحواسه فصار يغرى كلا الفريقين المتحاربين بالصلح

مع انه كثيرا ماروى ان الفرنسيس ليس لهم ان يرفضوا ما يقترحه عليهم الكونت دوبسمارك من الشروط اذ لم يبق لهم سند ولا عدد وانه اذا لم يكن غير الاسنة مركب فما حيلة المضطر الا ركوبها واغرب من ذلك ان كلام التيمس هذا جعل من جملة حوادث التلغراف على انه مثل غيره من جرنالات الانكليز فى انه يذكر كل ما عن له سوآء كان موافقا لراى الدولة او مخالفا فمن زعم انه لسان الدولة او الامة باسرها فقد اخطأ وانما هو لسان حزب منها كما ان الدالى نيوز لسان حزب آخر وقس عليهما سائر الصحف ومن ثم ليس لما يقوله احد هولآء الاحزاب تاثير فى الدول ومن غريب ما نقل عن التيمس ايضا فى اخبار التلغراف قوله ان الدولة العثمانية تعتبران تصرف البرنس شارلس والى الافلاق وبغدان لاوجه له من وجوه الحق والادب فهى ترد كل مذاكرة تجرى على هاتين المملكتين فى القونفرانس فهذا الكلام هو دون تحصيل الحاصل وهو كقولك السمآء فوقنا والارض تحتنا فكيف يجعل كلاما ويودى على اسلاك التلغراف

وقبل ختم الكلام على الحرب ينبغى الثنآء على موسيو غامبتا فانه قد ابان فى مساعيه العظيمة التى باشرها انه واحد العصر ومفرد الدهر لانه قد خاطر بنفسه وسافر فى البلون غير مرة وجند المتطوعة وشجعهم على القتال واحكم تحصين المدن وجلب السلاح والمهمات فصار جديرا بان يسمى فادى فرنسا وبان يسطر اسمه فى تواريخ الامم ويقتدى بفعله كل شهم عالى الهمم وكذلك الجنرال تروشو والجنرال دوكروت فانهما رتقا ما فتقه الامبراطور واستوجبا المدح على ممر الدهور

(جوائب عدد ٤٨٨ * ١٢ شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ٤ جنوارى الافرنجى كانون ٢ سنة ١٨٧٠)

* *

*

فى ذكر اخبار كثيرة متناقضة وفيما يجب على كتاب الجرنالات ان يفعلوه وفى طلب الروسية وقتل الجنرال بريم وتسليم باريس لعدم المونة

من منى بتسطير الاخبار فى وقت المحنة والأكدار تعين عليه ان يكتب منها مايريد وما لا يريد ومايستحسنه وما لا يستحسنه وما يصدقه وما لا يصدقه الا انه يجب عليه ان ينبه على مواضع الخطأ منها تحذيرا للناس من الاسترسال الى التصديق بالمحال ولا نكاد نرى احدا من كتاب الاخبار يفعل ذلك وانما يلقون على الناس كل مايصل اليهم منها واذا كتبوا فى اليوم التالى ما يناقضها فلا يعنيهم ان ينبهوا عليه فصارت كتابة الاخبار فى هذه الايام وسيلة للتغرير والتضليل حتى استحيينا والله من متابعتهم وصار من معتقدنا ان عدم روايتها اولى مثال ذلك ما ذكر سابقا من خروج الجرمانيين من فرساى وتقدم الفرنسيس الى هذه الجهة اشارة الى انهم سيتبوأونها لخلوها عن المقاوم والمدافع فجميع الاخباريين ادوا هذا الخبر من دون انتقاد له ولا تنبيه عليه وقد تابعناهم نحن فى الرواية لكننا خالفناهم فى التنبيه لانا رايناه ضربا من المحال فاذا كان هولآء الكتاب لا ينتبهون لمثل هذا الخبر الذى ينبنى عليه انتهاء الحرب وخروج الجرمانيين من فرنسا فشلين مدحورين فما يكون مثلهم الا كمثل الببغاء التى تحاكى الناس بنطق بعض الفاظ ولا تفهم معناها ومن ذلك روايتهم عن الجنرال غاريبالدى مرة انه مريض غير قادر على تعبية الجيش ومرة اخرى ان الجيش الذى معه انحل نظامه وانتثر عقده لانه كان يسيء الى ارباب المراتب الكنائسية فشكاه اهل القرى وانفوا منه فامرت الحكومة بان يكون معتزلا للحرب ثم تبين من بعد ذلك انه تبوأ ديجون ومن ذلك روايتهم عن عسكر اللوار

انه

انه تبدد واسر معظمه والحال انه مازال يهجم على الجرمانيين ويرزأ منهم ولعله اليوم اقوى عسكر فى فرنسا ومن ذلك قولهم ان كلا من دولتى انكلتره وايطاليا طلبت من دولة اليونان ان يكون لها وكيل شرعى فى المجلس الذى انعقد فى اثينا للتفحص عن قتل الاسرى فى ما راثون فابت دولة اليونان ذلك بناء على انها مستقلة فى امورها الداخلية وان مثلها فى هذا الاستقلال كمثل سائر الدول فلو ان قوما من الانكليز قتلوا فى بلادهم نفرا من اليونان لما كان حق لدولة اليونان فى ان ترسل وكيلا عنها لمحاكمتهم والان تبين من اخبار التلغراف على ما سيير بك انه كان لدولة الانكليز فى مجلس اثينا وكيلان لا وكيل واحد ومن ذلك مسألة الروسية التى حدثت فى هذه الايام فبعضهم روى ان الدولة المذكورة متشددة فى طلبها ومستندة فى ذلك الى موافقة دولتى بروسية واميركا لها وبعضهم روى بخلاف ذلك وان دولة اميركا ليس لها علاقة بهذه القضية فانها معتزلة امور اوربا اصالة وبعضهم روى ان دولة انكلترة قد تصدت لمنع الروسية والان يقال انها فطنت فى آخر الامر الى ان طلب الروسية مبنى على المهاودة والموادعة فهى تقابله عنها بالمساهلة ومن ذلك قولهم ان والى المملكتين يحاول الانفصال عن الدولة العلية ثم ظهر فى الدالى تلغراف تكذيبه وفى رواية بعضهم ان ما حاوله مقصور على بعض امور داخلية ليس لها ارتباط بالاستقلال وعدمه ومن ذلك قولهم انه وقع الشغب فى باريس فصار من فيها ينحر بعضهم بعضا وبعضهم القى السلاح رغبة عن القتال وبعضهم فر الى العدو ثم قيل ان اهل باريس لم تتراخ عزيمتهم عن مبارزة العدو قط فدابهم دائما انهم يهجمون عليهم وينكون فيهم هذا ولم يعلم بعد حقيقة ما عندهم من المونة فبعضهم يقول انهم اضطروا الى اكل الخيل والحمير والكلاب والسنانير والجرذان وبعضهم يقول ان عندهم الدجاج والبط والاوز والمحشو من لحوم البقر وغيرها واللحم

الملح ومن ذلك روايتهم عن استعداد اوستريا وايطاليا للحرب ثم قولهم ان اوستريا مكبوحة وايطاليا مهتمة بتدبير امورها فقط ومن ذلك قولهم ان موسيو غامبتا طلب الهدنة لغاية امكان عقد المشورة ثم تبين انه كذب ولفظ الهدنة ابدلت فى الجوائب فى ملحق عدد ٤٨٤ بالحرب سهوا ومن ذلك قولهم ان موسيو تيار يكون نائبا عن فرنسا فى القونفرانس وانه ليس من عزمه ان يخرج من باريس وقس على ذلك كثيرا من الانباء المبنية على التدليس والتمويه فلا ندرى والله كيف لايستحيى المخبرون من تاديتها جزافا ولا تنس هنا ما شاع سابقا عن انتخاب راس يلبس تاج اسبانيا فمرة جعل هذا الراس راس غلام صغير لايطيق حمله ومرة جعل راس شيخ يتهوم كبرا وهرما فلا يمكنه ان يستقله الى ان افضى الامر الى قتل الجنرال بريم وهو من الخطوب العظيمة لانه كان من زعماء اصحاب السياسة وارباب الرئاسة الا ان الحق ان الجنرال اخطأ فى سياسته بعد طرده الملكة ايزابللا خطأ فاحشا فانه ترهيأ فى امره واضطرب فى تدبيره حتى اوهم اولياءه انه لم يقصد بهذ الترهيئ سوى نفع نفسه به فتصدى له فى خلال ذلك اعداء كثيرة من احزاب الملكة والدون كرلوس ومونتبنسيه والجمهورية وغيرهم وقد كان يجب عليه عقب طرد الملكة انه ينادى بالجمهورية اوالملكية حالا اذ كان يعلم ان داب الاسبانيول التترع الى الفتك فلا عجب اذا سن انهم اغتالوه بعد يأسهم من بلوغ اربهم بل العجب من انهم امهلوه مدة عامين فبقى النظر فى امر ملك اسبانيا الجديد فهل تمهله هؤلاء العتاة هذه المدة كلها اوتعجل الى الفتك به ومما روى ايضا من الاخبار المهمة ان باريس لا تلبث ان تسلم بناء على ان الجرمانيين قد استولوا على حصن افرون واسكتوا مدافع نوجنت وروسنى ونوازى ولا نعلم حقيقة هذا الخبر وانما نعلم ان تسليم المدينة وسلامتها اولى من تدميرها بالمدافع لا بل ان تدمير حائط واحد

من

من حيطانها يورث الاسف ايمن الله ان مدينة اضافت جميع ملوك الارض وفاقت جميع مدن الدنيا بهجة ونضرة وبسطة وظرافة وكياسة وعزا ومجدا لجديرة بان تحترم وتصان عن جميع الاكدار وهل عزم الجنرال تروشو على مغالبة الجرمانيين فى مونت فاليرين مبنى على كونه قد شعر بوشك عجز المدينة عن مزيد المدافعة لنفاد القوت او لسبب آخر مظنة لاعمال النظر ولم نر من تعرض لبيانه وانما الغالب على الظن ان تسليم مونت فاليرين ايضا لاينهى الحرب والعلم عند الله

(جوائب عدد ٤٨٩ * ١٦ شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ٨ جنوارى الافرنجى كانون ٢ سنة ١٨٧٠)

* *
*

فى عزم الجرمانيين على استئصال الفرنسيس وفيما كان يخطر ببال ملك پروسية وفى تناقض اخبار الجرمانيين واطلاق المدافع على حصون باريس

لم يبق شك عند العارفين باحوال السياسة فى ان استمرار الجرمانيين على الحرب بعد واقعة سيدان وتسليم متز انما هو منصوب على غرض واحد وهو استئصال امة فرنسا حتى يخلوا لهم ميدان اوربا فيمرحوا فيه كما يشاؤون وذلك انهم راوا ان جميع دول اوربا ممنية بعلل تمنعها من المداخلة والتعرض لما سيقع باوربا من الامور العظيمة والتقلبات الدولية فما كأن احدا منها يعنيها شي من تلك الامور سوى دولة فرنسا وامتها فنهضوا اولا الى استئصال الدولة فلما تم لهم ذلك باخذ الامبراطور نابوليون اسيرا شرهوا الى استئصال الامة باسرها لانهم راوا ان الفرصة ممكنة لهم هذه المرة فاذا فوتوها تعذر عليهم عودها ولعل ما قاله الملك فى اول الحرب انه

لم يرد الا حرب دولة الامبراطور دون حرب امة الفرنيس كان حقا الا انه لما راى طالع جده وجد الجرمانيين فى صعود وطالع فرنسا فى هبوط عدل عن رايه الاول اذ لم يكن يعلم ان فرنسا تنتعش من كبوتها وتبادره ببأسها اذ هو ممن يعتقد ان عز الامة كلها محصور فى شخص الملك وان الملك مسلط على الامة بامر الله تعالى وحكمه لا برضى امته وهذا الذى تعبر عنه الافرنج بالحق الالهى بمعنى ان الله عز وجل هو الذى يقيم الملك على الامة فليس لها محيد عما قضى الله به ولهذا اعتقد بان الله اظفره بامة فرنسا ثم اوحى اليه ان يستاصل شافتها فلما راى عزم الفرنسيس وثباتهم على مغالبته اضطربت افكاره وتشعثت اراؤه لكنه بقى متكلا على طالع جده وواثقا بالعناية الالهية ان تديم عليه النصر والعز وان تختم اعماله هذه بالرتبة الامبراطورية التى هى اعلى الرتب وفى الواقع فانه لم يكن له ان يحوز هذا المقام العالى من بين الدول لو انه صالح الفرنسيس بعد واقعة سيدان لان الفرنسيس نسبوا تلك الواقعة الى خيانة من الامبراطور فكان لا بدله من ادامة الحرب وحصر باريس ليظهر قوته لعمر الله لو انه صالح الفرنسيس وقتئذ على شروط مقبولة لكان قد حمل الناس على مهابته وعلى اجلال شان الجرمانيين جميعا اكثر مما حملهم فى هذه الايام التى ظهر فيها تدبير غامبتا وتروشو ما ارى جميع الناس ان عز الامة غير محصور فى ملكها ووزرائه المسفسفين وان فرنسا مستغنية عن الامبراطور وفى ذلك اساءة الى الملك كبيرة لان مدلولها ان بروسية تستغنى ايضا عن ملك كما ان جرمانيا تستغنى عن امبراطور فصار من معتقد الناس ان الفرنسيس اكفاء للجرمانيين فلا يزالون ينكون فيهم ويرزأون منهم حتى يضطروهم الى الرجوع عن بلادهم او يحملوا اهل السلم وحزب الجمهورية فى جرمانيا على الفتنة بل صارت اخبار الجرمانيين عن وقائعهم التى انتصروا فيها مظنة للريب الاترى انهم رووا عن عسكر اللوار غير مرة انه تبدد وتشتت وان معظمه اسر والحال انه لم يزل مغالبا للجرمانيين

وكانت

وكابحا لهم والان رووا نقلا عن الجنرال مانتوفل فى الشمال ان الفرنسيس هجموا عليه فى اليوم الثانى بقوة كثيرة فتصدى لهم من عسكره فريق واحد وهزمهم عند سابين واخذ منهم مائتين وخمسين اسيرا ولفظة الفريق هنا هى فى الاصل بريغاد وهو نحو ثلثة آلاف ومدلول لفظة قوة كثيرة يشير الى خمسة عشر الفا فكيف يتاتى لثلثة آلاف ان يهزموا عشرين الفا ويأسروا منهم مائتين وخمسين الفا من دون ان يقتل منهم احد مع ان الفرنسيس كانوا هاجمين لا مهجوما عليهم فهل يصدق هذا الخبر غير الغر الابله ورووا ايضا ان الجنرال غوبين مع فرقة واحدة وشرذمة من عسكر البرنس البريش حامى عن موقعه بفخر وعز ودفع جيش الفرنسيس فى الشمال ورزا منهم كثيرا فاضطروا الى الفرار ليلا فتعقبتهم الخيالة فلنفرض هنا ان الفرقة كانت مولفة من خمسمائة او الف فكيف يهزم هذا المقدار جيشا اعنى ثمنين الفا وكيف يمكن مطاردته له فى الليل وفى الحقيقة فان اخبار الفرنسيس صارت الان الى الصحة اقرب من اخبار الجرمانيين ومهما يكن من المبالغة فيها فانها تدل دلالة صريحة على انهم لم ينوا عن قتال العدو ولم يبد منهم ادنى امارة تشير الى اذعانهم له واقرارهم بغلبته فهم لا يزالون يدافعون عن اوطانهم ما دامت ايديهم قادرة على رفع السلاح لانهم قد ايقنوا بان عدوهم عامل على قرضهم وابادتهم عن وجه الارض بالكلية لا على اخذ الساس واللورين فقط وهذا الامر صار من معتقد كثير من الناس كما سبقت اليه الاشارة فهى اذا حرب جنسية لا سياسية

اما حصر باريس فالظاهر ان الجرمانيين كانوا يعتقدون اولا انهم يقدرون على فتح المدينة من دون اطلاق المدافع وكذا كان اعتقاد سائر الناس بناء على ان المدخر فيها من المونة كان قليلا فلما شاع الخبر بخلاف ذلك راوا انه لابد من اطلاق المدافع على حصونها اذ لا يمكن لهم فتحها الا بعد استيلائهم على هذه الحصون الا ان فى هذا الاطلاق امورا كثيرة

خفيت علينا فمن ذلك انهم رموا الحصون وهى ايسى او اسى وفوفر وهو مرقوم فى رسم باريس فانفر وعلى مونت روج واستحكامات فيل جويف وبوان دوجور فهذه ستة مواضع فاذا فرضنا ان فى كل منها عشرين مدفعا بلغت الجملة مائة وعشرين فكيف يقال اذا انه لم يقتل من الجرمانيين سوى اربعة ولم يجرح سوى خمسة وعشرين مع ان مدافع هذه الحصون تطلق مسافة اربعة اميال والذين يباشرون الرمى بها هم من البحرية المحنكين فكيف كانوا يرمون والثانى انهم اطلقوا على فور دولست اعنى برج الشرق وهو قريب من صان دانيس وصان دانيس مرسوم اكبر من مونت فاليرين فكيف سكت المحافظون على صان دانيس عن نصرة المحافظين على برج الشرق وكيف سكت المخبر عن ان يقول ان مدافع البرج المذكور رمت الجرمانيين والثالث ان حصن مونت فاليرين مرسوم بالقرب من صان كلو فكيف لم يرم الجرمانيين الذين فى صان كلو مع انه قيل ان مدافعه توصل الى فرساى ومهما يكن فان الجرمانيين لايقدرون على اخذ هذه الحصون كلها الا بعد ان يهلك كثير منهم ثم اذا اخذوها وجدوا ايضا من الخنادق والمتاريس مصاعب شتى فربما لا يدخلون باريس الا بعد ان يفنى نصفهم الا اذا عرض على الفرنسيس من العوارض المخبأة فى الغيب ما يمنعهم عن المغالبة وكما قلنا سابقا نقول الآن ان فتح باريس لايكون ختاما لهذه الحرب وانما يختمها عجز الفرنسيس عن تحصيل السلاح والمهمات الحربية ولهذا قيل ان الملك امر بتجريد ثمانية الف من جرمانيا مددا للمحاربين الآن فى باريس والشمال ولكن قيل ايضا انهم يكونون من الفتيان الاغرار

(جوائب عدد ٤٩٠ * ١٩ شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ١١ جووارى الافرنجى كانون ٢ سنة ١٨٧١)

* *
*

في

فى انعقاد قونفراس تحضر فيه نواب الدول وفيما عند الروسية من البواخر فى البحر الاسود وفى تملص الدول من المعاهدات

قد ذكر فى اخبار التلغراف اول مرة ان موسيو تيار يكون نائب فرنسا فى القونفرانس ثم قيل انه ابى وانما يكون نائبها موسيو جول فافر وان الجرمانيين يخفرونه ليمكنه السفر الى لندرة ثم قيل ان انعقاد القونفرانس تاخر لتأخره ولكن متى حضر يشرع فى المذاكرة ثم قيل انه اجاب سفير اميريكا بانه لاعلم له بالقونفرانس وانه ليس من عزمه الخروج من باريس ثم قيل فى هذه المرة انه متى وصل الى فرنسا دعوة رسمية من قبل الدول فان جميع المصاعب تزول فتبين من هذا ان حكومة باريس لم تدع بعد دعوة رسمية الى القونفرانس وعلى فرض دعوتها لن ينوب عنها موسيو جول فافر وانما يمكن ان يقال انه ينوب عنها سفيرها فى باريس فيكون مثلها فى ذلك كمثل سائر الدول فان هذه الدول انابت عنها سفرآها غير انه يظهر لنا فى هذه الدعوة انها مقترنة بمسألة الدور فان حكومة فرنسا تقول انه مالم تعترف الدول جمهوريتها فلا تنيب عنها احدا والدول تقول انها متى ارسلت نائبا عنها فجميع المصاعب تزول والمراد بالمصاعب هنا توقف انكلترة واوستريا والروسية عن اعتراف جمهورية فرنسا هكذا يظهر لفهمنا القاصر ولايحتمل ان يكون المراد بها هنا مصاعب الحرب لان انعقاد القونفرانس انما هو لحل مسألة الروسية من جهة البحر الاسود لاغير وما كان لدولة انكلترة ان تهتم اليوم بمحاربة جرمانيا لفرنسا بعد ان اعتزلتها خمسة اشهر ولهذا يترجح عندنا ان دولة فرنسا لاتنيب عنها احدا فى هذا القونفرانس اما اولا فلانها الآن مشتغلة بالذب عن وطنها فلايهمها غيره والثانى ان ارسال نائب عنها تحت خفارة عدوها شين عليها اذ هو بمنزلة من

يساق من الحبس مكبلا الى المحكمة ليشهد بين يدى القاضى على ان زيدا مسئ الى عمرو من دون ان يوذن له فى ان يشكو من اساءة زيد اليه والثالث ان من ترسله حكومة فرنسا فاما ان يكون حكيما حازما لبيبا اولا فان كان حكيما لم يكن للحكومة غنى عنه فان امر الجمهورية اليوم شورى فلا بد من مشاورته فيما عسى ان يطرأ على اهل باريس وغيرهم وعلى فرض تسليم باريس فهل يعاد اليها ذلك النائب من لندرة لامضاء شروط التسليم او تمضى من دون حضوره وان كان غير حكيم فلا يكون من حضوره فى المجلس فائدة والرابع ان حضور نائب فرنسا ونائب بروسية فى مجلس واحد حالة كونهما عدوين متشاحنين وخصمين متباغضين هو بمنزلة جمع النار والبارود فى مكان واحد فلا تومن بوادر احدهما على الآخر فاما ان يصير عقد هذا المجلس من دون حضور نائب فرنسا واما انه لا يصير اصلا هذا ما يظهر من قرينة الحال بناء على ان الفرنسيس يرون انفسهم الآن اعز واقوى مما كانوا فى ايام الامبراطور فاما اذا طلبت الدول حضور نائب عن الامبراطور بناء على ان معاهدة باريس جرت فى ايامه فذلك امر آخر وهو مغاير لوجود سفرائها مع الحكومة الحاضرة اما ما قيل سابقا من ان القونفرانس ينعقد فى الثالث من جنوارى فلعل المراد به اجتماع وكلاء الدول واجماعهم على دعوة فرنسا اما مسألة الروسية فقد وقع الخلاف فيها كما فى غيرها فان من الناس من زعم ان للدولة المشار اليها فى البحر الاسود ماينيف على خمسين بارجة من صنف البواخر ومنهم من زعم انها ليس لها شئ ناجز منها وانما عندها من الآلات والادوات ما يمكنها من انشاء كثير منها ومنهم من زعم ان هذه السفن الناجزة لها انما هى فى بحر آزف لا فى البحر الاسود فان بحر آزف ليس له ذكر فى المعاهدة وعليه فان الروسية لم تتعد شروط المعاهدة وكل من هولاء الزاعمين اكد قوله بادلة وبراهين حتى ان من زعم بوجود هذه البواخر فى البحر الاسود اثبت انه رآها بعينه ومن الغريب هنا ما ورد فى اخبار التلغراف نقلا

عن

عن جرنال وبنى المسمى بوران نقلا عن مكاتبه من ان المتعين على القونفرانس ان يصرح بادى بدى بانه لا يسوغ انتهاك المعاهدة واذا لزم بعض تغيير او تعديل فى معاهدة باريس كان المامول من حكمة الدول وقصدها ان يجدوا وسيلة لذلك من دون ضياع حقوقهم فلا يكون التغيير خاصا بواحدة منها دون الباقى فقوله لا يكون التغيير خاصا بواحدة منها دون الباقى من قبيل تحصيل الحاصل والا لكان عقد القونفرانس من العبث اما قوله ان المتعين على القونفرانس ان يصرح بادى بدى الى آخره فيقال له اين معاهدة براغ والكزمبورغ فهل تقبل منه بروسية هذا الراى السديد وهل شى من هذه المعاهدات حرر بعبارة صريحة لاتقبل التاويل فان الدول متى اجرت معاهدة بعد نزاع او حرب لم يكن من همها سوى حسم النزاع فى حال اجرآئها فتاتى بعبارة غامضة ذات وجهين وقد صار معلوما لدى جميع الكتاب المحررين ان كلام الدول وسفرآئها نوع من الاحاجى وهب عبارتها واضحة فان الدولة الغالبة لا تلبث ان تجد مخلصا مما كلفته فى المعاهدة واذا لزمها شاهد على ذلك اقامت السيف والمدافع وقد كان احد ملوك فرنسا يقول وفى محفوظى انه لويس الرابع عشر آخر برهان هو المدفع اما اطلاق المدافع على حصون باريس فقد صار من الامور الخطيرة لانهم قالوا ان الكلل وصلت الى حديقة لكزمبورغ والپانتيون وغيرهما وعليه فلم يبق لهم من حاجة الى ان يطلقوا على الحصون وفى ذلك ابقآء على حياة من يهلك منهم وان كان واحدا ومما يسر سماعه هنا لمحبى فرنسا ماذكر فى التلغراف نقلا عن مكاتبه فى بوردو من ان مستر ريمنطون الاميريكانى الشهير بعمل البنادق المسدسة عازم على تسفير بواخر من صوثمبطون الى بوردو لغاية ان تنقل السلاح والمهمات الى فرنسا بسرعة وقد تعهد بانه يمدها فى كل عشرة ايام بعشرين الفا من هذه البنادق ولكل واحدة منها ثلثمائة طلق فبعد ستة اسابيع من هذا التاريخ يكون لها مليون من

المقاتلين بهذا السلاح او بما يشبهه وبعد هذه المدة بشهر واحد يكون لها منه مليون ونصف مدخرا لوقت الحاجة

(جوائب عدد ٤٩١ * ٢٣ شوال سنة ١٢٨٧ الموافق ١٥ جنوارى الافرنجى كانون ٢ سنة ١٨٧١)

* *

*

فى دخول الملك فكطور امانويل مدينة رومية وفى ان اقامته بها تكون محفوفة بالاخطار لان الكاثوليك يؤثرون رضى البابا على كل شى

قد طال تعجبنا من طول سكوت روتر وشركائه عما جرى للملك فكطور امانويل بعد دخوله رومية مع ثلثة من وزرائه فهل انزله البابا منزل الزائر اوالجائر الزائر (من زأر) وهل الملك تعنى لمواجهته اوكان ذلك واجبا على البابا لاجرم ان دخول الملك رومية بقصد ان يعلن للبابا الغاء سلطته وذهاب دولته من اغرب ماوقع من الامور الخطيرة فكان على المتعيشين من تادية الاخبار ان يذكروا ذلك بالتفصيل على انهم رووا لنا ان الملك دعا الجنرال شريدان الاميريكانى الى وليمة ووصفوها بانها وليمة عسكرية بمعنى ان من حضرها كان من امثال الجنرال المومااليه ورووا لنا ايضا انه قد وصل الى رومية مطران پوزن الذى كان ترجى ملك بروسية ان يحفظ على البابا حقوقه وادى الى البابا رسالة من قبل الملك وغير ذلك من الاخبار القليلة الجدوى فما سبب سكوتهم عما وقع بين البابا والملك حتى انهم سكتوا ايضا عن رجوع الملك الى فلورانسه فلم نعلم ذلك الا من كلام بعض كتاب الجرنالات ذكره فى معرض كلامه على وجه الاستطراد لا عن خبر من اخبار التلغراف وتلخص مما قاله ان الملك لم يلبث فى رومية الا يوما واحدا والذى يخطر

بيانشا ان الملك لم يلق من البابا ترحيبا ولا موانسة فخشى من ان طول تلبثه فى المدينة يوقعه فى ورطة فقفل فى الحال وكيف لايكون ذلك ولم يزل حزب روساء الكنيسة قويا وان الوف من العامة بل ملايين ليبادرون الى الفتك بالملك ووزرائه طلبا لرضى البابا فكيف يطيب مقام الملك فى بلد يحسب فيها انه محروم اى منقطع عن شركة الكنيسة كما يقطع العضو الفاسد ويلقى عن الجسد وان لم توجد هذه الالوف والملايين فى مملكة رومية فايسر ما يكون وجودها فى غيرها من الممالك التى لم تزل فيها سلطة القسيسين على العامة هى الغالبة افيظن احد ان التمدن والمعارف قد شملا جميع اوربا مدنها وقراها ورساتيقها كلا ان عامة الافرنج فى قراهم كسائر عامة الامم فى انهم لايعرفون من امور الدنيا سوى معاشهم وحرفتهم وحيث قد وجدوا آباهم واجدادهم على طاعة القسيسين والتردد على الكنائس والاحتفال بروسائها والخضوع لهم فهم لآثارهم مقتفون وبافعالهم مقتدون ولا غرو ان يكرم الناس روساءهم فى الدين وقد استتبت رئاستهم عليهم قرونا من السنين وفى ايامهم حصلوا على الجاه والعز والثروة فصار من معتقدهم ان ذلك كله وصل اليهم ببركة دعائهم بل الملوك منهم ايضا يكرمون القسيسين ويعظمونهم ومن لم يفعل ذلك فقد عرض نفسه للتهلكة انظر الى الامبراطور نابليون الثالث فان جميع الناس كانوا يصفونه بجودة العقل والراى وعدم التعصب فى الدين بل منهم من كان يقول انه فيلسوف غير متدين بدين معلوم ومع ذلك فانه كان يلازم سماع الصلوات فى ايام الآحاد ولم يقم عساكره فى رومية الا ارضاء لروساء الكنيسة فى فرنسا اذ كان يعلم انهم قادرون على ضره ونفعه لعمرى لو لم يقم من طوائف النصارى الكاتوليك اعداء للملك ولذريته من بعده سوى اهل ارلاند لكفى فانهم يزدادون تحمسا فى الدين على قدر زيادة التمدن واللين عند غيرهم وماكانت حكومة الانكليز عندهم على توالى الازمان وتعاقب الحدثان لتغير من اخلاقهم شيا فهم

لايزالون يتحرشون بالبروتستانت ويسطون عليهم وقد روى هذه المرة عن القاطنين منهم فى جزيرة صان دومينيكو باميريكا انهم لما بلغهم مافعله الصينيون بالراهبات الملقبات باخوات الرحمة على ما ذكرناه فى احدى الجوائب قاموا على المستوطنين فى الجزيرة من اهل الصين وقتلوهم تشفيا بهم هذا وانا نذكر ماجرى على هنرى الرابع ملك فرنسا مع انه كان حسن القصد والتدبير وكانت فرنسا فى غاية الاحتياج اليه ولهذا يظهر لنا ان اقامة ملك ايطاليا فى رومية تكون ابدا محفوفة بالاخطار والاكدار فلا يامن على نفسه من ان يتصدى له نظير من تصدى لملك هنرى وربما ادى ذلك الى اغتيال ابنه فى اسبانيا فان مغالبة روساء الكنيسة فى هذا العصر غير ممكنة ولا سيما ان جل ارباب المجمع الذى انعقد برومية فى العام الماضى حكموا بعصمة البابا وكانوا بصدد ان يحكموا له بوجوب السلطة المدنية فمقام البابا الآن قد زاد عند الكاثوليكيين شانا ووجاهة اكثر مما كان فى السنين الخوالى فكيف يرضون له بالذل

(جوائب عدد ٤٩٣ * ٤ ذى القعده سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٥ جنوارى الافرنجى كانون ٢ سنة ١٨٧١)

* *
*

فى مناقضة الاخبار ولا سيما بالنظر الى الانكليز وما جرى من تعدى الجرمانيين عليهم وفى سفر جول فافر الى لندره

قد شكونا غير مرة من اخبار التلغراف لما فيها من التناقض والغموض والاقتضاب والركاكة والسخافة ولابد لنا هذه المرة ايضا من اعادة الشكوى لانا نرى الداء قد زاد فشوا وتاثيرا فكأن روتر وشركاه بل كل

من

من تصدى لتادية الاخبار قد سكروا من غمرات الحرب فلا يكادون يفقهون حديثا وبينا نترقب ورود خبر منهم يكشف لنا عن حقيقة ما تقدمه اذا بهم قد زادونا حيرة وارتباكا مثال ذلك ما اشاعه لاتركى بتاريخ الرابع والعشرين عن تلغراف مخصوص به وهو قوله قد ابى بسمارك ان يعطى جول فافر تامينا عند وصوله الى لندرة مع انه ذكر اولا ان جماعة كثيرة من متطوعة الانكليز ارادوا ان يقابلوا بالاحتفال جول فافر تامينا له عند وصوله الى لندرة فنهاهم رئيسهم عن ان يقابلوه بالملابس العسكرية وقد ذكروا غير مرة ان دولة انكلترة استدعت جول فافر للحضور الى القونفرانس وان هذا الاستدعاء وصل اليه فى العاشر من الشهر فاذا كان بسمارك قد ابى الان اعطاء التامين كانت هذه الاساءة راجعة الى دولة انكلترة فتكون سببا للحرب بينها وبين روسية لا محالة الا اذا قلنا كما قال اللورد ادفر تيزر والستاندر انه قد فات انكلترة ذلك اليوم الذى كانت تغضب فيه لانتهاك حقوقها فلم يعد يهمها شئ سوى مسالمة من يتعدى عليها غير ان هذه الاساءة فيما نرى تعز عن الصبر اذ لا يحتمل ان تكون دولة انكلترة قد استدعت حضور جول فافر من دون اعلام بسمارك به فكيف رضى به اولا ثم اباه وكم من مرة تناقضت الاخبار عن سفر جول فافر فما هذا الا استهزاء بالعقول السليمة وينخرط فى سلك هذا الخبر بالنظر الى اهانة دولة انكلترة قولهم ان الكونت بسمارك اذعن باداء العوض عن سفن الانكليز التى اغرقها الجرمانيون فى السين وان ذلك وقع عند اللورد غرانفيل موقع الرضى والاستحسان مع انهم قالوا اولا ان الجرمانيين اطلقوا بنادقهم على من كان فى السفن وسلبوهم امتعتهم ودراهمهم فكيف ترضى دولة الانكليز باخذ العوض عن السفن ولا تطلب ترضية عما جرى لبحريتها من الظلم والاهانة ومن الاخبار المتناقضة بخصوص الحرب ماشاع عن سفارة جرمانيا بالاستانة العلية نقلا عن خبر من فرساى بتاريخ الثالث عشر من ان عسكر البرنس

فردريك شارلس اسر من عسكر الجنرال شانزى فى الوقائع المتتابعة التى جرت من اليوم السادس الى السادس عشر ستة عشر الفا وغنم اثنى عشر مدفعا وست مزجيات ومائتى كروسة من ارتال سكة الحديد ثم زاد عدد الاسرى حتى بلغ عشرين الفا ثم زاد حتى بلغ اثنين وعشرين الفا وبقى عدد المزجيات والكروسات كما هو مع انه لم يذكر شى عن هذا الاسر وهذه الغنائم فى الخبر الذى ورد من بوردو بعد التاريخ المتقدم بيوم ونص عبارته قد علم من خبر من الجنرال شانزى من المانس بتاريخ الثانى عشر ان مقام الفرنسيس حسن الا ان الغارد موبيل اروا فى ليلة الحادى عشر انهم غير قادرين على ان يثبتوا فى مكانهم فاظهروا علامة الفرار فتفرقوا على يسار النهر وكان من راى الاميرال جوريكوبيرى انه لابد من الرجوع وكذا كان راى غيره من امراء العساكر ثم علم ان ارتدادهم كان على وجه يمكنهم من استئناف المبارزة ثم ذكر بتاريخ الخامس عشر نقلا عن الجنرال شانزى المذكور انه فى البارحة وقع قتال بين عسكره وبين الجرمانيين اما فى لواريت فان الفرنسيس ازاحوا الجرمانيين من غيان فارتدوا جهة مونتارجيس واورليان وفى اليوم الثالث عشر استولت ميمنة جيش الشرق تحت رئاسة الجنرال بورباكى على ارسى وصانت مارى بالقرب من مونبليارد الى آخر ما ذكر فانت ترى ان الفرنسيس لم يذكروا شيا عن اسر اثنين وعشرين الفا من جيش الشمال وانما ذكروا نصرة جيش الشرق مما اهمله الجرمانيون وانما اقروا بان الجنرال بورباكى هجم على جيش الجنرال وردر لكنه رد من كل الجهات والظاهر ان الجرمانيين اشد حنقا وغيظا على عسكر الشمال من غيره لانه هو الذى منع جيش البرنس فريدريك شارلس من التقدم الى باريس ولهذا لايزالون يقتلون منه وياسرون ولا يزال هو ينمى ويفرخ لاجرم ان مايذكره الجرمانيون عن انتصارهم على هذا الجيش المرة بعد المرة لمما يقضى بالعجب وهو اعظم شاهد على انهم لايمكنهم

ان

ان ينهوا هـذه الحرب مطلقا فكلما ظنوا انهم نجوا من ورطة وقعوا فى اخرى الا ترى انهم كانوا يظنون بعد واقعة سيدان وتسليم متز انه لم يبق ازآهم من الفرنسيس مبارز ولامغالب ولامعاجز وانهم عن قريب يرجعون الى اوطانهم وقد تملكوا الساس واللورين واذا بالجنرال تروشو قد جند فى باريس نحو اربعمائة الف مقاتل لمغالبة جيش ملك بروسية والبرنس ابنه واذا بموسيو غامبتا قد جند نحو مائتى وخمسين الف مقاتل لصد البرنس فريدريك شارلس عن القدوم الى باريس ويقال لهـذا الجيش جيش اللوار ثم انقسم منه نحو مائة وعشرين الفا تحت رئاسة الجنرال شانزى لممانعة البرنس وبقى الباقى تحت رئاسة الجنرال بورباكى لممانعة الجنرال وردر والجنرال بورباكى الموما اليه كان من امرآء العساكر الذين كانوا محصورين فى متز وكان يظن فيه اولا انه من حزب الامبراطور نابليون ثم ظهر انه من اصدق الناس فى حب الجمهورية ثم تجند نحو ستين الفا تحت رئاسة الجنرال فيدهرب لممانعة الجنرال مانتوفل ومعه نحو خمسين الفا فهـذا ماجرى من الفرنسيس بعد اسر امبراطورهم وانقراض عساكرهم باسرها فلا غرو اذا ان يكون الجرمانيون قد تحيروا فى امرهم وراوا انفسهم انهم قد تورطوا فيما لم يخطر لهم ببال فزادوا حنقا وضغنا على الفرنسيس ضرورة انهم يرونهم هاجين عليهم ورازئين منهم بعد ان كانوا هم الهاجين الرازئين بل كل من يسمع بهـذا من غير الجرمانيين يتعجب ويبهر فيدله حدسه على ان الجرمانيين عاجزون عن قهر الفرنسيس واذا كان فى تجنيد هـذا المقدار العظيم غرابة فتجهيزهم بالسلاح والمهمات الحربية اغرب واعجب فكيف يطمع الجرمانيون والحالة هـذه فى الرجوع الى بلادهم منصورين مظفرين وما علامة ان الفرنسيس يعنون لهم وهم اعنى الفرنسيس يزدادون فى كل يوم عددا وعددا واقداما وتجلدا وفضلا عن ذلك فان جميع المقاتلة من الفرنسيس هم شبان اعزاب ومعظم المقاتلة من الجرمانيين ذووا اهل

وعيال والفرنسيس يقاتلون وهم فى بلادهم نعم يقال ان الجرمانيين ورؤساءهم مدربون على القتال وان سلاحهم اتم واحسن الا ان من يقاتل عن حسبه وعرضه وصون وطنه وشرفه ليس كمن يقاتل لمجرد التغلب اما حصر باريس فالمتواتر الآن من الاخبار ان الفرنسيس عندهم من المونة مايكفيهم الى اواسط شهر فبريواى اى شباط وان جميع المدافع التى اطلقت على المدينة لم توثر فى اهلها شيا فما زالوا مصممين على الممانعة والمغالبة ويفهم من اخبار الجرمانيين ان اطلاق المدافع متتابع وله تاثير فما ندرى معنى هذا التاثير هل هو فى الابنية او فى النساء والاطفال وفى الجملة فان اخبار الجرمانيين عن باريس وغيرها صارت مظنة للشك ولو اخذنا بها لكانت فرنسا اليوم باجمعها فى حوزتهم وكما قلنا سابقا نقول الآن ان فتح باريس لايكون سببا فى انهاء الحرب لان جميع الفرنسيس الآن متالفون على راى واحد وهو طرد العدو من ارضهم فلم يبق من بينهم من يفكر فى غير هذا ومعلوم ان الامة متى اجمعت امرها على ارب نالته عاجلا كان او آجلا ومما سيرد عليك من اخبار التلغراف نقلا عن البلجيك تعلم ان فى امر الجرمانيين من جهة تجنيد المقاتلة خللا يدل على وشك نضوب مادتهم وباقى الاخبار زنها بعقلك وقسها على قياس ما مضى من امثالها وفى هذا القدر الآن كفايه

(جوائب عدد ٤٩٤ * ٨ ذى القعده سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٩ جنوارى الافرنجى كانون ٢ سنة ١٨٧١)

* * *

فى حدوث تغير فى المناصب العسكرية بفرنسا وفى طلب الجرمانيين نصف بوارج الفرنسيس وفى الحث على الصلح

قد استفدنا هذه المرة من اخبار التلغراف ان الجنرال كلينشان ناب عن الجنرال بورباكی فی رئاسة جیش الشرق اذ عرض علی الجنرال بورباکی من الحوادث السیئة مامنعه من الاستمرار فی الرئاسة فالظاهر ان هذا العارض هو هزیمته من وجه العدو علی ماورد فی حوادث التلغراف فیکون کلام الجرمانیین صادقا ولا یحتمل ان یکون ذلك العارض من جرح اصابه ولا یخفی ان الجنرال الموما الیه کان یظن فیه اولا انه من حزب الامبراطور کما ذکرناه فی الجوائب السابقة فلعله خطر بباله هذه المرة ان الحکومة تسیء به الظن وتنسب هزیمته الی خیانة او تقصیر او عجز فسبق الی التنازل عن الرئاسة وکذلك علمنا ان الجنرال فینوی ناب عن الجنرال تروشو فی رئاسة جیش باریس وربما حمل ذلك محبی فرنسا علی ان یظنوا ان امرها صار الی الفشل والعجز ضرورة ان تغییر المشاهیر من الرؤساء عند اشتداد الحاجة الیهم لایکون الا عن فساد وخلل الا انه من فکر فی ان امة فرنسا قویة عزیزة وفیهم من ذوی البراعة والفضل والتدبیر والحزم الوف عدیدة فلا یحزنه ان یعلم بوقوع تغییر ما فی مشاهیرهم وانما العبرة فی افتراق الامة وتشتت اهوائها واغراضها واختلاف کلمتها فمادامت امة الفرنسیس مجمعة علی رای واحد وهو مغالبة عدوها وطرده من ارضها فما یضرها شیء من هذا التغییر علی ان الجنرال بورباکی اذا کان قد خلع نفسه عن رئاسة الجیش فما خلعها الا عن ثقة بمن خلفه فیها بالرای والتدبیر ولو انه کان یعلم ان خلیفته غیر خلیق بالرئاسة لما فوضها الیه وکذلك الجنرال تروشو فانه وان یکن قد اناب عنه الجنرال فینوی الا انه مازال رئیس الحکومة وله الامر والنهی فی تعبیة الجیوش والذب عن المدینة فکانه بقی رئیسا علی الجیش واذا کان من طبع الفرنسیس التغییر والتبدیل والتجدید فلا یحتمل ان هذه الخلة تغلب علی عقولهم فی هذه الاوقات العسیرة فلو لم یکن هذا التغییر صوابا لما فعلوه هذا مانعتقده بناء علی ماظهر منهم من اتفاق

الكلمة واجماع الراى وهو الذى يساعدهم على تحمل هذه المحنة ودفع المكروه لاجرم ان فردا من افراد الناس اذا وطن نفسه على شئ وربط عليه عزيمته فانه يهون عليه فما ظنك بامة عزيزة ذات يسار وثروة وراى سديد وهذا الذى غاظ الكونت دوبسمارك منهم فانه لما رآهم يزيدون ثباتا وتجلدا فى كل يوم على الذب عن وطنهم جعل يلومهم ويقول انهم لايميلون الى الصلح ولايسمعون نصح ناصح وانهم متهورون فيما سيجلب على بلادهم بوارا وتدميرا ومقتضى ذلك انه هو راغب فى الصلح ولم يات حصر باريس الا اضطرارا ولكن اى صلح هو افترضى الفرنسيس بعد ان اجمعت امرها على الجمهورية ان تسمع من الكونت الموما اليه ان يتهددها المرة بعد المرة بانه قادر على استجلاب رضى الامبراطورة بالصلح على اخذ الساس واللورين ام ترضى بان بروسية تاخذ منها نصف بوارجها لتكون دولة قوية فى البحر والبر معا ولو انه اقتصر على طلب مصاريف الحرب وحدها مما يراه كل واحد حقا لبروسية لكان له ان يلومهم على استمرارهم فى الحرب واعراضهم عن السلم لكنه ابى الا تجزئة اعضاء مملكتهم مع ان كثيرا من كتاب الجرمانيين صرحوا بان الاستيلاء على آلساس واللورين يكون ابدا قرحا داميا فى جنب جرمانيا فان اهل هذين الاقليمين لايحبون الجرمانيين ولا يريدون ان يكونوا رعية لهم وحسبك شاهدا على ذلك انه قد تطوع من آلساس اثنا عشر الفا فى عسكرية فرنسا بعد ان شاهدوا من الجرمانيين ما شاهدوا من القسوة والعنت واغرب من ذلك طلب البوارج فانه خارج عن طاقة الفرنسيس وما كان لامة ان ترضى به الابعد ان تعلم من نفسها انها صارت الى العجز التام والآن شاع ان اهل باغاريا وبادن وغيرهم من الجرمانيين صاروا يلحون فى انهاء الحرب لان اعمالهم قد تعطلت وكثر فيهم الترمل والتيتم وما يجزئهم عن ذلك فتح قلعة من قلاع فرنسا او هدم حصن من حصون باريس فالام هذا الاصرار على تخريب كل من

جرمانيا

جرمانيا وفرنسا وعلام تيتم الاطفال وترمل النساء وهدر دم الرجال وتلف الاموال فاذا كان المراد بذلك اظهار قوة الجرمانيين فالناس جميعا قد علموا انهم قوم شجعان ابطال لايهابون المنية ولا يرضون بالدنية حتى ان الامبراطور نابوليون الذى تحرش بهم كان يعلم هذه الحالة منهم وانما تهافت على محاربتهم لغلبة الهوى عليه وان كان المراد قرض امة فرنسا باجمعها فهذا امر ليس فى وسع الجرمانيين ان يفعلوه ولو سمحت لهم الدول بذلك واذا كان الجنرال بورباكى قد هزم مرة او كان جيش باريس قد خرج ولم يفز او كان الجنرال شانزى قد زايل موضعه فليس ذلك علامة على ان امة فرنسا كلها قد فشلت وانما يكون فشلها من اختلاف كلمتها او من عدم وجود السلاح عندها

ثم بعد رقمنا هذه السطور ورد كثير من اخبار التلغراف المهمة اهمها ما ورد عن برلين فى خبر رسمى من ان موسيو جول فافر قد امضى على تسليم جميع حصون باريس وانه يجرى بعد ذلك هدنة ثلثة اسابيع وان عساكر باريس تكون اسرى وسترى باقى الاخبار فى حوادث التلغراف مفصلة فقد تبين بهذا ان القوت نفد من باريس وان باريس ايضا تكون فى حوزة الجرمانيين وان لم يصرح به فى الخبر وهذا الخبر يتجاذبه طرفا حزن وسرور اما الحزن فلخيبة الامل من مونت فاليرن فالظاهر ان ما قيل فيه سابقا من الاهبة والاستعداد والقدرة على اصابة مقر الملك كان مغالطة ومواربة والعجب ممن يشيع مثل هذه الاخبار الكاذبة ولا يخشى عاقبة التكذيب والثانى ان سلاح عساكر باريس وجميع مهماتهم ومهمات الحصون صارت الآن فيئا للجرمانيين واما السرور فلسلامة باريس واهلها من غوائل نيران المدافع وهو اعز من فقد تلك المهمات وبقى النظر فى امر الجنرال فينوى فانه كان فيما نظن من جملة الذين حلفوا على ان لايحاربوا ملك بروسية فاذا كان كذلك استباح الجرمانيون دمه هذا ما حدث من الامور الخطيرة المهمة مما

هدم كل ما قيل قبله وحمل كثيرا على الحيرة والذهول وان كان فتح
باريس متوقعا يوما فيوما بل كان محيرا ايضا لحكومة بوردو ولعل هذا
التسليم هو الذى اغرى موسيو غامبتا بان يستعفى من الخدمة والله اعلم
ومن الاخبار المهمة ايضا ما ذكروا عن اللورد غرانفيل من انه
كان يخاطب موسيو تيسو نائب فرنسا فى القونفرانس قبل الاجتماع
وبعده فان موسيو تيسو ليس له شئ من القاب الفخر والسيادة ولفظة
موسيو تطلق على كل واحد من الفرنسيس بخلاف اللورد المومإ اليه
فانه مثقل بالالقاب السنية لانه يكتب فى المجلات الدولية نحن غرانفيل
جورج ارل غرانفيل فيس كونت غرانفيل بارون ليفيسون پير بريتانيا
الكبرى المتحدة وارلاند عضو من اعضاء مجلس الملكة الخاص نيت
(اى كاوالير) من رتبة الغارتر ذات الشرف الاسمى لورد امين المدائن
الخمس (ولاجل هذا اللقب وحده ياخذ ثلثة آلاف ليرة فى السنه)
كونستابل قلعة دوفر رئيس كتاب سعادة الملكة فى ديوان الخارجية
الخ وفى ذلك رمز الى ان له القابا اخرى ولهذا كان خطابه مع
من ليس له لقب مما يجب ابلاغه بالتلغراف لجميع الناس اما ما وقع من
المذاكرة فى القونفرانس على طلب الروسية فلا سبيل الى معرفته الا بعد
ختام المجلس ويكفى الآن التشاغل بما وقع فى باريس فانا نراه من الشواغل
الشواغل والطوارئ الطوارق

(جوائب عدد ٤٩٥ * ١١ ذى القعده سنة ١٢٨٧ الموافق ١
فبرواري الافرنجى شباط سنة ١٨٧١)

* * *

فى تسليم باريس لنفاد المونه وظهور اهل الفتنة فيها ولوم الدول على ذلك

قد كررت حوادث التلغراف تسليم باريس وحصونها للجرمانيين وسكتت عن ذكر السبب الذى اوجب ذلك مع ان جميع الناس تتشوق الى معرفته دون معرفة وقوعه بعبارات متنوعة عن عدة رواة بعضها من فرساى وبعضها من وينى وبعضها من فلورانسه وبعضها من بروكسل فينبغى لنا ان نجيل الخاطر فى هذا المعنى الى ان تلهم الرواة التصريح به فنقول ان ارجح اسبابه فيما يظهر لنا من قرائن الحال نفاد المونة من باريس لان غالب الرواة اتفقت على ان مونتها كانت تكفى الى اواسط شهر شباط والسبب الثانى مزية مدافع الجرمانيين على مدافع الحصون ولا سيما احكام اطلاقها فقد ذكروا انها كانت لاتخطى وقد اجحفت كثيرا بمعالم المدينة المشهورة وكنائسها العظيمة واحرقت ماوى العساكر فى عدة حصون وحيث كانت مدافع الحصون دونها فى الرمى والاصابة كان لابد من التسليم من قبل ان يتفاقم ضررها والثالث شغب ذوى الفتنة فى المدينة حتى عمدوا الى اطلاق كستاف واصحابه من السجن على ما مر فى الجوائب السابقة وبقى النظر فى معرفة سبب هذا الشغب وما ذا كان المراد من اطلاق اولئك المسجونين فالظاهر ان الذين اطلقوه كانوا من حزب الجمهورية الحمرآ فانهم لما راوا ان العساكر غير قادرة على الايقاع بالعدو بمرة واحدة ارادوا ان يتهافتوا على اهلاكهم تحت رئاسة كستاف والرابع عجز الجنرال بورباكى وهزيمة الجنرال شانزى وربما كانت هذه الامور كلها قد تجمعت فصارت فذلكة السبب ومهما يكن من الاسباب فان باريس قد سلمت الآن من نيران المدافع ومن اوار الجوع فصرنا نترقب ورود جرنالاتها الا ان يقال ان الجرمانيين لايسمحون لاهلها بان يكتبوا من الاخبار الا ما راق لهم اذ من المعلوم ان حكومة باريس صارت الآن تحت مراقبتهم فلم يبق فيها لتروشو وغيره من امر ولا نهى فلا يطبع شئ ولا يحدث امر الا على مرادهم ولا بد من ان هذه الحال توثر فى اصحاب السياسة من

الفرنسيس فى بوردو وغيرها الا ان الظاهر من كلام الميرتى ومما
جرى فى بوردو من العساكر ان الفرنسيس مصممون على منع جرمانيا
من التسلط على آلساس واللورين فاذا اجتمعت جماعة الشورى فى
بوردو وعلمت ماتريده العساكر من الاستمرار على الحرب تعين عليها ان
تراعى خواطرهم وتحكم بما يريدونه كما جرى فى مجلس شورى باريس
بعد تسليم سيدان واسر الامبراطور على ما عرف واشتهر وحينئذ يعود
الفريقان الى الحرب ولكن والهفى على الحرب افيمكن للفرنسيس بعد
ان صارت جميع عساكرهم فى باريس اسرى بايدى الجرمانيين واخذت
اسلحتهم ومهماتهم ومهمات الحصون ايضا وبعد ان جاز عسكر
بورباكى الى سويتزره وضعف عسكر شانزى ان يستانفوا الحرب وزد
على ذلك تقييد الجنرل تروشو فى طاعة الجرمانيين وارساله الى جرمانيا
اسيرا واستعفاء موسيو غامبتا ومصادرة اهل باريس بمائتى مليون فرنك
وغير ذلك من المصائب والنوائب التى صبت على فرنسا فى اسبوع
واحد وهذه الدول كلها تنظر اليهم نظر المبسل الشامت وتستهزى بهم
بان ترسل سفرآها وراء حكومتهم وتدعو موسيو جول فافر الى الحضور
فى القونفرانس ولاتعترف حكومتهم الجمهورية وكانى بها قد حزنت
وابتأست لتسليم باريس اذ كانت ترجو تدميرها بالكلية هذه ايطاليا
ليس لها هم سوى فى نقل مقر حكومتها الى رومية فكل يوم ياتينا خبر
عن هذا الخطب العظيم والعزم القديم وهذه اوستريا ليس لها مارب
سوى فى تيسير سفر السفن فى الطونة وقد تملقها فى هذه الايام الكونت
بسمارك وجرها الى اجراء معاهدة مع جرمانيا مخافة انها تكون فى
المستقبل نصيرة لفرنسا ومساعدة لها على استرجاع الساس واللورين
وهذه انكلترة تفرق من الكونت بسمارك ولا تجسر على معارضته فى
شى وحسبك انه لما علم ان شركة من شركات الانكليز عازمة على مد
سلك من اسلاك التلغراف تحت الماء الى بوردو انذر اللورد غرانفيل بان

اصول الحرب لاتسوغ هذا فما كان من اللورد الا ان امر بضبط مهمات السلاك وبالسفينة التى احتوت عليها ولما ان ارسل اللورد الموما اليه رقيما الى موسيو جول فافر يدعوه به الى الحضور الى لندره وصل الرقيم اولا الى الكونت بسمارك فلم يوصله الى موسيو جول فافر الا بعد احد عشر يوما ثم كان نتيجة ذلك انه منعه تامين السفر واما الروسية فليس لها ارب سوى فى زيادة بوارجها فى البحر الاسود فمن عساه يكون نصيرا لفرنسا فى هذه المحنة والآن يقال ان حزب الامبراطور نابليون قد قام بالعصبية له فانهم لما ضعفوا عن مغالبة الجرمانيين قام فى بالهم ان يغالبوا اخوانهم من الفرنسيس وما ندرى هل يكون منهم فى جماعة الشورى المزمع على عقدها فى بوردو جهورها او قليلها او يتوصلون بما ادخروه من الكنوز والاموال الى اغراء المنتخبين باعانة الامبراطور او يجمعون جندا فى هذه الفترة ويهولون بها على اصحاب الجمهورية من اهل الشورى لاجرم انا كنا نسينا فى هذه الايام ان بين الفرنسيس شقاقا وخلافا فكنا نعتقد انهم كلهم متالفون على مقصد واحد وهو مغالبة العدو حتى بلغنا ما وقع فى باريس من الشغب بين الغارد موبيل والغارد ناسيونال فكاد يهدم كل ما بنيناه من الآمال فهذا الذى يلامون عليه ولا ملام عليهم فى عجزهم عن الجرمانيين لان الجرمانيين متمكنون فى اماكنهم ومستجيرون بمدافعهم المصوبة على المدينة فاول ما يرون الفرنسيس زاحفين عليهم يبادرونهم بالمدافع فشتان مابين الحالتين لعمرى ان اهل باريس قد فعلوا فى مدة حصرهم اربعة اشهر ما لايفعله غيرهم فى مدة اربع سنين ولم يفتهم شئ يتاتى لطاقة بشر ان يفعله ولكن هل فى طاقة مخلوق ان يقاتل وهو جوعان واذا اوى الى منزله اعوزه الدفئ وسائر لوازم المعاش التى لايستغنى عنها واذا امكن ارسال الحمام بالرسائل فليس من الممكن ارساله لجلب الميرة هذا ما قدر الله على الفرنسيس فى هذه الايام ولامفر من القدر وقد قال عز وجل وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم

فما يدريك ان هذه المحنة قد محصت الفرنسيس مما كان يشوبهم ويشينهم
فان الذهب لا يتمحص الا اذا ادخل النار ثم انه حيث قد جرت هدنة
بين المتحاربين على احد وعشرين يوما لم يبق مجال لروتر وشركائه
لان يوصلوا الينا شيا من اراجيف الحرب فينبغي ان نتشاغل باخبار غيرها
الى ان ينعقد مجلس الشورى في بوردو وعسى ان يكون ذلك وسيلة الى
الصلح اذ ليس من مصلحة فرنسا استئناف الحرب اصلا

(جوائب عدد ٤٩٦ * ١٥ ذي القعده سنة ١٢٨٧ الموافق ٥
فبروارى الافرنجى شباط سنة ١٨٧١)

* *
*

في ان الحرب تسببت عن بطر الامبراطور وان پروسية كانت مستعدة لها وفي الفرق بين پروسية وفرنسا وفي شطط پروسية في طلب غرامة الحرب وغير ذلك

كما انا علمنا ان هذه الحرب لم يكن لها سبب سوى بطر الدولة الامبراطورية
وتهورها فيما لم تتدبر عواقبه ولم تحاذر نوائبه وما ذلك الا لغلبة الهوى
عليها حتى تظهر على من كانت تتخذه عدوا لها في كل من فرنسا
وجرمانيا وتجعل الملك موروثا في عقب الامبراطور كذلك علمنا ان پروسية
كانت مستعدة لمغالبتها وقهرها بعد قهرها لدولة اوستريا اذ لا يمكن
ان يخطر ببال احد من الناس ان پروسية تقدر على ما قدرت عليه من
تجهيز الجيوش وتهيئة اللوازم الحربية والقيام بنفقات الحرب كلها لولا انها
كانت مستعدة لهذا منذ مدة طويلة نعم ان پروسية التي لم نر من مصنوعاتها
ونقودها وكتبها شيا وكنا نسمع وصفها بالتقشف والتقتير ومجافاة الناس
والاقتصار على بعض سفن تجارية هي التي تصدت لمغالبة فرنسا التي

اوقعت

اوقعت الرعب فى قلوب اوربا جميعا منذ سنة ١٧٩٢ والتى كانت قصد
تعلم فن الحرب فى مدرستها بصان سير جميع الامم شرقا وغربا حتى دخلت
الفاظها المستعملة فى هذا الفن فى جميع لغات الافرنج والتى كانت تتخذ
فى كل سنة معسكرا فى شالون فتقصده امراء العساكر من كل وجه
ليستفيدوا منه ما لم يروه مسطورا فى الكتب ولا معمولا به فى بلاد اخرى
فكانت صحف الاخبار تمتلئ من الاخبار عن حركاتهم وترتيبهم وكرهم
وفرهم واقدامهم واحجامهم ومبيتهم واكلهم وشربهم ولباسهم وكلامهم
وعن زيارة الامبراطور لهم وعن روية ابنه منتظما فى سلك فرقة من
فرقهم وعن مرافقته لهم مرة راكبا ومرة ماشيا وعن مؤانسته لهم
وتشجيعه اياهم وما اشبه ذلك فكانت مدة هذا المعسكر تحسب من اجل
مواسم فرنسا وكان يقال عن الامبراطور انه فى الساعة الفلانية وصل
الى هذا المعسكر فاستقبلته امراء العساكر وحيوه وهنأوه ثم جلس واستراح
ثم اكل وشرب ثم نام ثم قام فلم تكد حركة من حركاته او سكنة من
سكناته تخطئ اقلام الكاتبين نعم هى فرنسا التى ادخلت طريقة النظام
العسكرية فى مصر وغيرهما من الممالك وكانت كل امة من الامم تحاول ان
تحاكى امتها فى الظرف والكياسة والادب وتحرص على تعلم لغتها
ومشاهدة مدنها والدخول فى مدارسها على حين لم يكن لبروسية شهرة
فى شى سوى انها مملكة من ممالك اوربا فالان نرى ان هذه المملكة الخاملة
قد اذلت تلك المملكة الشهيرة واستولت على حصونها وعلى مدافعها
واسرت امبراطورها وعساكرها وصادرتها بالاموال الجزيلة وحملتها
من التكاليف والغرائم ما لايكاد يطاق فانهم صادروا باريس بثمانية ملايين
ليرة انكليزية فى ظرف خمسة عشر يوما وجملة ما تطلبه منها فى نفقات
الحرب تبلغ مائة وعشرين مليون ليرة فمن لايتعجب من صروف الزمان
ومن الذى يامن بعد هذا من غير الحدثان ومن العجب ايضا انه مهما صارت
اليه عساكر فرنسا من الفشل والتشتت اذ يعلم من اخبار التلغراف

انه لم يبق لها جيش سالم الا جيش الجنرال فيدهرب وهو نحو ستين الفا فان موسيو غامبتا لم يزل يحض على الحرب ويقول ان بروسية انما اتخذت الهدنة وسيلة لافشال فرنسا وتفريق امرها وكلمتها حيلة منها مع ان موسيو جول فافر هو الذى حرض على هذه الهدنة لامكان اجتماع جماعة الشورى ولولاها لما كان سبيل لاجتماعهم ولكن ليت شعرى كيف يتاتى لفرنسا ان تستانف الحرب ومدينة باريس اصبحت فى حوزة الجرمانيين فان لهم حينئذ ان يخرجوا اهلها منها قسرا او ان يحصروهم فيها ويبيدوهم بالنار والجوع لا تقل لى ان الدول الحائدة تستفظع هذا الامر او تستهجنه او تنكره او تستشهد عليه او كما تقول العامة تعمل عليه پروتستو اوان اراء عموم اوربا ترفضه فان الكونت بسمارك لايبالى بهذه الخزعبيلات وما كان اللجاج والضجاج ليصده عن الفعل كيف لا وقد آلى لجرمانيا ليجعلن فرنسا من الدول الصغار ويعنيها بالهوان والاحتقار وهو الرجل عند وعده ووعيده ولو ان حب السلم والسلامة كان من طبعه لرغب فيه بعد واقعة سيدان ولعمرى ان الفرنسيس الآن لايلامون على الصلح من بعد اسر اشهر قوادهم وضباطهم المحنكين فان كثرة الجنود من دون قواد تقودهم الى مواطن القتال وترشدهم الى الذب والاقدام لاتغنى شيا وليس هذا الزمان زمان كابى الحداد ولاجان دارك حتى يرجى انه ينذر من اهل الحرف بفرنسا او من اهل قراها من يبارز الجرمانيين ويغلبهم بل هو زمان المدافع المتقنة والبنادق المحكمة والبارود الباتع وزمان الهندسة والصنعة والحيلة فى اتخاذ المواطن والكر والاقدام ومن اين للفرنسيس ذلك وقد سلبوا جميع مدافعهم وحصونهم واعظم من ذلك فقد قوادهم اما مصادرة الجرمانيين اياهم بنفقات الحرب فهى وان جلت وكثرت الا انها بالنسبة الى بسطة فرنسا وثروتها وبراعة اهليها فى المعارف والصنائع والحرف غير كثيرة ولا بد من انها تضرب عليهم نجوما فاذا حسبنا انه يلزمهم فى كل سنة اداء

عشرة ملايين ليرة فهذا القدر هو ما كان معينا للامبراطور واذويه وللذين كان يوظفهم فى مجالس الشورى والمجالس البلدية ليقوموا بنصرته ولتعبية الجيوش مما كان لفرنسا غنى عنه ولم يكن له داع سوى الابهة الامبراطورية وايقاع المهابة فى قلوب سائر الدول ولو فى حالة السلم بل نقول انه كان مبنيا على ايقاع المهابة فى قلوب الفرنسيس انفسهم والا فما سبب كثرة العساكر الى حد تجاوز حد ثلث ممالك او اربع مع ما تبعها من التبذير والاسراف والفخر والمباهاة والمحاباة فضلا عن الفساد الذى عرف فى دولته مع انه كان من جملة المولفين فى التاريخ وكان يعلم ان كل دولة اسرفت فى الشهوات واخلدت الى نعيم الدنيا والقصف واللذات زالت وذلك اما بان تنقسم فتصير طوائف كما جرى على دولة العرب فى الاندلس واما ان يتسلط عليها عدو يكون قد راقب احوالها كما جرى على دولة الروم فما الذى كان يرجو به الاستثناء من هذه القاعدة والآن جرى ماجرى واوصله بطره الى الاسر وفرنسا الى الضعف والفشل فكادت تكون دولة ثانوية كما اراده لها الكونت بسمارك فلم يبق لها سوى ان تتدارك امرها باجراء الصلح وتقليل العساكر والاقتصاد فى النفقات والاقبال على الاعمال والجزم براى واحد وكلمة واحدة فاما ان تفرقت احزابا فمال بعضهم الى النابولونية وبعضهم الى الاورليانيه وبعضهم الى الجمهوريه فان اركان عزهم تتضعضع فتنفلت منهم مستعمراتهم فى الخارج واولها الجزائر وتذل رعيتهم فى سائر الممالك فمن مبلغ الفرنسيس اليوم ان ضمد جرحهم الدامى انما هو الاتفاق والاتحاد وان الدول جميعا شامتة بهم اما الجمهوريه فلاشك فى انها اقل كلفه واكثر حريه من غيرها الا انه قد غلب على عقول جمهور الفرنسيس ان المراد بها التسويه بين الاغنياء والفقراء بمعنى ان الفقير ياخذ من املاك الغنى حتى يصير مثله خلافا لما هو فى عرف اهل اميركا وسويتزره فان المراد بالجمهوريه عندهم التسويه بين الغنى والفقير والكبير والصغير

بين يدى الشرع ولهذا يترجح عندنا ان عليه" الفرنسيس واهل الثروة واليسار منهم ورؤساء الكنيسه" لايرومون الجمهوريه" فاذا استقر عليها راى جماعه" الشورى فى بوردو تعين عليهم أن يصرحوا للاغنياء فى قوانين منتظمه" بالتامين على املاكهم واموالهم
ثم بعد رقمنا هذا انبأت اخبار التلغراف الاخيرة بان دولة بروسية قد كلفت فرنسا اداء اربعمائة مليون لبرة انكليزية وتسليم عشرين سفينة من سفن الحرب وان تتخلى لها عن مستعمراتها فى پونديشرى جنوبى مدراس وهو لعمرى تكليف لايطاق فالظاهر ان بروسية انما كانت اقتصرت على المائة والعشرين مليونا فى مبادى الحرب فلما تمادت فيها وزادت نفقاتها عليها زادت فى الطلب فصدق كلام بعضهم حيث قال ان زيادة غلبة بروسية تقضى بزيادة طلبها اما مبلغ المال فالمحسوب انه ياتى تسعمائه" وخمسه" وعشرين طنا (طونولاته) من الذهب واربعه" عشر الفا وثمانمائه" طن من الفضه" وكنت قرأت فى التيمس منذ نحو خمسين سنين ان مبلغ نقود الذهب المتداولة فى جميع ممالك الدنيا يبلغ اربعمائه" مليون فيكون الكونت بسمارك قد طلب من فرنسا جميع ما فى ايدى اهل الارض من هذا الصنف ولعله علم ان هذا المقدار لم يزد بعد تقرر التيمس اذ لو زاد لكان طلبه فهذه محنه" عظيمه" على فرنسا لاندرى كيف تتخلص منها وانما يقال انه اذا وقع الانسان فى شرين فيختر اخفهما فعلى جماعه" الشورى فى بوردو ان تعرف هذا الاخف وانما يخطر ببالنا انه اذا كانت فرنسا تتخلى لجرمانيا فى مقابلة هذا المبلغ عن مستعمراتها كان ذلك انفع لها وفى الجملة فان خطب فرنسا قد تفاقم ورزئها قد تعاظم فلا هى تقدر على استدامه" القتال ولا فى طاقتها ان تصبر على هذا الحال فليتهنأ الامبراطور بعيشه فى ولهم شوه الرحيب وليبر اقلامه لتسطير تواريخ يذكر فيها ما لقى هناك من الاكرام والترحيب وما صنعه فى فرنسا من المآثر الجليلة والخيرات الجزيلة ومن تنظيم العساكر

وتعمير الدساكر وتشييد المبانى وتوطيد المغانى وزيادة الملاهى واخجال المباهى ومعارضة المعارضين له من اهل الشورى حتى صيروا ارض فرنسا فى زعمه بورا وميسورها معسورا وأوجبوا عليها اداء وسق سفينة من الفضة غرامة الحرب غير ما منيت به من هلاك النفوس وخراب البيوت مما يجل عن الحسب

(جوائب عدد ٤٩٧ * ١٨ ذى القعده سنة ١٣٨٧ الموافق ٨ فبروارى الافرنجى شباط سنة ١٨٧١)

* *
*

فى تناقض اخبار التلغراف وفى انه يجب على الدول ان تعاقب على الكذب وغير ذلك

قد سئمنا والله من تناقض حوادث التلغراف حتى وددنا لو نجرد الجوائب عنها ونملاها بقصة عنتر او بحكايات الف ليلة وليلة ثم نفكر ونقول ان هذا التخليط والتناقض انما ياتى من بلاد يخلط الخبز فيها بكذا وكذا صنفا ولا يكاد الانسان يجد فيها شيا خالصا لوجه الله تعالى فلا غرو ان تكون اخبارهم مثل ماكولهم ومشروبهم وملبوسهم ثم نقول انه كان يجب على اصحاب السياسة هناك ان يغرموا روتر وشركاءه على هذا التضليل وهذه الاكاذيب لابل يجب على كل دولة ان تضع عقوبة على الكذب كما تضع على السرقة بل الكذب اضر وادهى ولاسيما فى ايام الحرب ثم نقول ان تلك السياسة لم تمنع الناس من اصطناع آلات للاغتيال ومن بيع السم فليكن الكذب من هذا القبيل ثم نفكر فى ان حقيقة التمدن انما هى تخليص الطباع من الرذائل وتوشيحها بالفضائل ثم يخطر ببالنا ان

البلاد المتمدنة اكثر رذائل من غير المتمدنة ثم نقول ما هو التمدن اذا وما المراد به وهنا اقف حائرا وابهت خائرا ثم ارجع الى عقوبة روتر وقطع اسلاكه وكسر دولابه وقفل محترفه على ما ابدى فى هذه الايام من الترهات والاضاليل والاكاذيب والاباطيل ثم اتذكر ان جميع الاخبار التى ترد من غيره هى ايضا من هذا القبيل وان جميع الناس قد تساووا فى التغرير والتضليل فما احد يبالى بالوقوف على الحقيقة او باصلاح هذه الطريقة فقد ضاع الحق وعلا الباطل وساغ الكذب والبهتان لكل قائل فان هى الاكلام تبلغ الاسماع وروايات تتناقلها الرعاع الم يقولوا لنا ان موسيو غامبتا مريض وانه استعفى ثم قالوا انه ما زال يحرض عساكر فرنسا على اعمال السلاح مع ان المفهوم من السياق والسباق انه لم يبق لفرنسا عساكر ونحو ذلك قولهم ان الموسيو المومأ اليه لم يعترف شروط الهدنة وكانه وجه اللوم فى ذلك على موسيو جول فافر ويفهم ايضا من كلام بعضهم ان موسيو جول فافر لم يخبر اعضاء حكومة بوردو الا بالهدنة وكتم عنهم خبر تسليم باريس فلم يبلغهم الا من الكونت بسمارك ومقتضى ذلك ان موسيو جول فافر خان قومه مع انهم ذكروا انه لما وفد على الكونت المومأ اليه كان برفقته الجنرال بلفورت ولا بد من انه صحبه بمعرفة الجنرال تروشو والجنرال دوكروت فكيف علقت التهمة بموسيو جول فافر دون غيره ثم قالوا لنا ان اعضاء الحكومة انحلت من بوردو وها انا تراهم اليوم يعارضون فى اجراء الهدنة وفى اعتداء الجرمانيين على الفرنسيس فى جهة الشرق بناء على ان حكومة باريس لما كانت قد حصرت اربعة اشهر لم يكن لها علم بحقيقة احوال البلاد وما هو مستقر بخاطر الفرنسيس وقالوا لنا ايضا ان الجرمانيين فتحوا بلفورت والان يقال ان الكونت بسمارك عرض على محافظى هذه القلعة انهم اذا كانوا يستسلمون للجرمانيين فانه يسرحهم ويشملهم بفوائد الهدنة فالى كم تستهزئ اسلاك التلغراف بعقول الناس والى كم تدوم هذه الحال على

ان

ان ايصال هذه الاكاذيب الينا ليس مجانا اذ ما يكاد احد يسمعها او يقراها الا ويبذل فيها درهمه الذى جناه بكده وتعبه لينفقه على عياله الا انا نقول الحق انا نسامح هولاء الكذابين عما سخروا به منا اذا كان ما اخبرونا به هذه المرة من جهة غرامة الحرب صحيحا فانهم قالوا ان الكونت بسمارك لم يطلب من الفرنسيس تسليم عشرين سفينة من سفن الحرب ولا تسليم بونديشرى الكائنة فى الهند ولا اداء اربعمائة مليون ليرة وانما هو اداء مائة واربعين مليون ليرة مع تسليم الساس واللورين وعليه فيكون الكونت الموما اليه قد زاد على مطلوبه الاول عشرين مليونا فقط اما تسليم الساس واللورين فانه لم يزل لهجا به منذ تسليم سيدان فهو ليس من الامور الغريبة وهذا الخبر روى عن التيمس نقلا عن مكاتبه من برلين فاذا كان صحيحا رجونا ان جماعة الشورى فى بوردو تستسيغ هذا المقدار وتكف عن استئناف الحرب لانه اذا كان المراد بالحرب قهر الجرمانيين فهذا لا يتأتى حالة كون جنود فرنسا كلها قد تشتتت وليس من المحتمل تجديد جيوش اخرى وتدريبهم على القتال فى مدة قصيرة فالاولى للفرنسيس الآن ان يذعنوا للقدر وينتظروا الى ان يمكنهم القتال بمدافعهم التى يصنعونها فى بلادهم لا بمدافع الاميريكانيين وان كان المراد بها اظهار مالهم من الحمية والحماسة والبسالة والاقدام فكل الناس قد شهدوا لهم بذلك وليس من الحزم اهلاك نفوس كثيرة من الارواح وتخريب مئات عديدة من البلدان لاثبات هذا الامر وانما المهم تالف جول فافر وغامبتا وسائر اعضاء الحكومة والشورى على راى واحد فان حوادث التلغراف تشير الى وشك الشقاق بينهم ومن المضحك المبكى هنا ان الكونت بسمارك اصبح يعارض حكومة فرنسا فى كيفية انعقاد جماعة الشورى فانه يقول ان مقتضيات الحرية ان لا يستثنى احد من اهل فرنسا من الدخول فى الشورى فقد همه الآن تخويل الحرية لاهل فرنسا مع انه كان يمنع عنهم ورود الحمام من باريس فمن الذى لا يتعجب

من صروف الايام والذى يظهر لنا من هذه الممانعة ان اجتماع جماعة الشورى صار متعذرا ومن دونه لايتم امر الصلح وهو دليل آخر على ان الكونت المومأ اليه راغب عن السلم وعامل على غز وجنوب فرنسا ليلحقه بشمالها وشرقها فى الخراب والدمار فلا يبقى للفرنسيس شى يتقوتون به لكننا نرجو ان هذا الخبر من جملة الاخبار الكاذبة وان جماعة الشورى تبت رايها على الصلح المروم وفى الجملة فان اختلاف هذه الاقوال قد اذهلنا عن تمييز الصدق من الكذب والحق من الباطل فلا ندرى باى الاحتمالات ناخذ ولا اى الارآء نرجح وانما نعلم انه لم يبق من مصلحة فرنسا ان تستانف الحرب ولا ان تستشهد الدول الحائدة على ما يفعله الجرمانيون فى ارضها فان ذلك باعث على زيادة ضعفها والاستخفاف بها وبقى هنا ان نقول ان التاجر اذا كان يبعث خبرا بالتلغراف يتعين عليه ان يختصر الكلام فيه ما امكن حتى لايتجاوز عشرين كلمة ولكن ما بال امبراطور جرمانيا اذا ارسل خبرا الى الامبراطورة جعله غامضا مبهما فانه كتب اليها انه باتفاق مخصوص اذن (بالبناء للمجهول) لعسكر بور باكى فى ان يجوز الى ارض سويتزره فمن كان الآذن فى ذلك وما هذا الاختصاص والاتفاق والآن ذكر فى اخبار لندرة انه على موجب شرط مخصوص من موسيو جول فافر استثنى العسكر المذكور من الهدنة لغاية ان يترك حرا مطلقا لان الكونت بسمارك اصر على استثناء بلفورت منها اى من الهدنة فاى معنى لهذا الكلام وكيف قيل سابقا ان الهدنة كانت عمومية برا وبحرا لعمر الله انا نخجل من رقم هذا الاخبار المعضلة ونبرأ الى الله من معانيها المشكلة ونلتمس من قارئى الجوائب ان يعذرونا على تاديتها على ما هى عليه من الخلل والفساد اذ لايسعنا اصلاح الفاسد وتقويم المعوج فى كل آن ولا سيما ان بعض الناس قد اتخذوا هذا الفساد حرفة لهم فنها يتعيشون وبها يفتخرون والدول راضية عن صنيعهم ومتساهلة فى اختلاقهم وتضليلهم

اما قونفرانس لندرة فقد رجع الكلام فيه الى ما ذكرناه فى احدى الجوائب السابقة من ان موسيو جول فافر لايحضره ولا يهمه امره والآن يقال انه لايريد ايضا ان يحضر فيه موسيو تيسو سفير فرنسا فى لندرة ومنهم من زعم ان نواب الدول فيه يتذاكرون فيما اجتمعوا لاجله ولا يبرمون احكامه الاخيرة الابعد ان تستتب لفرنسا حكومة معلومة ومنهم من يقول ان النواب المشار اليهم يتذاكرون فيه على القاء الصلح بين فرنسا وجرمانيا وعلى تمليك واحد من عيلة اورليان ومنهم من يقول انهم انما يتذاكرون فى قضية البحر الاسود فقط وهو الارجح عندنا ويؤيده ما روى عن الكونت بسمارك من انه يابى مداخلة الدول فى الصلح فاذا قدر الله شفاء اللورد غرانفيل من النقرس واستتباب جماعة الشورى فى بوردو فان اعمال هذا المجلس تتم عن قريب والا فانها تطول ولعل التطويل ياتى على مراد الروسية وقد صار من الظاهر فيما روته الرواة ان الروسية مستندة فى بلوغ اربها من البحر الاسود الى بروسية الا ان ذلك غير مستلزم للحرب

ثم انى كنت ذكرت فى عدد ٤٩٥ من الجوائب فى الجملة السياسية ان اللورد غرانفيل كان يخاطب موسيو تيسو نائب فرنسا فى القونفرانس قبل الاجتماع وبعده والصواب انه كان يخاطب موسيو تيسو سفير فرنسا قبل الاجتماع فى القونفرانس وبعده فان موسيو تيسو لم يحضر القونفرانس بحسب تنبيه من الكونت بسمارك على اللورد غرانفيل وبعد رقم هذا ورد الخبر بعزل موسيو غامبتا فحسبنا الله ونعم الوكيل

(جوائب عدد ٤٩٨ * ٢٢ ذى القعده سنه ١٢٨٧ الموافق ١٣ فبروارى الافرنجى شباط سنه ١٨٧١)

* *

*

في تغيير اخلاق من ولي الرئاسة وفيما يجب على الروساء ان يفعلوا وفي ان العلماء لا تهمهم معرفة السياسة واستثنى منهم محمد رشدى باشا وجودت باشا وفي لوم موسيو غامبتا وفي عيلة اورليان

كل من ولي رتبة عالية من مراتب الدول و باشر الامور الخطيرة والمساعي الجليلة تتغير طباعه من الدماثة الى الصعوبة ومن اللين الى القسوة ومن التساهل الى التشدد ومن الحلم الى النزق ومن الصبر الى القلق وذلك لكثرة ما يرد عليه من المشاغل والمشاكل والمصاعب والمتاعب ورؤية الملحين الملحفين ومجالسة المقترحين المبرمين فدوام هذه المغايرة والخلاف لابد من ان يؤثر في اخلاقه ويغيرها خلافا لمن الف من الحرف والمهن طريقة واحدة فانه يضرى بها ويمتزج بها طبعه فلا تكاد تضره فاذا رايت ذا رتبة عالية ذا صبر وحلم فانه يكون من نوادر الزمان او فاحكم عليه بانه لم يعط رتبته حقها من الاجتهاد والاهتمام فترد عليه فيها الامور وهو غير مبال بها ومن الناس من يريد ان يجمع بين حقوق الرتبة وارضاء الناس بالمطل والتسويف اذ يظن ان الناس يرضون منه بالكلام بناء على ان كلام ذوى الرئاسة والمراتب والسياسة والمناصب يعادل افعال غيرهم ممن هم دونهم ولا يكون في ذلك اخلال بحقوق الرتبة فتتوفر له في ذلك راحته وصفاء باله فاذا جاءه الموعود مرة اخرى صرفه عنه بوعد آخر وهكذا الى ان يحمله على اليأس فيستريح منه مع ان من حقوق الرتبة المبادرة الى قضاء الامور في اسرع وقت ولكن لا عن تهور وتهافت فما احتاج منها الى الامهال والتاخير يوخر وما احتاج منها الى الابرام ابرم في الحال فلا ينبغي ان يجعل الاسراع مكان الامهال ولا الامهال مكان الاسراع وهنا الحكمة والحزم كما انه لا ينبغي تولية الرتب الا للعارفين بها ومن الحزم ايضا ان يتدارك الانسان ما فرط منه في تقصير القيام بحقوق المحقين فاذا صرفهم خائبين لطارئ

طرأ عليه من تلك المشاغل والمشاكل ابلغهم عذره ووعدهم باداء حقوقهم اليهم وليس فى ذلك شين عليه وانما الشين فى اضاعة الحقوق والاصرار على تبرئة نفسه ولهذا يسهل العذر لمن كلفوا برؤية مصالح العباد وادارة احوال البلاد عما يأتونه احيانا من التقصير فيما يطلب منهم ويجب عليهم ولكن لا يعذرون على الاصرار والمكابرة ومن العادة الغالبة فى الممالك الاسلامية ان الذين يلون مراتب الدولة لا يكونون من العلماء ولا من الفقهاء ولا من الشعراء فان العلماء لاتهمهم معرفة سياسة الدول وما هو حاصل بينهم من التعاضد والتعاند والتحالف والتخالف لحسب العالم الاطلاع على مسائل العلم المتشعبة ومشاكله المتصعبة فلو قضى مدة حياته كلها فى ادراكها لما ادرك منها الا اليسير وكذلك الشاعر والفقيه فان همهما كله انما هو فى التضلع من فنيهما الا ان الحق يقال انه بعد انتشار صحف الاخبار فى الممالك الاسلامية صار للعلماء فيها رغبة فى معرفة السياسة فلا يكاد يحدث شئ فى اوربا الا وعندهم علمه بل تراهم يخوضون فى عواقبه وينظرون فى نتائجه فهذه ثمرة الصحف اذ اهلت العلماء لان يكونوا من جملة ارباب السياسة ومن ولى منهم رتبة قبل انتشار هذه الصحف وقام بحقوقها وذلك مثل حضرة ذوى الدولة محمد رشدى باشا واحمد جودت باشا فانه من نوادر الزمان وقد احسنا كل الاحسان اما فى بلاد اوربا فان العلم والشعر لا يمنعان الانسان من معرفة السياسة والقيام بحقوق رتبها فقد كان لامرتين فى ايام الجمهورية ناظر الامور الخارجية وهو شاعر وقد قضى عمره كله فى التاليف ونظم الاشعار وكان كل من غامبتا وجول فافر من علماء الاحكام الشرعية فصار هذا ناظر الامور الخارجية وذاك ناظر الامور الداخلية وظهر من افعالهما ومساعيهما فى هذه الحرب انهما قاما بالواجب عليهما اتم قيام واغرب ما يكون حال غامبتا فانه لم يرو عنه فى مدة الامبراطور اقوال تدل على فضله ونبله فانبتته الجمهورية نبات اليقطين فى سرعة

النمو والايراق فصارت كتّاب الاخبار تروى عن تدابيره وعن قيامه ورحيله وتلهج باقواله وتثنى عليــه ثم ما لبث ان ذوى كانمى وفى الحقيقــة فانه جدير بالمدح والثنـاء غير انا انكرنا عليه امرا ان صح عنه صح ان يقال ان الرئاسة ضرب من السكر قلما يثبت عليه انسان او يصحو به جنان وذلك ان البرنس دو جوانفيل احد ابنـاء الملك لويس فيليب كان سافر من انكلترة الى فرنسـا وبقى فيهـا شهر اكطوبر وعرض على الحكومة الجمهورية ان يكون فى خدمتها معتقدا بان فى وسعه ان ينفعها ويحامى عنهـا فقالت له ان خدمته تحدث ارتباكا فسـار الى المانس وطلب من الجنرال بالادين ان يتولى رئاسة فى الجيش بغير الاسم الذى عرف به فابى ثم عرض مثل ذلك على الجنرال شـانزى فرضى لكنه راى من الواجب ان يطالع موسيو غامبتا بذلك ليكون فى علمه فلمـا بلغه هذا الخبر ارسل فى الثـالث عشر من جنوارى زعيما من زعمـاء الضبطية فاستاقه الى شيخ البلاد فحبسه عنده خمسة ايام الى ان امكنه السفر الى صان مالو ومن ثم الى انكلترة وقد بلغ منه هذا الامر كل مبلغ ولا سيما انه جرى قبل وقوع ملحمة شديدة هناك بليلة واحدة فمن تامل فى ان الجرمانيين كانوا يكتفون من ضباط اسرى الفرنسيس باليمين ثم يسرحونهم وفى ان موسيو غامبتـا طليانى الاصل والبرنس المومأ اليه عريق فى نسبه وان عيلته كانت ملوك فرنسا منذ القديم صعب عليه هذا الامر اذ كان ينبغى لموسيو غامبتا ان يخبر البرنس بقصده فى طرس مختوم لا ان يامر بقبضه ويعامله معـاملة المجرمين والظـاهر ان ما ابداه موسيو غامبتـا من الحدة فى هذه القضية ومن الحث على ادامة الحرب على حين تعذرت وسـائل القتال واخلد النـاس الى الصلح هو السبب فى تولية موسيو اراغو بدلا منه ثم انا كنا اوردنا عن الديبـا انه لم يبق لفرنسـا رجاء الا فى عيلة اورليـان وكذلك التيمس صار من المنوهـين بهم ولا غرو ان تكون العيلة المشـار اليها قد اغتنمت الفرصة فى هذه الاوقات لان تستميل اليها بعض جرنالات

فرنسا وانكلترة لاظهار مزاياهم على مزية الجمهورية ولا سيما انه قد
بدا ميل الدول اليهم لان جميع الدول التى لها ارجل من حديد ورؤس
من الماس والياقوت والزمرد لا تروم الجمهورية المجردة التى لا يعرف لها
رجل من راس فهى تخاف من انتشار هذه الطريقة فى بلادها ولذلك
تبذل غاية اجتهادها فى محوها ويساعدها على ذلك كون حكومة
بوردو قد نسخت الحكم الذى صدر اولا باستثناء من كان فى الوظائف
الميرية فى مدة الامبراطور وقبلها فلم يبق من شمله هذا الاستثناء سوى
افراد العائلة الملكية والامبراطورية ولكن اذا اتيح لرويه ولامثاله ان
يكونوا فى جماعة الشورى تجاذبوا طرفى الحكومة وانقسم المجلس الى
احزاب متعاندة كما لو كان فيه بعض اولئك الامراء انفسهم فتبلغ
روسية اربها بهم فى السلم كما بلغته فى الحرب فقد صار من البين المعلوم
انها اذا كفت عن حرب فرنسا فلن تكف عن تهييج احزابها وشغبهم
والقاء العداوة بينهم فيكونون فى يدها كالترابوز بيد ملتك سواء ومن
المنكر ايضا ان اهل روسيه يعتقدون ان ذل فرنسا عز لجميع الدول
فانهم يقولون انها لو بقيت على عزها لما امكن لدولة ايطاليا ان تستولى
على روميه ولما سكن الغنيان فى ارلاند عن الهرج والمرج ولما امكن
لاسبانيا ان تتخذ لها ملكا من ايطاليا وهكذا ومقتضى ذلك ان جميع الدول
تساعد روسيه على ما ترومه من قهر فرنسا وتشتيت شملها وايهان
اركانها واسوأ من ذلك كله ان الاماكن التى تطلبها روسيه من فرنسا
من شانها ان تجعل للجرمانيين يدا قاهرة للفرنسيس اذا قاموا للاخذ
بثارهم فى وقت من الاوقات وهذا هو معنى قول الكونت بسمارك ان
جرمانيا تريد ان تكون آمنة من سطوة الفرنسيس فلا بد لها من
الاستيلاء على ارض الساس واللورين وتحرير المعنى ان جرمانيا تروم
ان تكون ابدا مذلة لفرنسا وموهنة لها عن النهوض للحركة فتبقى
هكذا ضعيفة مقهورة صاغرة مدحورة واذا كان كذلك فاى صلح دائم

يرومه الكونت المشار اليه وكيف يرجو ان فرنسا تصبر على الذل والضيم لعمر الله ان هـذا الصلح يكون شرا من الحرب وينبـغي عليـه حرمان الجرمانيين من الاقامة بفرنسا وحرمان الفرنسيس من الاقامة بجرمانيا. ولكن من يضمن للكونت بسمارك ان جرمانيا تبقى دائما خاضعة لعز بروسية ومنقادة لامرها ونهيها فربما قامت لمغالبتها قبل فرنسا فان الاحوال تحول وسكرة العز تزول وكل ما فى الارض فان الا وجهه الكريم

(جوائب عدد ٤٩٩ * ٢٥ ذى القعده سنة ١٢٨٧ الموافق ١٥ فبروارى الافرنجى شباط سنة ١٨٧١)

* *
*

فى لوم الناس فرنسا على ادامتهم الحرب وفى الاعتذار عنها لعدة اسباب وفى ان الجرمانيين تبوأوا منها ٤٣ اقليما واستولوا على ٥٠ حصنا وغير ذلك

من عادة الناس انهم اذا راوا احدا قد باشر امرا عظيما وفاز به اقبلوا عليه بالتعظيم والاكرام ونسبوا فوزه الى حسن تدبيره وسداد رايه بحيث انهم ينسون ما كان فرط منه من القصور واذا راوه خاب فى سعيه اقبلوا عليه بالعذل والملام ونسبوا خيبته الى طيشه وتهوره بحيث ينسون ما كان نجح فيه سابقا وعلى هذا نرى بعض كتاب الجرنالات قد اقبلوا الآن على الفرنسيس باللوم والتقريع على ادامتهم الحرب بعد واقعة سيدان اذ كان الاولى لهم فيما زعموا ان يصالحوا عندها الجرمانيين ويكفوا بلادهم ما الم بها من الضنك والاعنات والتخريب واراقة الدماء وتلف الاموال وتعطيل الاعمال ولهذا القول وجه عند محبى السلامة اذ لا شك انه لو كان الصلح جرى فى تلك الايام لما الم بفرنسا جميع هذه البلايا الا انه

ينبغى

ينبغي هنا ان يلاحظ شرف الامة وعرضها وهو الذى تحرص عليه اكثر من حرصها على دم افرادها واتلاف خزائنها وذلك ان الفرنسيس كانوا يعتقدون ان استسلام الامبراطور نابوليون ومن كان معه من العساكر كان عن محض خيانة اذ كان يجب عليه ان يقاتل حتى يقتل كما فعل ملك الحبشة وكما قالت زوجته الامبراطورة عند ما بلغها خبر اسره وكانوا يعتقدون ايضا ان الجنرال بازين فى وسعه ان يغالب الجرمانيين فى متز مدة طويلة لانه كان مكفيا من كثرة العساكر والمؤنة والذخائر ومن منعة المحل وان فرنسا قادرة على تجنيد خمسمائة الف مقاتل فى الاقل وان باريس موقاة من كثرة ما لها من الحصون وما بها من العساكر فاستقر فى خاطرهم ان خضوعهم للجرمانيين مع حصولهم على وسائل الدفاع والمناع شين عليهم واى شين على ان حكومة باريس لو ارادت الصلح قبل ان تجرب ما للامة من الطاقة على دفع العدو لما امنت فتنة الامة نفسها فكان الناس يعمدون الى اعمال السلاح فى من يميل الى الصلح ويتعاندون حتى يخربوا بلادهم كما خربها العدو واعظم شاهد على ذلك ما نراه الآن من اصرار اقوام كثيرة فى جهات متعددة من المملكة على استدامة القتال بعد علمهم بتسليم باريس وبتشتت عسكر اللوار ومصير البلاد الى حالة العجز فكيف كان يمكن للحكومة ان تجرى الصلح على هينة وكيف يتجه اللوم عليها لكونها عملت بارادة الامة وجارتها على ميلها المغروس فى طبعها بل الحكومة نفسها كانت معتقدة بان اسم الجمهورية فى فرنسا يقوم مقام القوة والسلاح وهو غير بعيد عن الصواب اذ لولا ذلك لما تأتى لموسيو غامبتا ان يجند من المتطوعة ما جند والآن قد جرى على فرنسا ما جرى ورأت ان العدو تبوأ من ارضها ثلثة وعشرين اقليما واستولى على خمسين حصنا وعلى نحو ستة آلاف مدفع وعلى اكثر من خمسمائة الف اسير غير ما احرق من قراها وخرب من مدنها ويتم من اطفالها ورمل

من نسائهـا وعطل من معاملها وتجارتهـا وحرثها ورات ايضا ان الدول وقفت تنظر اليها وهى شامتة وقد سخرت منها غير مرة حتى صار اخس كتّاب الجرنالات فى الاستانة واكثرهم سفها وطيشا يتجرأ على تنديد معايبهـا وتعديد مصائبهـا فما الذى بقى فى وسعهـا ان تعمـله لتلافى ما فرط منهـا ولتدارك وجاهتهـا فى اوربا اما نحن فانا نرى ان استئنافها القتال يفضى بهـا الى الخراب التام ويقصى عنهـا قلوب من يتمنون لهـا الخيروان فترة هذه الهدنة من شـانها ان تحملهـا على الصحو والافاقة لتعتبر بما جرى عليها وتاخذ فيما يقبل بها الى العافية والشفـاء سوآء اقرت رايها على حكومة ملكية او جمهورية والملوح مما ورد الآن من اخبار التلغراف ان حزب الحكومة الملكية اكثر واعز والمراد بذلك تمليك امير من امرآء عيـلة اورليان وان حزب الامبراطور يكاد يكون فى حيز العدم وهذا مبنى على ان الكونت بسمـارك غير متعرض لانتخـاب الشورى فاما اذا راق له ان يتعرض له بوسائل ظاهرة اوخفية فان الامر يكون كما يريد ولا يعـارضه فى ذلك معـارض وكانى الآن بالفرنسيس قـد ملوا من الحكومة الجمهورية واستطابوا الحكومة الملكية لانهـا امر جديد وعلى كلا الحالين يجب عليهم ان يتفقوا على راى واحد لاصلاح شـانهم ومن الغريب هنا انه فى مدة الحرب كلهـا لم يرواحد شيا عن روسـاء الكنيسة مع انهم من العز والوجاهـة بالمكان الاعلى ولهم حميـة على شرف بلادهم كما لغيرهم فما الذى منعهم من ان يصرحوا برايهم وما الذى منع الحكومة ان تستشيرهم وتستعين بهم فالظـاهر ان الحكـومة الجمهورية كانت تعرف منهم الميل الى عيلة اورليـان فلم تر من مصلحتهـا ان تحرك سـاكن خواطرهم مخافة ان يكون ذلك باعثـا على تفريق الاهوآء والمقاصد ثم ان النـاس قد عدوا امتنـاع امبراطور جرمانيـا من دخـول باريس مأثرة له لان عادة الملوك اذا حاصروا مدينة وفتحوهـا دخلوها مظهرين علائم النصر والظفر فالامبراطور امتنع من ذلك مراعاة

لخاطر الفرنسيس ولعل الامر كذلك اولعله مبنى على امن نفسه من ان يبادره احد سكان المدينة بسوء اومن ان يكثروا عليه الطلب فيما يسد خلتهم ويطفئ منهم لظى الجوع فقد ذكر ان كثيرا من فقرآء اهل المدينة صاروا كالذئاب حتى انهم مع شدة مقتهم للجرمانيين كانوا يطلبون منهم شيا يتقوتون به عند استيلائهم على الحصون وكان منظر هولآء المساكين من رجال ونسآء فيما رواه الراوى يوثر فى قلب الجماد ومهما يكن من اصل هذه المأثرة ومن تكرم الجرمانيين على الفرنسيس ومن تساهلهم معهم فى دعوة جماعة شوراهم وفى غير ذلك فان الامبراطور لا يرجع عن طلبه الاول وهو الحاق الساس واللورين بجرمانيا فان ذلك صار معلوما عند جميع الجرمانيين فلا بد له من بلوغ اربه فلا يسع الفرنسيس فى هذه الخطة الا التسليم هذا ما قدر عليهم ولا مفر من القدر وهل هذا الالحاق مبنى على حق الملك او على حق السيف مظنة لاعمال الفكر والظاهر الثانى لانا اذا نظرنا فيما كانت تملكه الدول فى الازمنة الخالية لم نتبين لبلادها حدا معلوما ولو رجعنا الى اصل التغلب والتملك لكانت الدنيمرك والسويد ونوروى وفنلاند وبولاند داخلة كلها فى حكم جرمانيا لان سكان هذه الممالك جميعها كانوا فى الاصل من قبائل تفرعت عن امة واحدة كما فى كيين قال ولهذا ترى سحنهم واطوارهم وعاداتهم متشابهة وقال الفاضل كيزو الورخ الشهير ان جرمانيا فى الاصل لم تكن فى هذه السعة والامتداد وكان حدها من جهة الغرب الرين ومن جهة الشرق فستولا ومن جهة الشمال جنوب نوروى والسونيا ومن جهة الجنوب الماين والجبال الممتدة الى بوهيميا وكانت البلاد الكائنة ما بين الماين والطونة من قبل قيصر مسكنا للغال (اى سكان فرنسا) ولقبيلة يقال لها هلفاتيا الى ان قال ثم ان قبائل الاسكلاف اوالسلاف (وفى العربية الصقالبة) استولوا فى القرن السادس على شمالى داسيا حتى الى الالب والصل وكانت فى حوزة الجرمانيين وكانت القبيلة المعروفة

بسمبرى متبوئة لجنوب جرمانيا وكانت قد جازت الرين وتبوأت جزءا كبيرا من أرض الغال والبلجيك وسماهم بليني باسم بلج واسم سمبرى اطلق ايضا على سكان جزيرة جوتلاند و بقى ايضا معروفا فى اهل والس وبريتانى اه وفى الجملة فان جميع الممالك فى الزمن القديم كانت غير معلومة الحدود وذلك لكثرة ما كان يحدث بين سكانها من الحروب فما اظهر حدودها الا حد السيف وهو الذى يحتج به الآن امبراطور جرمانيا

(جوائب عدد ٥٠٠ * ٣ ذى الحجه سنة ١٢٨٧ الموافق ٢٢ فبروارى الافرنجى شباط ٢٢ سنة ١٨٧١)

* *
*

فى سوء حال فرنسا وعدد من اسر من عساكرها وفى ان الاولى لها الرضى بالصلح وفيما يطلبه الجرمانيون منها

قد صار من المعلوم عند الخاص والعام ان حكومة فرنسا استتبت جهورية لا ملكية ولا امبراطورية وقد اعترفتها كذلك سائر الدول ومعها بت امبراطور جرمانيا شروطا على الهدنة الموقوتة ثم على الصلح الدائم ومع ذلك فان بعض المرجفين زعموا ان الحكومة لا تستتب الا بعد ان ينعقد مجلس الشورى فى باريس ومنهم من زعم ان انتخاب موسيو تيار رئيسا على الحكومة انما هو تمهيد لانتخاب احد عيلة اورليان لان المومى اليه كان من وزرآء الملك لويس فيلب فهو ابدا حريص على ان يكون احد ذريته ملكا على فرنسا وهيهات فان من ذاق حلاوة الرئاسة مدة لم يهن عليه ان يفطم عنها ولا سيما الرئاسة على فرنسا والشاهد

على ذلك استمرار الامبراطور نابوليون على الدعوى بانه ليس فى فرنسا
حكومة شرعية سوى الحكومة التى اودعها فى يد الامبراطورة زوجته
حين زحف بالجيش على برلين وهذه الدعوى ظهرت منه المرة بعد المرة
ولا سيما فى خطابه الذى وجهه الى الفرنسيس بعد تسليم باريس فاذا
كان موسيو تيار حريصا على مصلحة فرنسا وعلى تسديد امورها
ولم ما تشعث منها تعين عليه ان يبقى على رئاسته الى ان تتم مدته وهى
اربع سنين فاذا راى بعد ذلك ان الحكومة الجمهورية لاتصلح لفرنسا
كان له ان يعين على تمليك واحد من العيلة المشار اليها ولكن ليت شعرى
ما المانع من ان يكون لفرنسا حكومة جمهورية دائمة بعد ان قاست
من الحكومة الامبراطورية ما قاست فاشرفت على خطة الخراب والبوار
فصار السكون لها ضربة لازب وكيف ترضى بانتقال حكومتها من
الامبراطوريه الفخمة الضخمة الى الملكية المعهودة المشهودة فى اصغر
الممالك ولا سيما بعد صيرورة حكومة جرمانيا امبراطوريه فاذا ارادت
معاندة جرمانيا لزمها ان تاتى اولا بما يعاند حكومتها ومعلوم انه صار
يلزمها فى هذا الاوان ان تستعمل التقتير والاقتصاد فى نفقاتها ليمكنها
ان تقوم بغرامة الحرب وهذا لايتأتى الا اذا كانت حكومتها جمهوريه
لان رئيس هذه الحكومه سوآء كان موسيو تيار او غيره لاياخذ فى السنه
اكثر من سته آلاف ليرة فاما اذا كان ملكا فلا ياخذ اقل من مائتى الف ليرة
فاذا قيل ان الفرنسيس من شانهم المفاخرة والمباهاة وانهم قد رأوا فى
الجرنالات مدحهم واطرآهم على ما ابدوه من الحماسه والذب عن بلادهم
حتى كانهم كانوا أكفاء للجرمانيين فلا ترضيهم الجمهوريه قلنا انه
لا مباينه بين المباهاة والحكومه الجمهوريه بشى كما نشاهد فى حكومه
اميريكا فان مباهاتها سولت اليها اولا ان اشترت مستعمرة الروسيه فى اميريكا
واليوم تسول اليها ان تشترى مستعمرات انكلترة هناك وما يدريك لعلها
عاملة على ان تستولى فى آخر الامر على جميع ارض اميريكا وفضلا عن

ذلك فانها حريصة على ان يكون لها وجاهة فى اوربا كسائر الدول الاورباوية ولا تريد ان يكون لاحدى هذه الدول وجاهة فى اميركا ولذلك عاندت الانكليز لما رأت ضلعهم مع اهل الجنوب والامبراطور نابوليون لما رآه قد ارسل عساكره الى مكسيكو فالمباهاة الحقيقة هى فى توفير اسباب التمدن فى المملكة وفى اجرآء العدل والحق فيها وفى اعلائها على غيرها فى التجارة والصنائع لا فى ابهة الملك الفارغة المصبوغة بدم الفقرآء والمساكين فكيف يغرب عن اذهان الفرنسيس الذين هم احد فطنة من سائر امم اوربا ان بلادهم الآن محتاجة الى المعالجة والمداواة لا الى المفاخرة والمباهاة لعمرك ان مثل فرنسا اليوم كمثل مريض ملازم للفراش فما يلزمه الا قميص وغطاء ومخدة يضع عليها راسه فاذا افاق من مرضه وامكنه الظهور بين الناس فله ان يرتدى بافخر الثياب او ان يلبث ثمانى حلل كما كان يفعل المتنبى ولكن ما فائدة الاعرج اذا كان يتخذ عكازا من ذهب مرصعا بالدر والياقوت وبه شين القزل والتقصير عن السابقين فالاولى لفرنسا والحالة هذه ان تستغنى عن هذا العكاز الى ان يمكنها السعى على رجليها وتتخلص من دآء الغرامة التى جلبها عليها ذلك العكاز الاكبر المستقر الآن فى ولهم شوه اما مقدار هذه الغرامة فبعد ان نقل عن التيمس عن رواة ثقات انها مائتان وثمانون ليرة انكليزية ورد خبر بالتلغراف بان شروط الصلح جرت على مساهلة ومياسرة اكثر مما كان يظن اولا ولم يذكر وجه هذه المياسرة هل هى فى تعيين المقدار او فى تسليم اللورين وبقى النظر فى تادية هذه الغرامة فان كانت مطلوبة دفعة واحدة فهو محال ويستحيل على حكومة فرنسا ان توفيها بقرض او بزيادة الضرائب او بغير ذلك فاما ان ضربت نجوما على عدة سنين فانه يكون ممكنا لكن الظاهر فى هذه الحالة ان الجرمانيين يرون انه لا بد لهم من ان يتبوأوا صقعا من ارض فرنسا الى تمام استيفائه واسوأ من ذلك اذا كانوا يضيفون اليه

فائدة وتلك محنة اخرى وكيف كان فلا بد من العمل بما قاله الحكيم الحزم في اختيار اخف الضررين واهون الشرين هذا وكما اختلفت الروايات في مقدار الغرامة كذلك اختلفت في قضية الصلح فان الجرنالات بعد ان ذكرت التوقيع على شروطه ذكرت ايضا ان شروطه قد هونت ولكن لم يوقع عليها بعد ولعل ذلك يتم قبل ختام هذه المقالة فانا كثيرا ما نذكر شيا في المقالة التي نصدر بها الجوائب ثم ياتي في الغد خبر يخالفه وربما جاء بعد ذلك ما يوكده فهذه حالتنا وحالة حوادث التلغراف فعز علينا الحدس والكلام لكن المحقق عندنا انه لم يبق من مصلحة فرنسا استئناف الحرب اصلا وما توهمه عبارة بعضهم من ان بعض الفرنسيس وخصوصا سكان الجنوب غير راضين بالصلح لاطائل تحته وكذا زعم من زعم ان الجنرال بورغارد الاميريكاني الشهير في عصره بالهندسة وعلم الاستحكامات طلب من بعض ضباط عساكر الجنوب باميريكا ان يكونوا على اهبة واستعداد للسفر الى فرنسا اذا اقتضت الحال استئناف الحرب فاى امكان للحرب بعد ان اسر من الفرنسيس اكثر من مليون منهم تسعمائة الف وثلثون اسروا من سيدان ومتز والاوار والقلاع وباريس ومنهم نحو احد وعشرين الفا فروا الى البلجيك من سيدان ومتز فاذا اضفت اليهم جيش بورباكى الذى التجأ الى سويتزره بلغت الجملة مليونا واربعة وثلثين الفا كذا في غازتة بولون واذا كان الجنرال بورغارد ياتى من اميريكا ومعه خمسون ضابطا فاين العساكر المدربة على القتال واين المدافع والمهمات وليس من المعلوم ان الفرنسيس بعد هذا الوهن والفشل يغلبون العدو فنهاية ما يقال انهم يرزأون منه فاذا رجعوا مغلوبين فان الكونت بسمارك يزيد في كفة الغرامة ويتبوأ باريس وجنوب فرنسا ولا يترك من الارهاق والاعنات شيا الا فعله فهل تظن ان الدول تصده عن هذا فحسب اهل فرنسا ان يعلموا ان الصلح خير لهم وانه اذا كان القدر لم يساعدهم على قهر عدوهم فما هم بملومين فقد فعلوا ما وجب

عليهم فعله فى الدفاع فيجب عليهم الآن ان يفعلوا ما يجب عليهم فعله فى الاقلاع والامتناع ومن الغريب هنا ما روى عن الجنرال تروشو من انه اضمر قفل ابواب باريس فى وجوه الجرمانيين اذا عزموا على دخولها ولم يال ان استشهد الدول على عزيمة الجرمانيين وقال ان التواريخ فى المستقبل ستحكم بين الفرنسيس والجرمانيين فياليت شعرى ما فائدة هذا الكلام ولات حين استشهاد واى الدول تسمع شكواه وتتعرف دعواه وفى الجملة فان الحرب قد انقضت ومازلنا نسمع اخبارا غريبة ومناقضات شتى فما يجلو عنا غياهبها سوى رجوع الجرمانيين الى اوطانهم واستقرار حكومة فرنسا فى باريس وعسى ان يكون ذاك قريبا

(جوائب عدد ٥٠٣ * ٩ ذى الحجه سنة ١٢٨٧ الموافق ١ مارس الافرنجى اذار سنة ١٨٧١)

* *

*

فى طلب الجرمانيين اقليمى نيس وسافرى وفى اقامتهم بارض فرنسا الى ان يستوفوا الغرامة

اهم ما ورد من اخبار التغراف هذه المرة خبران احدهما ان الجرمانيين يطلبون من جملة الشروط التى كلفوا بها الفرنسيس ان يكون اقليم نيس وصافوى على الحيادة وتحرير المعنى انه يكون منفصلا عن فرنسا غير متصل بايطاليا ولا يخفى ان هذا الاقليم كان اخذه الامبراطور نابوليون من دولة ايطاليا فى مقابلة مساعدته لها فى سنه ١٨٥٩ على استرجاع اقليم لمبارديا من اوستريا وهذه المساعدة لم تكن الا بسفك دم الوف

كثيرة من عساكر فرنسا فكان ذلك الدم ثمن ذلك الاقليم وكان الحاقه
بفرنسا بمقتضى راى مجلس شورى ايطاليا وهل كان الامبراطور
مصيبا فى ذلك او غير مصيب فيه خلاف ولكن لاخلاف فى ان كلتا
الدولتين رضيت به وكذلك اهل ذلك الاقليم رضوا بان يصيروا فى حوزة
فرنسا ولم يعارض فى ذلك احد من الدول اما لخوفهم من الامبراطور
وقتئذ واما لاعتقادهم ان شراء الارضين بالدم حق وانما عارض فيه
بعض كتاب الاخبار من الانكليز والطليانيين اما الانكليز فلحسدهم
وان كان اقصى مرامهم تاييد شان ايطاليا باخذها لمبارديا لتكون
كفوًا لفرنسا واما الطليانيون فلاعتقادهم بان صافوى موضع شريف
اذ هو موضع ولادة ملكهم فلم يكن من الحزم اضاعته وكيف كان
فان طلب الجرمانيين ان يجعل هذا الاقليم على الحيادة ليس له وجه
سوى انه من قبيل المكافاة لايطاليا على اعتزالها الحرب بناء على اعادة
هذه الارض اليها بعد بضع سنين وذلك حين تقوم سكانه و يطلبون
اللحاق بايطاليا او ان الجرمانيين عاملون على تجزئة فرنسا اربا اربا
حيث صار لهم التصرف فيها من دون مدافع ولا معارض وفى الجملة
فان هذا الامر ان صح كان دليلا على ان الجرمانيين قد سكروا من
سلاف الظفر وبطروا بالنعمة اى بطر وانهم انما يقصدون باذلال فرنسا
صراحة اذلال جميع الدول ضمنا فلم يبق منها من يصدهم عن مآربهم
ولا من يحسن بهم ظنا والامر الثانى وهو ما كان يخطر ببالنا قبل ورود
خبره هو ان الجرمانيين يريدون ان يتبوأوا ارضا من فرنسا مدة ثلث
سنين الى يستوفوا الغرامة التى كلفوا بها الفرنسيس وهذه الارض هى
شمبان وما جاورها فياليت شعرى كيف تصح اقامة الجرمانيين فى
ارض فرنسا من دون ان يحدث بينهم فى كل يوم نزاع وقتال وفتك
واغتيال وكيف يسمى هذا صلحا وهو مبنى على المشاحنة والمعاداة لاجرم
ان الجرمانيين اذا غابوا عن فرنسا بالكلية فان افعالهم لاتغيب عن

خواطر الفرنسيس ابدا فلا يزالون يتذكرون فقدهم الساس ومتز والمدافع والنفوس والاموال وحسبك تشويه باريس فانه اعظم باعث على اثارة الاحقاد والذحول وتنبيه الغافلين الى الانتقام فكيف اذا اقام الجرمانيون فى فرنسا هذه المدة الطويلة فما ندرى كيف يقع هذا الامر عند اهل الشورى ولا كيف يكون التخلص منه وانما ندرى ان الجرمانيين اذا تبوأوا من فرنسا اى ارض كانت كان ذلك باعثا على تواصل النزاع والقتال بينهم وبين الفرنسيس فاذا قتل الفرنسيس منهم نفسا واحدة اقتص الجرمانيون من جميع سكان القرية التى كان يسكن فيها القاتل وغرموهم وآذوهم وهكذا الى ان يرى جميع سكان فرنسا ان لابد لهم من استئناف الحرب ولكن فى هذه الحالة لابد لهم من الاستعانة باحدى الدول وحينئذ تصير الحرب عمومية وهو ما كانت تحاذره الدول وكانت تحمد الله تعالى على سلامتها منه فما فائدة القونفرانس اذا وهذه الرقعة التى اعدتها له دولة انكلترة واى لهوجة من افعالها تغنى عن احكام الصلح على شروط مأمونة تخفف من ضغائن الفرنسيس وشطط الجرمانيين وفى الجملة فان امر فرنسا صار معضلا وصلحها صار مشكلا وما دامت الحال هكذا فاراجيف الحرب تبقى متواصلة لقطع الآمال ومخاوفها سببا لتعطيل الاعمال وتكدير البال

(جوائب عدد ٥٠٣ * ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ الموافق ٥ مارس الافرنجى اذار سنة ١٨٧١)

* *
*

فى دخول الامبراطور وليم مدينة باريس وفى ان الاولى لفرنسا ان تدفع غرامة الحرب بمرة واحدة ولا ترضى باقامة الجرمانيين بين اهلها وفى انه لم يبق فى اوربا سوى دولتين

قد تبين من اخبار التلغراف السابقة ان معظم جماعة الشورى التى انعقدت فى بوردو رأوا انه لابد من الاذعان لشروط الصلح التى اوجبها الجرمانيون اذ لم يبق لفرنسا طاقة على المغالبة وان قلهم خالف فى ذلك فراوا ان هذه الشروط مخلة بشرف المملكة ومقتضى ذلك انهم راوا الحرب اولى من الصلح ولكن لم يتبين لنا امكان وجه الحرب بعد تشتيت عساكر فرنسا كلها فالظاهر انهم كانوا من حزب الجمهورية الحمرآء وكانوا يستصوبون ان جميع سكان البلاد يتركون اعمالهم واشغالهم وصنائعهم و يباشرون القتال من دون مبالاة بالعواقب ولعل التفوه بمثل هذا القول سهل على من هفا به الطيش والهوس الا ان من تدبره وتبصر فيما يوول اليه علم ان الاستمرار على الحرب يفضى الى خراب فرنسا بالكلية بحيث تصير عاجزة فيما بعد عن نيل الضرورى من القوت واللباس فيهلك منها بالجوع والجهد والفقر قدر ما يهلك بالحرب وحينئذ يشره الجرمانيون الى ضبطها والحاقها بجرمانيا اصالة فكان الاولى اذا تلا فى رزيئتها بدفع غرامة الحرب وتسليم الساس وغير ذلك مما ذكر فى الشروط الا ان قول احد اعضآء الجماعة ان هذه الشروط لاتغير شرف فرنسا وانها سترتفع الى ذروة رسالتها اى الى الامر الذى قدر البارى تعالى ان ترسل به غير صحيح فان من بعض هذه الشروط ان الجرمانيين يتبوأون بعض قلاع فرنسا وبعض جهاتها مدة ثلث سنين وفى خلال ذلك تكون مؤنتهم ولوازمهم من طرف حكومة فرنسا ومعلوم انهم فى مدة اقامتهم فى هذه الجهات يكونون رقبآء على الحكومة فاذا ارادت تجنيد جيش او اتخاذ مهمات حربية او غير ذلك انذروا به جرمانيا فتبتدر الحكومة بالعلل والدعاوى وتجنى عليها وتخطئها وتوثمها الى ان ترسل عليها جيشا جرارا ولا يزال دابهم هكذا مدة تبوئهم البلاد ما عدا ما يجنون به على الرعية حتى لو مات احدهم حتف انفه لادعوا بان بعض الفرنسيس اغتاله وما تخال احدا يشك فى ان الجرمانيين قد

وظنوا انفسهم على اذلال فرنسا من الآن فصاعدا بكل ما يقدرون
عليه من الوسائل فلا يغادرون سببا لانتهاكها واضعافها الا وتشبثوا به
واعظم شاهد على ذلك ضبطهم المهمات الحربية التى اخذوها من فرنسا
ودخول الامبراطور وليم باريس مع جيشين من عساكره وعرضهم بين
يديه بمرأى من الفرنسيس ومسمع مع ان رواة الاخبار كثيرا ما رووا انه
ليس من عزمه ان يدخل المدينة مراعاة لخاطر اهلها وابقاء على حرمة
ناموسهم فما الذى يترقبه الفرنسيس من الجرمانيين بعد هذا سوى القهر
والاعنات والارهاق والاذلال والاذى وكيف ان هذا الامر لايغير
من شرف فرنسا ولا سيما اذا كانت تلك القلاع قلاع باريس فان خبر
التلغراف لم يعينها وما كانها الا هى واذا كان اهل التمان من
مجلس الشورى وبعض كتاب الجرنالات اتيح لهم فى مدة الامبراطور
نابوليون وغيره ان ينتقدوا افعال الدولة فهل تظن ان الجرمانيين مدة
اقامتهم فى فرنسا يغضون عن هذا الامر وفى الحقيقة فان ذل فرنسا
صار ذلا لجميع الدول فان جرمانيا اذا كانت لاتحارب هذه الدول
بالعساكر فانها تحاربها بالسياسة فحيثما راى سفيرها سفيرا للدول يروم
شيا قاومه ومانعه وهذا الامر وان لم يظهر الآن ظهورا بينا الا انه لابد
منه بعد استراحة جرمانيا من فرنسا وحينئذ تتفرغ لسائر الدول
وتريهم ان سطوتها فى السياسة كسطوتها فى الحرب على حد سوى
وخلاصة الكلام انه لم يبق فى اوربا كلها غير دولتين اعنى جرمانيا
والروسية فاذا هما اتفقتا على امر لم يكن من يعارضهما وكلتا الدولتين
مطلقة التصرف وان كان لهما مجلس الشورى وناهيك ان الكونت
بسمارك كان يقول فيما روى عنه ان المملكة والملك شى واحد وكثيرا ماقال
فى الملك انه ذو شرة وباس لايسمع نصيحة احد ولا يعمل الا برايه فكيف به
وقد صار اليوم امبراطورا وقد دخل باريس مظفرا قاهرا فهل يعز عليه
بعدها ان يدخل ويانه وپست وبروكسل وامستردام وكوبنهاغن

اذا

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فاهون ما يمر به الوحول * فلتنتظر هذه الدول ريثما تخلو يد الامبراطور من الاشتغال بتكميل فرنسا وحينئذ ترى الدوائر قد اديرت عليها وايس لها من تلك اليد القاهرة من منقذ ولا نصير وما ينصرهم ديوان لندرة الا كما نصر ملك هانوفر ومن الناس من يزعم انه قد صار فرنسا ثار على ايطاليا لان ايطاليا كانت وعدتها بان تمدها بمائة الف من الجيوش ثم اخلفت وعدها وما كفى ذلك حتى توصلت الى القاء الشغب والهرج بين سكان نيس وصافوى ولكن هيهات فان فرنسا الآن لا تنفعها مباشرة الحرب وفضلا عن ذلك فان ايطاليا متى احست منها باشر بادرت الى الاستجارة بجرمانيا وعدت لها عن ذلك الاقليم وحينئذ تصير محنة فرنسا ادهى وامر ولنكى واضر لاجرم ان ما جرى على فرنسا من شانه ان يغل يديها عن العمل مدة ثلث سنين الى ان تخلو عن الجرمانيين خلوا تاما اذ ما داموا فيها فانهم يكونون حاجزا بينها وبين مرامها فالاجمل بها فى هذه الحالة ملازمة الحداد والاقتصار عن الاسراف والملاهى وعدم التحرش بالجرمانيين وعدم التظاهر بتجنيد الجنود مع انهم قد سبقوا الى الجهر بما هو فى ضميرهم بقولهم ان العساكر الموجودة الآن تصرف وتبدل بالذين يصلحون لخدمة سنة ٧١ وانه ينبغى امتحان الضباط لتعلم صلاحيتهم للرئاسة ولا يرقى اليها احد من الآن فصاعدا الا بالاستحقاق وان المكاتب الحربية ستنقل بعد الآن الى مراكز العساكر وغير ذلك من الكلام الذى من شانه ان يوغر صدور الجرمانيين عليهم ويهيجهم لمزيد مراقبتهم ومضادتهم فما الفائدة من اشاعة مثل هذا الكلام فى مثل هذه الاوقات لعمر الله ان الفرنسيس قد امتحنوا بجهر القول وافشاء السر والتبجح والمباهاة وهو الذى اوقعهم فى هذه البلية فان بروسية كانت تستعد لمحاربتهم بتجييش الجيوش وادخار المهمات من دون كلام وهم كانوا يستعدون لها بالكلام والصياح من دون جيوش افلم يحن لهم ان يعتبروا بما جرى

عليهم ويكتموا ما فى ضميرهم والاولى لهم قبل كل شى ان يجتهدوا فى اداء غرامة الحرب واخلاء بلادهم من عدوهم وهذه الغرامة وان كانت باهظة غيران كثيرا من اهل فرنسا لم يزالوا اغنياء قادرين على ان يتقاسموا هذا المبلغ بينهم على سبيل القرض ويؤدوه فى سنة واحدة مع مساعدة الخزينة لهم فان دخلها فى مدة الامبراطور نابوليون كان سبعين مليون ليرة ونيفا فاذا عدت الحكومة منها عن خمسين مليونا وانتدب الاهالون لاداء مائة وخمسين مليونا ولو مع الجهد والمشقة كان ذلك عليهم اخف واهون من وجود العدو ما بينهم ولا سيما انه فى مدة اقامته ما بينهم يكلفهم كل ما يلزمه من المأكول والمشروب والوقود والعلف ويوقعهم فى العنت والذل وزد على ذلك اداء فائدة الغرامة وهى عشرون مليون ليرة فبعد اداء هذه الغرامة تمامها يبلغ دين الدولة كله ثمانمائة مليون ليرة وهو قدر دين دولة انكلترة فاذا اعتبرت هذا الامر من هذه الجهة خف وسهل وانما الصعوبة فى الفاء من ينتدبون لقرض الدولة فى هذا الوقت العسير وعلى كل حال فهو اخف من اقامة الجرمانيين فى فرنسا ثلث سنين فاذا كان للفرنسيس نخوة وحمية على بلادهم وحفظ شرفهم فليفعلوا هذه المأثرة باى بدئ فانها تكسبهم الذكر والثناء اكثر من تجنيدهم جيش اللوار وغيره وبقى النظر الآن فى التيمس وغيره من كتاب السياسة هل يظلون ذاكرين لموازنة قوى الدول باوربا او يعترفون بان الميزان انكسر ولم يبق له من عيار اما نحن فقدما انكرنا هذه الموازنة واعتبرناها من معميات السياسة وراينا اليوم ان الموازنة ما بين ابى تمام والبحترى انفع منها فعلى التيمس ان يتبدل هذا الميزان بشبكة يصطاد بها السمك فى اميركا فان الاميركانيين ينتظرونه وقد اوقدوا له النار لشيها فلياكل منها هو ومن تابعه هنيئا مريئا

جوائب

(جوائب عدد ٥٠٤ * ١٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ الموافق ٨ مارس الافرنجى اذار سنة ١٨٧١)

* *
*

فى مقدار ما عند دولة انكلترة من العساكر وفى اخلاق الانكليز واحكامهم العسكرية

قد ذكرنا فى الجوائب السابقة ان ارل كرتافرون قال فى مجلس المشورة ان لدولة انكلترة اربعمائة الف وسبعين الفا من العساكر وان مصاريفهم تبلغ خمسة عشر مليون ليرة مع ان لدولة بروسية اكثر من مليون ومصاريفهم لا تزيد على سبعة ملايين وكثيرا ما راينا فى جرنالات الانكليز مقالات طويلة مشحونة بلوم الدولة على اهمالها الطريقة العسكرية وتحصينها البلاد واسرافها فى النفقات وعدم انتصارها لفرنسا وراينا ايضا اختلافا فى ارآء الناس بالنظر الى استطاعة هذه الدولة على الحرب وعدم استطاعتها ولا سيما بعد ظهور مسألة البحر الاسود الى الوجود فراينا من المناسب هنا ان نذكر بالتفصيل ما عندها من القوة العسكرية ثم نكل الى القارئ الحكم بما يستدله من معرفة احوالها على امكان الحرب وعدم امكانها فنقول ان لدولة الانكليز من عساكر النظام فى ممالكها المتحدة اعنى انكلترة وسكوتلاند وارلاند خمسة وثمانين الفا ولها منهم فى مستعمراتها خمسون الفا وفى هذه الطريقة فساد من عدة اوجه (احدها) ان مراتب الضباط الكبيرة والصغيرة تشترى بالدراهم ويترتب على ذلك ان النفر من العساكر لا يمكنه ان يصير ضابطا ولو برع فى فن العسكرية للغاية وان الغنى لما كان قادرا على

شرآء رتبة الضباط بالمال لم يكن يهمه ان يتدرب فى هذا الفن حق التدرب وانما يتخذ احد روساآء المئات ليعلمه فى حجرته بعض ما لا بد من تعلمه ولهذا كانت ضباط عساكر الانكليز دون غيرهم فى المهارة الا انهم فى الغنى وكثرة النفقات فوق اقرانهم من ضباط بروسية والروسية وغيرهم ولما كانت هذه الطريقة مبنية على الفساد صار من هم بعض اهل السياسة منهم ابطالها واليه اشار الارل الموما اليه بقوله انه يلزم لابطالها ثمانية ملايين ويفهم من كلام بعضهم انه لايمكن ابطالها الا بعد سبع وثلثين سنة ودخول هذه الطريقة فى عساكر البرية دون البحرية اقوى دليل على ان دولة انكلترة لا تعنى بقوتها فى البر وانما تعنى بها فى البحر وفى الحقيقة فان الانكليز لا يميلون الى الشغب والفتنة حتى يلزم لضبطهم عساكر كثيرة كما يلزم لضبط الفرنسيس جيرانهم وذلك لاعتمادهم على نوابهم فى مجلس المشورة فمهما يحكم به هولآء النواب فهو عندهم عين الصواب ولولا ان اهل ارلاند مشربون بغض الانكليز طبعا وعاملون على انفلات من حكومتهم لما لزم للدولة ذلك المقدار اعنى الخمسة والثمانين الفا فان نصفهم موكل بضبط الارلانديين وانما اشرب الارلانديون بغض الانكليز لكونهم من اشد المتحمسين فى الديانة الكاثوليكية والانكليز على مذهب البروتستانت كما لايخفى ويمكن ان يقال ان الانكليز يعاملون الارلانديين بالقسوة والجفاء ويرون ان لهم عليهم حق التغلب والقهر وهو دابهم فى جميع البلاد التى تغلبوا عليها ويحكى عن رجل من عسكر ارلاند الداخل فى خدمة الدولة انه سكر مرة ولعن الملكة فاخذ وحبس ثم لما افاق من سكره حكم عليه بالسجن مدة سنتين فاقتاده بعض عسكر الانكليز مهانا فقال لهم قد حكمتم على لكلام قلته وانا لا اعى فيها انا اقول فى حالة الصحو لعن الله الملكة فاعادوه الى المحكمة فحكم عليه بالسجن اربع سنين وان لا يقتات فى خلالها الا على الخبز والماء ثم اخذوه وجلدوه جلدا عنيفا وكانوا كلما بالغوا فى ضربه بالغ هو فى لعن الملكة

حتى

حتى ورمت اعضـآؤه وزايلته قوته ثم القى فى السجن وطريقة النظـام عندهم ليست جبرية كما فى فرنسا وغيرها بل بالاختيار الا انه متى دخل احد فيها لايمكنه الخروج منها الا بعد ان يقضى مدة خدمته وهى فيما اظن عشر سنين فاذا هرب وثقف ففى اكثر الاحوال يرمى بالرصاص والا فانهم يشمون صدره بحرف الدال وهو اشارة الى لفظة ديزرتر بكسر الدال وفتح الزاى والتـآء وسكون الرآء ومعناها الهارب والمتعين على الطوبجية ان يبقوا فى الخدمة اثنتى عشرة سنة وعند الاقتضـآء اربع عشرة سنة واذا لبث احدهم اواحد المشاة فى الخدمة احدى وعشرين سنة استحق ان يأخذ شهريته من دون خدمة ويتعين على كل عسكرى ان يلبس طوقا من جلد ليبقى منتصب القـامة سامد الراس وان يمسح حذآه والجلدة التى يضع بها سيفه فى كل يوم وان يتعلم القرآة وقد ابيح لهم ان يرخوا شواربهم ولحاهم (الوجه الثانى) من اوجه الفساد ان لدولة الانكليز وزير حرب كما لسائر الدول وهو الآن مستر كاردويل الا ان رتبة امرة العساكر مفوضة الى دوك كمبريج لكونه من عيلة الملكة وعنده من الكتاب والحساب والخدم ما عنـد ذلك وهذه الطريقة ليست عند سائر الدول ولهذا لهج بانكارها كتاب الجرنالات وبعض ذوى السياسة اذ يرون انها غير لازمة وانه ليس المراد بها سوى زيادة المصاريف لنفع الدوك الموما اليه (الثـالث) ان لابنـآء الملكـة مزيه فى ان يحصلوا على الرتب العسكريه وياخذوا عليها اجرة وافيه من دون ان يخدموا فى العسكر فان برنس والس ولى عهـد الملكـه له رتبه كولونل اى امير الاى فى اربعه الايات او خمسه وعلى كل رتبه ياخذ عشرة آلاف ليرة فى السنـه فهذه اربعون الف ليرة او خمسون الفا تذهب سدى وقس عليه اخوته وهذا الاسراف هو الذى نبه كثيرا من الانكليز فى هذه الايام لان يميلوا الى الحكومه الجمهوريه فصاروا يلهجون بها جهرا مع انه ليس من طبعهم التقلب

النوع الثانى من عساكر دولة انكلترة الريزرف بكسر الرآء وفتح الزاى ومعناه المدخر او المستبق وعدتهم تسعة آلاف وهم مثل النظام فى جميع الاحوال ويشترط عليهم ان يباشروا الخدمة مدة خمس سنين او ثمانى مع باقى الصفوف ثم يوذن لهم فى مباشرة صنائعهم وحرفهم وفى مدة خدمتهم يمكن ارسالهم الى الخارج كباقى عسكر النظام قيل وفى عزم الدولة ان تستكثر منهم حتى يبلغوا مائتى الف ولهم اجرة معلومة من الدولة

النوع الثالث الميليسيا وهى لفظة لاتينية معناها فى الاصل عسكر الا انها فى عرف الانكليز تطلق على اقوام يقيدون بالخدمة العسكرية مدة ثلثة اسابيع فى السنة وذلك فى ايام الصيف فحينئذ يدعون للتدريب على السلاح ولباسهم وسلاحهم من الدولة وكذا اجورهم فى مدة التعليم فياخذ كل منهم فى اليوم ستة قروش ونصف قرش فتبلغ نفقتهم ٠٠٠ ر ١٤٥ ليرة وعدتهم ٠٠٠ ر ١٣٩ فاذا انقضت مدة تعليمهم رجعوا الى اشغالهم ولا يوذن لهم فى استعمال ذلك اللباس وهم من اوباش الناس وليس لاهل البلاد اقبال عليهم فانهم فى مدة اتخاذهم اللباس العسكرى يرتكبون افعالا منكرة

النوع الرابع الفولنتير ومعناها المتطوعة وعدتهم ٠٠٠ ر ١٧٠ وهم مولفون من اصحاب الدكاكين والكتاب واهل الحرف والصنائع وليس لهم اجرة معلومة وانما ياخذون لباسهم العسكرى وسلاحهم من الدولة وضباطهم من الوجوه ولهم ان يتجملوا بهذا اللباس ايان شاؤا وهم يفتخرون به ويتنافسون فيه ولا سيما فى ايام الاعياد والآحاد اذ يظنون انه اشوق لعيون النسآء واخلب لعقولهن ولبعضهم منافسة فيه مع بعض فكل قبيل منهم يروم ان يستبد بالكياسة دون غيره وهذا النوع مولف من اصحاب البيوت ذوى الشان والاعتبار ولهذا يعتمد عليهم فى صيانة الاملاك ووقاية البلاد ولا يتأتى ارسالهم الى الخارج الا بتعريض

البلاد

البلاد للخوف

النوع الخامس اليومنرى وعدتهم ٠٠٠ ر ١٤ وهم من خاصة سكان المملكة ولذلك يشترون خيلهم من ما لهم وهم مثل المتطوعة فى انه ليس لهم اجرة من الدولة الا ان رتبتهم اعلى من رتبة اولئك فقد تبين من تفصيل ما مر ان دولة انكلترة لا يمكنها ان ترسل الى الخارج من النوعين اللذين هما اكثر عددا من غيرهما اعنى الميليسيا والفولنتير وانما يمكن لها ان ترسل من النظام والمدخر وعدتهم جميعا ٠٠٠ ر ٩٤ على ان نصف هذا المقدار ينبغى ابقاؤه فى ارلاند ولما سئل وزير الحرب عن شان العساكر اجاب بانه يقدر على ان يرسل منها ثلثة وثلثين الفا فى اسبوع واحد وثلثين الفا بعد اشهر فاذا قيل انها عازمة على الحرب تعين عليك ان تعلم ان الحرب فى البحر لا فى البر لان قوة انكلترة فى البحر لا تدافع ولا تنازع كما ان قوتها فى البر مقصورة على وقاية بلادها فقط واذا اضفت ما لها من العساكر فى الهند وهو ما ئتا الف وفى سائر المستعمرات وهو خمسون الفا بلغت الجملة ٠٠٠ ر ٦٨٥ الا ان اكثرهم ليس لهم اجرة فما ندرى كيف تبلغ نفقتهم خمسة عشر مليونا الا ان يقال ان فى طريقة الانكليز العسكرية تبذيرا واسرافا

(جوائب عدد ٥٠٧ * ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ الموافق ١٩ مارس الافرنجى اذار سنة ١٨٧١)

* *

*

في مقاصد الكونت بسمارك وفى اذلال الفرنسيس بدخول عسكر جرمانيا الى باريس وفى ظهور العصيان فيها من حزب الجمهورية الحمراء وفى ظهور الفتنة فى الجزائر وغير ذلك

قد صار من البين الواضح ان سياسة الكونت بسمارك مبنية على اساسين راسخين واصلين ثابتين احدهما ضم الجرمانيين جميعا الى راية واحدة والثاني تحطيم ما يمكن تحطيمه من الدول والانتفاع بما لم يمكن تحطيمه ففي المرة الاولى عمل على قهر دولة اوستريا وصدعها صدعة ما ولما خامره شك في قوتها استعان عليها بدولة ايطاليا حتى يكون على يقين من الفوز فتنازعها هو في البر ودولة ايطاليا في البحر والبر فما لبث ان اطن ساقها وتركها تمشي على رجل واحدة لكنه اضر ايضا بسائر اعضائها فشوه وجهها وخدش يديها ولوى مرافقها ونتف خصل راسها وغادرها قرعاء وكانت النتيجة من ذلك لايطاليا انها استرجعت اليها نينيسيا المنسوب اليها الذهب البندقي ثم بعد مضي خمس سنين كان في خلالها يتاهب ويستعد لواقعة اخرى اشد وابلغ من تلك كر على فرنسا اذ كانت قذى في عينه وشجا في حلقه فما لبث ان اطن ساقيها وتركها صرعى في الارض ثم راى ان يغل يديها فكبلها بغرامة مائتي مليون ليرة ثم شوه وجهها ووجاهتها بان ادخل عساكر جرمانيا في باريس فدخلوا دخول ظافر قاهر فكان ذلك على الفرنسيس من اشد الرزايا التي منوا بها وهناك عرضوا بين يدي الامبراطور وليم فسمع الفرنسيس اصوات طبولهم واهلالهم والحان آلاتهم ورأوا لمعان سلاحهم وتكتبهم في انزه الاماكن التي كان يتردد اليها المتشبعون والمتظرفون والكيسى من سكان باريس وهم مخاصرون لغوانيهم وكان دخول الجرمانيين على هذه الصفة اخذا بثارهم من نابوليون الاول فانه لما غلب عساكر بروسية في احدى وقائعه دخل برلين مفتخرا مزهوا فكانه كان يظن ان الدنيا تدوم له ثم راى الكونت الموما اليه ان الفرنسيس من شانهم الفخر والحماسة وانهم لابد من ان يسمدوا راسهم في حين من الاحيان لاخذ الثار فوضع في اعناقهم حبلا ثخينا متينا وهو استيلاؤه على الساس ومتز وتلك الجهات حتى اذا رآهم سمدوا

حرك

حرك الحبـل فغادرهم جاثمين والا فانه يشده عليهم حتى يخنقهم وما عدا
كون هذه المواضع التى حازهـا من فرنسـا هى بهـذه المثابة فان سكانها
فيما قيل يبلغون مليونين وكان ايرادها للخزينة اربعة ملايين وياليت فرنسا
منيت بهذا الفقد وحده او بتشتت عساكرهـا واسر من اسر منهم وهلاك
من هلك منهم او بدخول الجرمانيين حريم عزهم وشرفهم ولكنها منيت
ايضا بتحزب اهلها وتفرق كلمتهم ورايهم فصار بعضهم لبعض عدوا حتى
رات جماعة الشورى ان يكون مقر اجتماعهم فى فرساى لانهم يخـافون
شر حزب الجمهورية الحمرآء فى باريس وهم الذين ارادوا ان يستبدوا بما
عنـدهم من السلاح ولم يعـلم الى الآن هل خضعوا للحكومة اولا وعلى
فرض انهم يخضعون الآن فليس من المحتمل انهم يخضعون دائمـا فاذا
علموا ان جمـاعة الشورى تجتمع فى مجلس باريس دهموهم فى ليـلة من
الليالى وشتتوا شملهم ولكن من يضمن لهذه الجماعة ان يامنوا من الهجوم
عليهم فى فرسـاى او فونتـانبلو وليس من العسـاكر من يصد الهاجمين
عليهم واذا كانت المحكمة العسكرية قد حكمت بقتـل اربعة من زعمـآء
هولآء العتاة فما يدريك ان لهم زعمـآء كثيرين متفرقين فى البلاد اولهم
غامبتـا فهل يستاصلونهم جميعا وهل يامن موسـيو تيار وغيره من ارباب
الحكومة ان يذهبـوا الى دواوينهم ويبـاشروا الامور الدولية والمصالح
الجمهورية ثم يعودوا الى منازلهم ففى الحقيقة ان هـذا العصيان من هذا
الحزب اشـد نكاية فى الفرنسيس من نكاية الجرمانيين اياهم وهو ذريعة
للكونت بسمـارك لان يقول ان الفرنسيس من طبعهم التترع الى الشـر
والفساد فكان لابد له من ان يعاملهم بالقسوة ولعل بعض الدول يصدقه
فى هذا ويزيد شماتة بالفرنسيس وقد ذكرنا غير مرة ان الفرنسيس ما لم
تتفق كلمتهم فلن يندمل جرحهم ولا يلتئم شملهم وربمـا ادى ذلك الى
اضاعة مستعمراتهم وهـا انا اليوم نسمع بوقوع فتنة فى الجزائر التى هى
اعظم ما يملكه الفرنسيس فى الخـارج فاذا كان هـذا الخبر صحيحا

صح لنا ان نستدل منه على ان اهل الجزائر لم يقوموا بالفتنة الا بعد ان ظهر لهم انه لم يبق فى فرنسا حكومة مطردة حتى يامنوا على حقوقهم واموالهم ولا سيما ان بعض القبائل العاصية هناك كان من دابهم شن الغارة والتعدى على القبائل الطائعة حتى فى مدة الجنرال مكماهون ولو كان من طبع اهل الجزائر النزوع للفتنة لكانوا فعلوا ذلك بعد تسليم متز فهذا ما نشأ عن تحزب الفرنسيس وقيام بعضهم على بعض الا ان ذلك لا يمنع الكونت بسمارك من الاستطراد الى سياسة اخرى وهى انه يرى ان عرقبته لاوستريا اولا وتجزئته لفرنسا ثانيا لابد وان تولفاهما عليه فى حين من الاحيان فتاخذا بثارهما منه بناء على ان فرنسا ستستقر على حكومة منتظمة وانها ستتلافى امرها وتتدارك سد ثلمتها ثم تحكم الصلة والمودة بينها و بين اوستريا فاذا علمت من نفسها بعد سبع سنين اوعشر انها تقدر على المبارزة والمناجزة مع مساعدة اوستريا انتهزت الفرصة لمحو العار عنها ولاشك ان اوستريا ايضا تحمس لهذا فان لها على بروسية ثارا كامنا لا يمكن ازالته الا بسفك الدم وان كانت تظهر لها الآن مجاملة ومخالقة فلهذا يكون من هم الكونت الموما اليه من الآن فصاعدا ان يتجنى على اوستريا بشئ يتوصل به الى تحطيمها بالكلية كما حطم فرنسا وربما جر اليه الجرمانيين من رعية اوستريا ثم اثار عليها المجر وغيرهم وحينئذ يخلو الميدان له وللروسية فاذا اتفقا على اخذ الهند اذلالا للانكليز وتعزيزا لشانهما فعلا من دون معارض الا ان الانفع لاستقلاله بملك اوربا ان يحكم الصلة بينه و بين اوستريا على تحطيم الروسية لانها المانع الاقوى والقوة المنعى فاذا اذلها واسترد منها الاقاليم البلطيقية الجرمانية سهل عليه ان يرجع على اوستريا ابان شاء فلا بد من ان يفعل هذين الامرين والاول اقرب الى الاحتمال فان تحطيم اوستريا سهل والروسية تغضى الطرف عنه بل ربما ساعدت عليه اذ من المعلوم انه لم يكن من يعارض الروسية فى مقاصدها سوى فرنسا وانكلترة

واوستريا

واوستريا اما فرنسا فقد صارت جمآء لايخشى نطاحها واما انكلترة فقد بان منها غير مرة ولاسيما فى هذا القونفرانس ان سياستها مبنية على الموادعة والملاينة فضلا عن قلة عساكرها وبعدها عن الروسية فلم يبق الا اوستريا وحيث كانت جارة لكل من بروسية والروسية كان اقصى مرامهما ازالة هذه المجاورة بالمرة فاذا اعتقدنا انه ما من شر الا ويتولد عنه خير ما كان لنا ان نقول ان الخير الذى ينشأ عن تغلب دولتين عظيمتين فى اوربا على من سواهما هو ان الدول المغلوبة المقهورة من الآن فصاعدا لاتعود محتاجة الى عساكر كثيرة ونفقات وفيرة مما كان عبئا فادحا عليها فلا يكون لها هم بعد ذلك الا بوقاية بلادها من الفتنة الاهلية هذا وكما انا حزنا على ما بدا من الغارد ناسيونال من العصيان والعناد مما حمل الناس على الظن بعدم احتمال حكومة مستتبة فى فرنسا كذلك سررنا بما افادنا خبر التلغراف من ان الحكومة عازمة على استقراض غرامة الحرب من الاهلين فان مفاد ذلك ان الجرمانيين لا يمكثون فى فرنسا ثلث سنين وفضلا عن ذلك فان فائدة الدين تعود الى الاهلين لا الى الاجانب وهو الذى يخفف من ضرر الدين ولاشك فى ان الاهلين الذين يتبرعون بهذا الدين هم سكان الاقاليم التى لم يطأها الجرمانيون فاما الارض التى وطئوها فقد خلت عن كل خير ولعلها تبقى معطلة عدة سنين وذلك لكثرة ما انطوت عليه من الموتى من الانسان والحيوان معا وفى الجملة فان الرزء الذى اصاب فرنسا فى هذه السنة لم ترزأ به بلاد من قبلها قط فليس له من علاج سوى اتفاق اهلها على راى واحد ومهما يكن من حسن تدبير موسيو تيار ومن صواب رايه فلن يغنى ذلك عن استعمال السلطة والجبر لقهر حزب الجمهورية الحمرآء فى باريس وغيرها على انهم قالوا ان الجنرال ملتك لم يسمح لحكومة باريس بان يكون عندها من المحافظين اكثر من اربعين الفا فكيف يستقيم الامر اذا ومما ينبغى ان يتنبه له هنا هو ان الجرمانيين الذين كانوا

يسكنون فرنسا ثم طردوا منها عند الحرب اخذوا الآن يتراجعون اليها ويشكون من سوء معاملة الفرنسيس لهم ولاشك ان الحال تدوم كذلك ما دام للحكومة عساكر قليلة بل كثرة العساكر ايضا لاتفيد فى هذا فان الفرنسيس قد اشربوا بغض الجرمانيين فهم يوذونهم بكل ما يقدرون عليه من الوسائل وعلى هذا فالمشاحنة تبقى بينهم ما شاء الله ان تبقى ولهذا ورد فى خبر التلغراف ان عساكر الجرمانيين عازمون على الاقامة فى فرنسا بسبب هياج الفرنسيس وهو شر آخر فهل يقال للفرنسيس والحالة هذه احبوا اعداءكم واحسنوا الى من اساء اليكم ام يقال لهم اخرجوا من ارضكم حتى يتبوأها عدوكم فانظر بالله الى ما وصل اليه الفرنسيس من الذل بعد ان كانوا اعز الامم قدرا واكثرهم فخرا فهل يامن الانكليز وغيرهم ان ياتيهم يوم كيوم الفرنسيس فيصبحوا جميعا فى قبضة رجل واحد

(جوائب عدد ۵۰۸ * ۱ محرم افتتاح سنة ۱۲۸۸ الموافق ۲۳ مارس الافرنجى اذار سنة ۱۸۷۱)

* *

*

فيما بدا من اهل باريس من العتو والطغيان والغلو والعصيان وفى حث الدولة على قهرهم وتبديد شملهم

قد آل امر اهل باريس بعد ان ذاقوا جهد الجوع والبرد والحصر والضنك وقاسوا من اهوال الحرب ما لم تقاسه امة من الامم قط وبعد ان راوا العدو قد وطئ حريم عزهم واراهم سطوته وشوكته الى حالة تسر العدو وتسوء الصديق من التخاذل والتساند والتحامل والتعاند

والتشاخس والتشاجر والتهاجر والتنافر والتدابر والتناقر والتناحر فصار بعضهم لبعض عدوا وعصوا ولاة امورهم استكبارا وعتوا فصارت الولاية عندهم عبارة عن اعلانات ينشرونها وايذانات يكررونها ففى الصبح يصدر اعلان من موسيو تيار وفى الضحى يصدر آخر من وزير الداخلية وفى الظهر آخر من جماعة الشورى وفى العصر آخر من رئيس العساكر وفى المساء آخر من العصاة وجميعها لم تعن على حصول الارب ولم تغن شيا عن اتباع ما وجب فان الاقوال فى مثل هذه الحال لا تروى غليلا ولا تشفى عليلا وقد كان من الواجب على الحكومة ان تبادر الى كبح العصاة من اول الامر وتعاملهم بالجفاء والقهر الا ان الظاهر انه لم يكن عندهم سوى الاربعين الفا الذين تبعوهم الى فرساى وان العصاة الباقين فى باريس اكثر عددا ويمكن ان يقال ان الحكومة استعملت الصبر والتأنى فى هذا الخطب مجانبة لسفك الدماء او انها منتظرة قدوم عسكر اللوار ليقوم بنصرتها ولكن ما يدريك ان هذا العسكر اذا قدم ينحاز الى العصاة لعلمه انهم عاملون على غصب الاملاك والاموال وعند ذلك تنحل الحكومة انحلالا مطلقا فيسرى الفساد الى سائر المدن وفى الحقيقة فان امر عصاة باريس صار من شانه ان يوهم الناس ان جميع الفرنسيس لا يدخلون تحت ضبط ولا سياسة وانما هم اناس فوضى فلا يعتبرون بالماضى ولا يتدبرون المستقبل فلا يصلح لهم الا الحكومة القاهرة فاما اذا راوا من الحكومة ملاينة ومياسرة فانهم يجمحون الى اتباع شهواتهم واهوائهم فلا يقفون على حد من العتو والطغيان هذا ما استقر الآن ببال الناس من بعد ان عرفوا من اخبار التلغراف ان عصاة باريس قتلوا اميرين من امراء العساكر ظلما وعدوانا وانهم نادوا بشنق اصحاب الاملاك وتقاضوا من البنك ومن روشيلد عشرة ملايين من الفرنك الى غير ذلك من الافعال الفظيعة التى يتهافتون عليها حتى انهم يسيئون الى النساء والعاجزين عن الدفاع فلم يبق فى صلاحهم

مطمع الا بالقهر والاذلال والتاديب والنكال ردعا لغيرهم ثم انى وان
كنت من اشد المنكرين على هولاء العتاة تواطؤهم على مشاركة
الاغنياء فى اموالهم واملاكهم وليس من طبعى التحرش بالمذاهب
والاديان اذ هو خارج عن وظيفتى وما احد تعرض لهذا الا ومنى بالعذل
والملام الا انى ارى من المفيد ان ابين الاصل الذى بنى عليه هذا الحزب
عقيدتهم فى مشاركة ذوى الاموال وهو ما ورد فى آخر الفصل الرابع
من سفر يقال له عند النصارى سفر اعمال الرسل وهو عندهم من الاسفار
الموحى بها كالانجيل والزبور والتوراة وهذه ترجمته وكان الجميع الذى
آمن منهم على قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن احد منهم يقول عن
الشى الذى يملكه انه له بل كان لهم كل شى مشتركا ولم يكن احدهم
محتاجا الى شى لان الذين كانوا يملكون عقارا وديارا على كثرتهم كانوا
يبيعونها ويأتون بثمن ما باعوه ويضعونه عند اقدام التلاميذ فكان يوزع
منه على كل واحد على حسب حاجته الى ان قال فى ابتداء الفصل
الخامس الا ان رجلا اسمه حنانياس باع هو وامراته صفيره ملكا واستبقى
لنفسه من الثمن وكانت امراته مطلعة على ذلك ثم جاء بالبعض ووضعه
عند اقدام التلاميذ فقال له بطرس ياحنانياس لماذا ملأ الشيطان
قلبك حتى تكذب على الروح القدس وتستبقى من ثمن الارض افلم تكن
مدة بقائها فى ملكك وبعد ان بعتها افلم تكن فى مقدرتك فلم اضمرت
هذا الامر فى قلبك انك لم تكذب على الناس بل على الله فلما سمع حنانياس
هذه الكلمات سقط وسلم الروح واستولى الرعب العظيم على جميع من
سمعوا بهذه الامور فقامت الشبان وحملوه ودفنوه وبعد ان مضى نحو
ثلث ساعات جاءت امراته ولم تكن تعلم ما جرى فقال لها بطرس
قولى لى هل بعتما الارض بهذا المقدار فقالت نعم بهذا المقدار فقال لها
بطرس كيف اتفقتما على تجربة روح الرب هوذا اقدام الذين دفنوا
زوجك لدى الباب فهم يحملونك ايضا وفى الحال سقطت عند قدميه

وسلمت الروح فجاآت الشبان فوجدوها ميتة فحملوها ودفنوها جنب زوجها هذا ما قصدنا ايضاحه على سبيل الاخبار لا على سبيل الانتقاد ليكون معلوما مذهب هذا الحزب الذى كاد يسرى فى هذه الايام الى احزاب كثيرة من اولى الصنائع والحرف فانهم كلما تبطلوا عن العمل قام فى خاطرهم انه يجب على الاغنياء ان يمونوهم وعيالهم والحق ان اغاثة العاجزين عن معاشهم امر واجب على المستطيعين والمطيقين ولكن بصورة مقررة سديدة كاداآء الزكاة والصدقات مثلا الى بيت المال وهو على مقتضى قوله تعالى والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وحينئذ يصير توزيع ذلك بامر الدولة السائدة فاما اذا جرى على سبيل الغصب والغشمرة كما يفعل هولاء العصاة فانه يودى الى اضاعة الحقوق وافساد السياسة لا محالة وما احد من الدول يسوغ هذا الامر ولا الاغنياء يسامحون به فهما كثر عدد الرعاع الذين يحاولونه فلن تغنى كثرتهم عن العساكر شيا وعلى ذكر قوله وكان كل شى مشتركا بينهم يحسن هنا ايراد حادثة جرت منذ قريب فى لندرة وذلك ان رجلا من المتشبعين المغذمرين يقال له تاربى ذهب يوما الى احد الجوهريين فى المدينة وقال له ان زوجتى تريد ان تشترى حليا فارسل معى احدا من خدامك بمقدار منها ومقرى فى حارة كذا فاغتر الجوهرى باسم الحارة لانها مقر الكبراء فارسل خادمه بمقدار عظيم من الجواهر النفيسة فلما وصلا الى الدار جاآت امراة الرجل تخطر بالثياب الفاخرة ثم نظرت الى الجواهر وقالت انى آتى باختى من الغرفة فانها ادرى منها ثم صعدت الى الغرفة ورجعت وفى يدها منديل مبلول فالقته على وجه الخادم فغاب عنه وعيه بالكلية وغلبه السبات فان المنديل كان مبلولا بهذا الدواء الذى يقال له كلوروفورم فما كان من زوجها الا ان فر بالجواهر ولم يعلم مكانه واما هى فحبست واقيمت الدعوى عليها ولكن لم يثبت عليها شى بناء على ما قاله احد تابعى سيدنا عيسى عليه السلام وهو

ايتها النسآء المتزوجات اطعن بعولتكن فى كل شى ولما كانت المرأة مقيدة بطاعة الرجل فى كل شى حتى فى المنكر استنتج القاضى ان تار بى هو الذى امر زوجته بالقآء المنديل على وجه الخادم فاطاعته فلا لوم عليها كذا فى الاكزاميز وهو مناقض لما فعله مار بطرس لانه اشرك امرأة حنانياس فى الخيانة فانظر ايهما اقرب الى الصواب

ولنعد الى ذكر ما جرى من عتاة باريس هذه المرة فنقول ان من شانه ان يغرى اعدآء الفرنسيس بالشماتة بهم والطعن فيهم وبان يجزموا بان الحكومة الجمهورية لاتصلح لفرنسا قطعا فيعمدوا الى تمليك احد عيلة اورليان عليهم بحيلة يصعب دفعها فاذا كان موسيو تيار وسائر اصحاب الحكومة والمشورة لايتشددون فى استئصال هذا الفساد فلا يكون بد لهم من ان يخلوا مناصبهم لقوم آخرين ولكن كيف يتشددون وهم هاربون ولم يبق عندهم سلاح الا الاعلانات واثارة سكان باريس مما يفضى الى اراقة الدمآء التى جانبوها فيا عجبا من قوم الجأهم الجوع الى اكل الحيوانات القذرة ثم ما كادوا يشبعون حتى ثاروا كالوحوش الضارية على سادتهم واوليآء امورهم واخوانهم الذين قاتلوا معهم فهلا ثاروا على الجرمانيين حين دخلوا مدينتهم ونصبوا راياتهم على حصونها واسوارها ثم ما دليلهم على ان الحكومة غدرت بهم فان كان ذلك بسبب تسليم باريس فكل يعلم انه لولم يجر هذا التسليم فى الثامن والعشرين لكانت جميع فرنسا الآن فى قبضة الجرمانيين وكانت باريس اكوام رماد مركومة فاى خيانة هى وماذا يبتغى هولآء العتاة او ليس من العار عليهم ان ينقادوا لاغرآء رجل اجنبى فقد قيل ان ابن غاريبالدى هو الذى اغراهم بهذه الثورة فان كان ذلك حقا كان دليلا على ان الجوع الذى قاسوه ذهب باحلامهم وبصائرهم فصاروا لايعرفون الخير من الشر والنفع من الضر فمثلهم كمثل الحيوانات التى اكلوها فياللعجب من هولآء الناس ومن الاخبار التى ترد عنهم وليس

هذا

هذا الخبر باغرب من قولهم ان العساكر اخذت منهم اربعين مدفعا ثم استردوا منها خمسة بلا مدافع فكيف اتفق لمن اخذوا اربعين ان لا يدافعوا عن خمسة ولا من قولهم ان معظم الغارد ناسيونال منكرون لافعال العصاة فكيف بقوا اذا عصاة وهم قليلون وما معنى انهم رفعوا الحصار واعادوا السلطة الى اهل المدينة فما عاقبة هذا التخليط كله ومتى يعود لفرنسا حكومة كما لسائر الممالك فيامن اهلوها على ارواحهم واملاكهم والغرباء على السفر الى بلادهم وقد كنا نظن ان كثيرا من اهل اوربا واميركا يقصدون باريس بعد انتهاء الحرب فيكون فى ذلك نفع عظيم لاهل المدينة فلم نسمع الى الآن بان احدا منهم قصدها وما ذلك الا لهاوشهم حتى صارت الغرباء تتحاشاهم فانهم كثيرا ما يثورون على غريب بينهم برىء ويجررونه فى الاسواق بل يفعلون هذا ايضا فى النساء فقد حكى مكاتب الستاندرد المقيم فى باريس انه راى منهم ذات ليلة جماعة نحو الخمسين وكانوا طائفين عند الباستيل وهم سكارى ومنهم من كان على راسه برنيطة النساء ومنهم من كان يغنى وآخر يقهقه وآخر يرقص ثم صادفوا فتى منهم كان سائرا الى الكنيسة فجعلوا يسخرون منه وينطقون بالفاظ كفر لا يطاق سماعها حتى انهم ابدلوا اسم الجلالة باسم غاريبالدى قال وكثيرا ما يجرون النساء ويلقونهن فى السين اه اما عدد هولا البغاة فى مونتمارتر فان التلغراف سكت عنه مع ملئه الصحف بالاخبار التى لا معنى لها وانما علم مما ذكره الدالى تلغراف نقلا عن مكاتبه انهم يبلغون اثنين وثلثين الايا وان منهم ثمانية الايات تحت امر الجمعية المركزية والباقون فى صان پير وان عندهم فى مونتمارتر مائتين وخمسين مدفعا وسبعين من صنف المترايوز وذلك يبين سبب عجز الحكومة عنهم

(جوائب عدد ٥١٠ * ٨ محرم افتتاح سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٩ مارس الافرنجى اذار سنة ١٨٧١ .)

* *

*

فى ان الفرنسيس تواطأوا على مصارمة الجرمانيين وفى عواقب ذلك وفى احزاب الجمهورية الحمراء وعدوى فسادهم وفى الامبراطور نابوليون

قد نعب ناعب التلغراف فى الاسبوع الماضى بان الكونت بسمارك تهدد باريس بان يطلق المدافع عليها ويعيد الجرمانيين اليها والمراد بالجرمانيين هنا الذين بقوا حول باريس فانهم لم يرحلوا عنها بعد وما اخالهم يرحلون وظاهر هذا التهديد حمل اهل باريس على طاعة حكومتهم الا ان حقيقة المراد منه الاجحاف بسلطة الحكومة وانذارها بان الكونت الموما اليه وان ابتعد عن باريس بل عن فرنسا كلها فان كلمته تبقى فيها نافذة فكلما فعل الفرنسيس شيا ينكره ويراه مغايرا لمصلحة جرمانيا اتخذه سببا للوعيد والتهديد فتبقى اسباب المشاحنة موجودة بين القبيلين الى ان يعن له ان يكر على فرنسا كرة ثانية ويستولى على شمالها باسره ومن اسباب هذه المشاحنة رجوع الجرمانيين الى فرنسا فان الفرنسيس قد تواطأوا على ان لا يعاملوهم ولا يصطنعوا عندهم شيا وذلك يستلزم ايضا انقطاع الفرنسيس عن جرمانيا ولاشك ان هذا يكون عند الكونت الموما اليه سببا للشر لانه يدعى بان الصلح قد انعقد بين فرنسا وجرمانيا كما انعقد بين اوستريا وبروسية على ان البروسيانيين بقوا فى اوستريا كما بقى الاوستراويون فى بروسية وعلى هذا القياس يجب على الفرنسيس ان يبقوا فى جرمانيا وعلى الجرمانيين ان يبقوا فى فرنسا والا فان الصلح منتقض واذا انتقض الصلح تعينت الحرب واذا تعينت الحرب لزم اخذ شمالى فرنسا واذا فرضنا ان الجرمانيين يعودون الى فرنسا لم يامنوا من ان يثور عليهم الفرنسيس ثورة واحدة وهو عين ما يرومه الكونت الموما اليه ومن ذلك بقاء عسكر جرمانيا فى فرنسا

الى

الى ان تودى غرامة الحرب كما تقدمت الاشارة اليه ومن ذلك مهاجرة اهل الالساس الى فرنسا فانهم لا يريدون ان يكونوا تحت سلطة الجرمانيين بحال من الاحوال فلا بد اذا من ان يغادروا بلادهم ويلتجئوا الى فرنسا وعند ذلك يطلب الكونت الموما اليه من حكومة فرنسا تسليمهم اليه فان ابت تسليمهم اكرهها عليه وان سلمتهم هاج عليها احزاب الجمهورية الحمرآء ومن ذلك وجود الجرمانيين والفرنسيس معا فى ممالك اوروبا فانه باعث على النزاع والخصام بينهم ابدا وفى الجملة فان المتعنت لا يعدم ان ان يصيب سببا للعداوة من اى وجه كان وان فرنسا وان سلمت من الحرب مجاهرة فما هى بسالمة من حرب الكونت خفية ولا من حرب الامبراطور نابوليون ولا من حرب احزاب الجمهورية الحمرآء اما هولاء الاحزاب فانهم وان مالوا الى الصلح كما افادته اخبار التلغراف الا ان مطالبهم كثيرة ويكون من همهم من الآن فصاعدا ان يحزبوا اليهم سكان الاقاليم وسائر العساكر اذ يلقون اليهم ان العساكر احق من الناس بتملك الارض لانهم هم القائمون بحراسة البلاد وان الاغنياء انما استولوا على الارض ظلما وعدوانا وان ارباب الحكومة انما ياخذون اموال الضرائب من الاهلين لينفقوها فى شهوات انفسهم وعند ذلك ينقطع الوارد الى خزينة الدولة وتغل ايدى رجالها وما دام هذا الفكر الذميم مستقرا بخاطر هولاء الناس فان الحكومة تظل هدفا للفتن والهواوش اما الامبراطور نابوليون فانه لم يزل يدعى بحق الملك وهو اسير فما ظنك به اذا ذهب الى انكلترة وجعل يكتب فى صحف لندرة ما يهيج الفرنسيس على القيام وقد حكى عنه هذه المرة انه ارسل موسيو رويه الذى كان رئيس مجلس السنات فى ايامه الى بروكسل فتوصل منها الى مبلغ جزيل من المال الى حزب الامبراطور فى باريس وهو وان لم يبق له حزب كبير فيها وفى سائر بلدان المملكة الا ان هذه الهواوش والشرور التى قام بها اهل باريس فى هذه الايام من شانها ان تميل اليه قلوب كثيرة

من الناس للتخلص من المحن فان آخر الدوآء الكى ولو لم يقم بنصرته
الا الاغنيآء امنا على املاكهم لكفى وكذلك الروسآء الروحيون فانهم
الآن يخافون من الجمهورية ولا سيما من الحزب الاحمر وما اخال
الكونت بسمارك يابى ذلك لعلمه ان رجوع الامبراطور يبعث على الحرب
الاهلية فان قيل كيف تتخلص فرنسا اذا من هولآء الاعدآء المحيطين
بها قلت لم يبق الا هداية الله فاذا اراد الله ان يعيد على فرنسا قديم
عزها ووجاهتها هدى اهلها الى اتفاق الكلمة والراى وقيض من
فصحآئهم و بلغآئهم سوآء كانوا من العوام او روسآء الكنيسة من
يحض على ذلك وجدير بهذه الطبقة من الناس ان تتصدى لهذا العمل
فى اقرب وقت لا زالة هذه الاوهام الفاسدة التى خامرت خواطر
المتبطلين ولحملهم على الاقتدآء بسائر الامم فذلك هو النافع لهم وعندى
ان السياسة تقتضى ان جميع الدول تساعد حكومة فرنسا على قهر
اصحاب هذا المذهب اعنى مشاركة الاغنيآء فى املاكهم مخافة ان تسرى
عدواها الى ممالكها لاجرم ان هذا الامر الذى يطلبه العتاة اهم شى
عرض على اوربا واذا كان الناس لم يشغلوا به خاطرهم بعد فسوف
يتذكرونه ويندمون على تساهلهم فيه حين لا ينفعهم الندم وانما اقول
هذا بنآء على ان العوام مجبولون على الشر فاذا لم يكن لهم وازع
قوى من اهل السياسة فانهم يجمحون فى اهوآئهم الا ترى ان الغارد
موبيل الذين تحصنوا فى مونتمارتر كانوا فى اول الامر قليلين ولم يكن
عندهم الا مدافع قليلة فلما احسوا بضعف الحكومة جعلوا يوسوسون الى
اخوانهم الباقين فى المدينة وينبهونهم لاتباع مذهبهم وهو مشاركة الاغنيآء
فكثروا هناك حتى صاروا جيشا وصار عندهم فيما قيل نحو اربعمائة
مدفع واذا بقى من امثالهم ممن هم على غير طريقتهم جهرة فهم فى
الباطن يتمنون نجاحهم وفوزهم ولهذا عجزت عنهم الحكومة هذا
ما يخطر بالبال والآن يقال ان طريقة الاشتراك نودى بها ايضا فى

مرسيليه:

مرسيلية وليون فاذا استقرت فى هاتين المدينتين وفى باريس فجميع بلدان المملكة تقتدى بهـا لاجرم ان باريس كما انها كانت مثالا لتغيير الشكل والزى فى فرنسا وغيرها كذلك تكون فيها لتغيير الحكومة والسياسة وحسبك انه معما يرى الآن فى جمهوريتهـا من الضعف والفشل فقد سرت عدواهـا الى كل من ايطاليا واسبانيا فان الاخبار الاخيرة التى وردت عن هاتين المملكتين توذن بان حزب الجمهورية فيهما آخذ فى الكثرة والقوة فلا يلبث شره ان يتبعق فى يوم من الايام وقد كان قيل سابقا ان الذين انتخبوا للمشورة فى مدريد يميلون الى الوزرآء والى الملك والآن ظهر خلاف ذلك فان الفتنة قد انتشرت فى الاندلس وان كثيرا من امرآء المملكة ابوا ان يحلفوا للملك من جملتهم الدوك دومونتبنسيه ولهذا امرت الدولة بنفيه واما ايطاليا فقد تجاذب دولتها كل من حزب ما تزينى وروسآء الكنيسة وكل ما يحدث من الضعف فى هذه الدول فانه يكون مقويا لجرمانيا والروسية على تنفيذ ما ربهما بل مجرد اتفاقهما هو عين اضعاف تلك سوآء كان شملها بالنظر الى اتحاد اهليها ملتئما اولا وسوآء كان اللورد غرانفيل يجهل هذا الاتفاق او يتجاهل فهو ثابت فى اذهان الناس فليع هذا من له اذن واعية ولينظر ما ذا تؤول اليه دول اوربا بعد بضع سنين اما الذين استبشروا لفرنسا بالنجاح والفوز من بعد اشتهار الحكومة الجمهورية بها (ومن جملتهم نحن) فانما كان ذلك مبنيا على خفة كلفة هذه الحكومة واعتنائها بلم شعثها وجبر كسرها كحكومة اميريكا فاما بعد امتلآء الصحف بالكومون والكومينال وبعد نهب صناديق الامانة فى المدينة حتى صندوق المستشفى فان هذه الامانى عادت برقا خلبا فصار من الصعب التعلل بهذا الاستبشار الا ان يكون المراد بالكومون غير ما دلت عليه قرينة الحال والمقال ولا بد من كشف هذه الاحجبة بعد ايام قليلة

(جوائب عدد ٥١١ * ١٢ محرم افتتاح سنة ١٢٨٨ الموافق ٢ ابريل الافرنجي نيسان سنة ١٨٧١)

* * *

في محاربة عساكر باريس وفرساي ومعاملة بعضهم بعضا معاملة العدو وفي عدم احتمال رجوع الامبراطور نابوليون الى الملك لسببين وفي رد قوله ان الامة تفلتت من يدي

كل ما روى سابقا عن الفرنسيس والجرمانيين حين كانوا يتحاربون ويتناحرون صار يروى الآن عن الفرنسيس اذ اصبح بعضهم يحارب بعضا فان عصاة باريس لما ان هاجوا اولا على الحكومة كانوا يصرخون الى فرساي الى فرساي كما صرخ امثالهم من قبل الى برلين الى برلين وصاروا يكنون عن عسكر حكومة فرساي بلفظة العدو فيقولون مثلا قد اخذنا باقود من العدو او قد رددنا العدو مقهورا ورزأنا منه واسرنا والحكومة تقول قد استولينا على استحكامات العدو وكسرناه وهزمناه من موقع الى موقع وحصرناه وقطعنا عنه المدد وزادت على ما كان يفعله الجرمانيون شيا وهو قتل من تستاسر منهم مع انه ورد في خبر بالتلغراف انها تعامل عسكر العصاة باللين وانما تقسو على زعمائهم فما احد يدري كيف تكون عاقبة هاتين الحكومتين اذا بقيتا على هذا التناحر الا انه يستفاد من اخبار حكومة فرساي ان سكان الاقاليم ليس لهم ضلع مع العصاة فاذا كان ذلك حقا كان لنا ان نقول ان حكومة باريس لابد وان تصير الى الفشل الا ان يقال ان حكومة فرساي تكتم الاخبار الصحيحة وهو الظاهر اذ لو اخذنا بكلامها من اول الامر لكانت حكومة باريس الآن في عجز عن مقاومتها اذ كثيرا ما اخبرت بان العصاة قد

يتمموا

تسموا في الياس وصار يعوزهم القوت وان اهل باريس كلهم منكرون عليهم افعالهم فلم يبق لهم من سند والحال ان العصاة يزدادون في كل يوم جراة واقداما حتى انهم قبضوا على مطران باريس ونهبوا الكنائس وقتلوا عشرين قسيسا من اليسوعيين فلو لم يكن لهم حزب كبير من اهل الجمهورية الحمراء في الاقاليم لما فعلوا هذا هكذا يظهر لنا اما اعتماد حكومة فرساى على العساكر التي كانت ماسورة في جرمانيا فالظاهر انه مجرد امنية لانه لما كانت طريقة العصاة مبنية على النهب والسلب كان ذلك مما يشوق تلك العساكر الى اتباعهم دون اتباع حكومة فرساى فما نرى الا انهم ينتهزون هذه الفرصة لنفع انفسهم دون نفع الوطن اما عساكر العصاة فمنهم من قال انهم يبلغون مائتي الف وفي رواية المونذ ان عندهم خمسمائة مدفع وما احد من الرواة ذكر على التحقيق ما عند حكومة فرساى من العساكر والمدافع وجميع هذه الامور مما يحمل على العجب والحيرة ومن اعجب العجب ايضا ان حصون باريس صارت الآن مقاما لكل من عساكر باريس وفرساى والجرمانيين الا ان عساكر فرساى ليس لهم فيما يظهر سوى مونت فاليرين فاذا انتزع من ايديهم كان دليلا على ضعف حكومة فرساى وان عساكر الحكومة قد احاطت بباريس ولم يعدم اهلها ما يلزمهم من الطعام والوقود وغير ذلك من لوازم المعاش فلم يبق فرق بين هذه الحرب الاهلية وبين حرب الجرمانيين سوى ان اهل باريس لم يرسلوا بعد الحمام برسائلهم لعمرالله ان ما جرى هذه المرة من عصاة باريس هو منتهى العجب اذ لم يعلم الى الآن مطمحهم في هذا التمادي ولا على اي شئ معتمدهم ولا كيف ينفقون وياتون بالذخائر والمهمات ولا كيف انهم لم يوقعوا من اول الامر بحكومة فرساى حين لم يكن عندها سوى خمسة واربعين الفا وكانوا هم اضعاف ذلك وعلى فرض انهم يغلبون عساكر فرساى فهل تنتهي اليهم الرئاسة على جميع بلدان فرنسا ولا يكون لهم من

الدول من يعارضهم بعد ان صار معلوما لجميع الناس ان طريقتهم مبنية على النهب والسلب وعلى تحريض الفقرآء على الاغنيآء وقد كانت الاخبار وردت بان اهل ليون ومرسيلية صاروا الى مذهبهم وسطوا على امنآء البلد وحبسوا اعضآء الحكومة ثم قيل ان حزب الحكومة انتصر عليهم وقهرهم من دون ان يذكر انهم حبسوا زعمآهم ومقتضاه ان معظم الرعية منقاد للحكومة وان عصاة باريس مصيرهم الى الفشل ومن الناس من يزعم ان هذا التشويش لابد من ان يستدعى حضور الامبراطور نابوليون الى باريس اذ ما احد يقدر على ازالة الفساد الا هو فانه يعامل العصاة بيد قاهرة ويردعهم عن هواهم كما كان دابه فاما اذا كانوا يعاملون باللين والمجاملة كما فعل موسيو تيار فلا يزدادون الا شرة وطغيانا الا انه ينبغى هنا ملاحظة امرين احدهما انه كان روى عن العساكر التى اسرت الى جرمانيا انهم كتبوا الى البلاد ينكرون رجوع الامبراطور وروى عنهم مرة ثانية انهم صرحوا بانقيادهم الى الحكومة التى تختارها الامة سوآء كانت جمهورية او ملكية ولم يذكروا الحكومة الامبراطورية ولا شك ان حكومة فرساى الموجودة الآن هى التى وقع عليها الاختيار فاذا كانت هذه العساكر باجمعها لا تنقاد للامبراطور فكيف يتأتى له ان يضبط البلاد على ان حزب الجمهورية قد انتشر فى جميع المملكة فما احد يتلو خطبة فى محفل او منتدى الا ويختمها بقوله تعيش الجمهورية ولما ان جرت المذاكرة فى مجلس المشورة حين كانت الحكومة فى بوردو لم ينتصر للامبراطور من اهل المجلس سوى اثنين من قورسيكا وفى جميع هذه المشاجرات التى جرت بين الحكومتين اعنى حكومة فرساى وحكومة باريس وبين احزابهما فى سائر المدن لم يسمع ان احدا نوه باسم الامبراطور والثانى ان الامبراطور اذا رجع الى باريس فاما ان يجتهد فى ارضآء الامة او فى ارضآء الجرمانيين فارضآء الامة لايكون الا باعداد الجيوش للانتقام من الجرمانيين

فان

فان هـذه الامنية لن تبرح ابدا من خاطر كل فرد من افراد الفرنسيس ولا سيما بعد ان تستتب لهم حكومة قوية فاول ما يشعر البرنس بسمارك بان الامبراطور عامل على هذا يكر عليه بجيوش جرمانيا كرة تزلزل اركانه وتعفى سلطانه وارضاء الجرمانيين لا يكون الا باستضعاف فرنسا وارغامها واذلالها فاذا كان الامبراطور يرضى بالذل ويلزم حجرته فى كل اسبوع من النقرس يومين ومن الربو وحصى المثانة ثلثة ايام فان جيع احزاب الجمهورية تقوم عليه قومة واحدة فاما ان يقتلوه او يلجئوه الى الفرار ولا يكون له على نقرسه او ربوه من عاذر فان معنى الامبراطور عند الفرنسيس انقوى القاهر لا المريض او المتمارض وكذا تكون الحال بالنظر الى تمليك احد عيلة اورليان والظاهر ان الامبراطور قد زايلته حدة الذهن والفطنة التى عرف بها اولا فيما كان يحتج به لنفسه فانه فى جميع مخاطباته ومكاتباته التى رويت عنه من ابتداء الحرب لم تكن حجته على مباشرة الحرب سوى قوله ان الامة تفلتت من يدى والجاتنى الى محاربة بروسية مع ان كثيرا من كتاب الجرنالات قد اثبتوا الآن ان بروسية هى التى تحرشت بفرنسا واضطرتها الى الحرب فانها كانت مستعدة لها من بعد واقعة سادوا التى انتصرت بها على اوستريا حتى قيل ان البرنس بسمارك كان عازما على ان يجعل الحاح بنديتى على ملك بروسية سببا للحرب فكيف غرب عن الامبراطور ان يحتج لنفسه بهذه الحجة حتى حاول ان يحيل الذنب على الامة وباى وجه من الوجوه يرجو الآن ان يعود الى ملك فرنسا وقد آلت الى هذا الخلل والفشل لعمر الله ان حالة الفرنسيس اليوم حالة لم تعهد لامة من الامم قط فاذا دامت قدر ما دامت محاربتهم للجرمانيين يخشى على المملكة من ان تنقسم الى عدة اقسام فيصير اسم الفرنسيس مثلا فى التحزب والانقسام فيا للعجب كيف لم يبق فى هذه الامة التى كانت فى العام الماضى قدوة فى التمدن والمعارف من يصلح شانها ويؤلف ما بين احزابها

وكيف غرب عنهم مثال اوستريا فانها بعد ان عنت لبروسية كما عنوا هم تلافت امرها وتالفت مع هنكاريا وسائر الاحزاب الذين كانوا مناحنين لها فعادت دولة قوية عزيزة مع ان اهل هنكاريا ليسوا من امة جرمانيا واهل فرنسا كلهم امة واحدة فهذا يدل على ان البارى عز وجل انما اراد ان يودب الفرنسيس على ما ارتكبوه سابقا من الطغيان والتجبر اذ كانت دولتهم الامبراطورية تتداخل فى امور سائر الدول وتحاول تدبير جميع الممالك فاصبحوا عاجزين عن تدبير مملكتهم ولا يبعد ان سائر الدول تتداخل الآن فى امورهم فسبحان مقلب الاحوال الذى اليه المرجع والمآل

(جوائب عدد ٥١٤ * ٢٦ محرم افتتاح سنة ١٢٨٨ الموافق ١٦ ابريل الافرنجى نيسان سنة ١٨٧١)

* *
*

فى تناقض الاخبار التى ترد بالتلغراف وغموضها وفيما تفعله عصاة باريس من الجور والظلم والتدبير لقصد الاستقلال وفى اطلاق عساكر فرساى المدافع على باريس وفى ذكر انكلترة وامبراطور جرمانيا

ما دام الفرنسيس عاملين على تخريب بيوتهم بايديهم بعد ان سلمت من ايدى اعدائهم وعلى نحر بعضهم بعضا وايقاظ الناس جميعا الى الشماتة بهم والسخر منهم والاعراض عنهم والقدح فيهم والتورك عليهم والاشارة اليهم لم يمكن لنا ان نسكت عن شرح احوالهم وذكر افعالهم كيف وان ما يصدر عنهم من الافعال فى هذه الايام لم يعهد له نظير فى تواريخ جميع الامم الغابرة والحاضرة ولم يكن يخطر ببال احد من الناس ولكن ليت شعرى كيف السبيل الى شرح هذه الاحوال واخبار

التلغراف متناقضة كل التناقض فلا يمكن ان يستنتج منها شى وانما يمكن الاستنتاج من طول مدة هذه المناحرة اذ ما دامت عساكر فرساى غير متبوئة باريس كانت النتيجة ان العصاة غير مقهورين اما الاخبار التى ترد بالتلغراف فلا اعتماد عليها اصلا ولا سيما ما يرد من طرف الحكومة فانها روت غير مرة ان العصاة اشرفوا على اليأس والفشل وانه وردت جماعة من كبار تجار باريس وفاوضوا مستر تيار فى اصول المصالحة فصار الناس يترقبون وشك ابرامها على شروط معلومة من جملتها ان الحكومة تعفو عن العصاة ولكن تعاقب القتلة منهم اى الذين قتلوا النفوس البريئه فى غير وقت القتال ثم بعد ذلك بيومين ورد الخبر بان الشروط لم تقبل بالبناء للمجهول وقرينة الحال تدل على ان العصاة هم الذين لم يقبلوها ومقتضاه انهم لم يزالوا فى عز ومنعه اذ لو كانوا ضعفوا عن القتال لما ابوا شيا من تلك الشروط فانها كلها مبنيه على الموادعه وهناك دليل آخر على عزمهم واصرارهم على المغالبه وهو ما روى من ان دولة انكلترة رغبت الى الامبراطور وليم فى ان يتداخل فى امور فرنسا وفى خبر آخر ان حكومه برلين طلبت من اهل الشورى ان يفرضوا مبلغا لهذه المداخلة وانه صدر امر من الامبراطور بارسال بعض الجيوش الى فرنسا فهذا يدل على عجز حكومه فرساى حتى صارت محتاجه الى الاستعانه بالعدو فكيف التوفيق بين هذا الخبر وبين قولها ان امر العصاة صار الى الفشل وانهم شرعوا فى اكل لحوم الخيل وان سعر الماكولات فى المدينه قد غلا وان عساكر فرساى محيطة بالمدينة وكان روى عن موسيو جول فافر انه قال ان الجرمانيين ارادوا الموافقة معه فابى ولم يذكروا على اى شى كانت هذه الموافقة ولا كيف صح لدولة انكلترة ان تطلب من امبراطور جرمانيا تلك المداخلة مع انها كثيرا ما صرحت بانها على الحيادة ومعنى الحيادة عندها انها اذا رأت فرنسا تمزقت بددا واشرفت على

التلف فلا تسأل عنها فما الذى يفهم من هذا الخبر ومن قولهم ان
الامبراطور المشار اليه اصدر امرا بارسال عساكر الى فرنسا مع ان
الجرمانيين لم يزالوا فيها فما الموجب لتجديد ارسال عساكر ثم ليت
شعرى من يرسل هذه الاخبار من فرساى وباريس الى روتر وشركائه
او الى بورديانو وجماعته وما المراد بهذا التشويش والتخليط وهذا التهاتر
الذى ملأوا به صحف الاخبار وكيف ان كتاب هذه الصحف يفهمون
منهم ما يلقونه من الاحاجى والمعميات واذا لم يفهموهم فكيف
لا يلومونهم على ذلك سلمنا بان الافرنج لا يراعون الوصل فى الكلام
ولا العطف ولا التفريع ولا التعليل ولا التنسيق ولا التقديم والتاخير ولكن
لم لايسندون الفعل الى فاعل له معلوم ويغنون الناس عن التاويل مثال
ذلك ما ذكر في خبر باريس بتاريخ الحادى والثلثين من مارس
(اذار) من انه وقع الحجر على خمس جمعيات ظن بها ان عندها مالا
يخص الامبراطورة ووقع ايضا تفتيش فى عدة من الديار ونصب الاميرال
غيدون حاكما على الجزائر فقوله نصب يفيد ان فاعله فاعل الحجر
والتفتيش وقرينة الحال تدل على خلاف ذلك فان وقوع الحجر والتفتيش
صدر من العصاة ولا يحتمل انهم هم الذين نصبوا الاميرال غيدون حاكما
وان كانوا يدعون بانهم ارباب حكومة مستقلة فان هذه الدعوى
مقصورة على باريس فقط ولا غرو ان يفعلوا هذا اذ يرون ان اهلها
وحكومة فرساى عاجزون عن قهرهم فهم يتحكمون بها كيف
يشاؤون وصار من امرهم انهم ياخذون كل ما يجدونه فيها من آنية
الفضة ويضربونها نقودا ويجتمعون للمذاكرة على المالية والحرب
والاحكام العدلية وان كانوا مجردين عن العدل فانهم يحبسون كل من
راوه محلا للتهمة من دون محاكمة حتى من انفسهم وعلى هذا حبسوا
اسى وامورو وارادوا حبس لوريه ففر منهم وكانوا من زعمائهم بل
يتذاكرون ايضا على امور الاقاليم والبلاد الخارجية وبالجملة فقد

اقاموا

اقاموا انفسهم مقام دولة مستقلة ولهذا زينت لهم انفسهم ان يخاطبوا الدول الاجنبية غير ان مذاكرتهم على هذه الامور مكتومة عن الناس فلا يطلع عليها احد الا بعد ان تنشر فى صحيفتهم الرسمية ومما تشاغلوا به استجلابا لمودة اهل باريس اليهم قضية غرامة الحرب التى ضربت على المدينة وهى نصف مليارد فانهم يريدون اعفاء باريس منها وايجابها على اقاليم المملكة الا ان مصلحة اهل باريس هى ان يودوا هذه الغرامة التى ضربت عليهم مرة واحدة ولا ان يودوا غرائم متعددة تصادرهم بها العصاة المرة بعد المرة ومن ذلك اوراق الحوالات فانهم يريدون تاخير مدة استحقاقها الى سنة نظرا لما الم بباريس من العسر والضنك مدة حصرها فاذا كان لدائن على مديون مبلغ واستحق وفاؤه امهل المديون سنة رفقا به وفى خلال ذلك اذا خيف على الدائنين الاعسار او الانكسار لطول مدة التاخير تنشئ الحكومة بنكا وتمده بالكواغد المالية فتعطى منها فى مقابلة الحوالات ومن ذلك قضية استئجار الديار والحوانيت وغيرها فقد لحظوا ان المستاجرين اكثر من اصحاب الاملاك فارادوا ان يرفقوا بهم ايضا بان يعفوهم من اداء الاجرة التى جرت عليها الشروط اولا بناء على ما لحق الاهلين من تعطيل الاشغال والاعمال فاذا كان احد قد استاجر دارا من قبل الحرب بخمسمائة ليرة مثلا لم يلزمه الآن ان يدفع هذا المبلغ كله وسواء اروا فى هذه المذاكرة انهم من ذوى التدبير والادارة اولا فان اصرارهم على مغالبة حكومة فرساى مجرد هوس لان مهاوشهم هذه اعجزت الحكومة الموقتة ممن اختارته الامة عن ان تستقرض الدين المطلوب للجرمانيين فى مقابلة غرامة الحرب فاذا كانت الحكومة المذكورة تعجز عنهم فان الجرمانيين يتبوأون المدينة ولا يخرجون منها الا بعد ان يستوفوا الغرامة كلها فانظر الى حمق هولاء العتاة وذهولهم عن هذا الامر وانظر الى ما عمدت اليه الحكومة الآن تعجيلا لتدويخهم

وهو اطلاق المدافع على باريس فاصبحوا كمن يخرب بيته بيده الا انهم في ذلك غير ملومين اذ لم يجدوا بدا منه ولكن من اين جرى هذا الاطلاق اذ المروى عن الحكومة انها لم تملك من حصون باريس سوى مونت فاليرين فهل الرمى منه وحده كاف فى ردع العصاة ام كان لها فى غيره استحكامات ومرام ام هى المرامى التى احدثها الجرمانيون وقد كنا نظن ان حصر عساكرها للمدينة وميل اهل الاقاليم والدول الاجنبية اليها يحمل العصاة على التسليم والاذعان فالظاهر ان حب النهب والسلب قد اسكرهم فلا يفيقون منه الا بعد ان تصب نيران المدافع على رؤوسهم وهذه الامور من شانها ان تبطئ بجبر فرنسا من انكسارها مدة طويلة ولا سيما اذا كان ما روى عن عساكر فرنسا الراجعة من جرمانيا صحيحا فانهم قالوا انهم جعلوا دابهم تحريض سكان الاقاليم على القيام بنصرة الامبراطور نابوليون والذى نعتقده ان الجيش الذى كان تحت امرة الماريشال مكماهون لا يفعل هذا فان الموما اليه قائم الآن بخدمة حكومة فرسای الجمهورية وهم كانوا يحبونه ويحفدون لطاعته وانما يفعل هذا الجيش الذى كان تحت امرة الجنرال بازين على انا لا ننسى ما حكى عنهم يوم استسلامهم للجرمانيين من التسخط والكرب والهياج فكانوا يكسرون سلاحهم ويرمون باغطية رؤوسهم ويقولون النار ولا العار اذ كانوا يعتقدون بازين خائنا فالظاهر ان هذا الخبر نقله روتر او بورديانو من احد ممن يتعصب للامبراطور نعم ان جماعة من حزب الامبراطور المقيمين فى بروكسل لا يزالون يحرضون اخوانهم واصحابهم فى باريس وغيرها على القيام الا ان هؤلاء كانوا فى ايام الامبراطور من ذوى المراتب والمناصب الا ان يقال ان المراد بالعساكر هنا بعض ضباطهم

(جوائب عدد ٥١٦ * ٣ صفر الخير سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٣ ابريل الافرنجى نيسان سنة ١٨٧١)

* *

*

في

في ورود الخبر بانكسار شوكة العصاة في باريس وفي ان افعالهم رغبت الناس عن الجمهورية وفيما ذكر عن انكلترة وعن اكرام الملكة الامبراطور نابليون

اذا اخذنا باخبار التلغراف التي وردت هذه المرة كان لنا ان نقول حتما جزما ان فتنة عصاة باريس قد انتهت وان ارباب حكومة فرساي وجماعة الشورى يتوجهون غدا او بعد غد الى باريس ويقرون فيها حكومتهم ومشورتهم بالامن والسلامة فان هذه الاخبار افادت ان العصاة قهروا من كل وجه فاضطروا الى ان يلتمسوا مصالحة الحكومة وانه قد اعوزهم القوت لان الفلاحين قطعوا المونة عنهم من الخارج مخافة انهم ياخذونها بلاثمن وان عساكر فرساي طردتهم من اسنير وتمكنت من موقف الحديد هناك وحصنته فصار من معتقد الناس غالبا ان الفتنة مست النهاية وفي خبر آخر ان العساكر تمكنت من جسر كوربفوا وفي ذلك اليوم رزئ من العصاة كثير وطردوا ايضا من كولومب بعد ان فقد منهم جمع غفير من القتلى والجرحى والاسرى فلنهنئ انفسنا اذا بانتهاء هذه الفتنة المشئومة التي اضرت بفرنسا في اقل من شهرين اكثر مما اضرت بها حرب الجرمانيين في اكثر من سبعة اشهر لان كثيرا من الناس في هذه الحرب كان لهم ميل الى الفرنسيس وحرص على نفعهم حتى من اهل بافاريا انفسهم مع ان عساكر هذه المملكة قد ابلت في قتال الفرنسيس اكثر من عساكر بروسية ولما اخذ الامبراطور نابوليون اسيرا وقامت الحكومة الجمهورية تجند جنودا لاستئناف محاربة الجرمانيين لم يبق من اهل اوربا المنصفين الا من استعظم مساعيها واستحسن مقاصدها فكان الناس جميعا متواطئين على ان امة الفرنسيس مزيزة النفس عزيزة الشان لا تنكص عن منازلة

الاقران ولا تذل لنوب الزمان حتى التيمس الذى كان ابدا يشير على الفرنسيس بالاستسلام والاذعان ويحذرهم بأس العدو لما راى ثبات جاشهم وشدة عزمهم على الحرب اخذ فى ان يشير على الجرمانيين بالملاينة والموافقة ولما ان فتحت باريس قال الناس اجمعون ان فتحها لم يكن عن جبن من المحصورين ولا عن تراخى عزيمة ولا عن فشل بل كان عن نفاد القوت فكانوا فى استسلامهم معذورين اما فى هذه الحرب الاهلية فكل من كان مائلا الى الفرنسيس وعاذرا لهم انقلب عليهم باللوم والعذل فلاموا حكومة فرساى اولا على انها تساهلت فى امر العصاة حتى تفاقم شرهم فكان يجب عليها ان تبادرهم بيد قاهرة ولا ندرى ان كان هذا ممكنا لها عند ما نشم العصاة فى الفتنة اولا ثم لاموها اخيرا على اطلاقها المدافع على باريس قالوا لان ذلك من شانه ان يزرع البغض والعداوة فى قلوب اهل باريس على اهل الاقاليم وانه لو فرض ان اهل باريس شغبوا على الامبراطور نابوليون وهو خارج عنها لما عاملهم هذه المعاملة وانما كان يعاملهم بالحيلة والدهاء الى ان يتمكن منهم اما اهل العصيان فليس لهم من الناس من عاذر لجميع الناس على ذمهم ولومهم ولا سيما بعد ان عرف منهم انهم انتهكوا الحقوق ونهبوا ديار الاهلين والكنائس وقتلوا الابرياء واخافوا المستضعفين وغير ذلك من الافعال الفظيعة التى لم ينسبها احد الى الجرمانيين ولا الى غيرهم من امم هذا العصر وحسبك ما روى عنهم فى الجرنال المسمى انترناسيونال من ان احد القسيسين اراد الخروج من باريس ذات يوم لمصلحة له فالتمس من ديوان الضبطية اذنا فاذن له فى رقعة كتب فيها دع يمر حامل هذه الرقعة الذى يدعى انه خادم شخص يقال له الله نعم ان اصول الحرية فى اوربا تسوغ للانسان ان يتدين باى دين كان او ان لا يتدين اصلا غير ان الحكومة اذا كانت مؤسسة على الكفر بالله سبحانه وتعالى كانت بمعزل عن العدل والانصاف وحملت

كل

كل واحد من رعيتها ان يعتدى عليها ويعصى امرها عند سنوح الفرصة له فلا يمكن لحكومة ان تستقر على الحكام عادلة واصول مرعية الا اذا كانت تدين بدين ما وان كان فى نفس الامر غير حق فكيف ظن هولآء الحمق انهم يتسلطون على امة عظيمة بهذه الافعال الذميمة اللئيمة التى تنكرها جميع الدول والملل والنحل ففعلهم هذا اشنع من فعل فتاك اليونان الذين روى عنهم انهم قبل ان فتكوا باسرى الانكليز فى العام الماضى ذهبوا الى الكنيسة وحضروا فيها الصلاة وكان ذلك اليوم عيد الشعانين ومن الغريب هنا انه مع ظهور الفساد من عصاة باريس واستفظاع ما ياتونه من المنكرات عند جميع الناس فان خبر التلغراف افاد انه يخشى من وقوع الشغب فى انكلترة بسبب فتنة باريس فياليت شعرى ما الذى رآه الانكليز من صلاح الحكومة الجمهورية حتى صار يخشى من شغبهم نعم ان جماعات كثيرة منهم كانت قد تجمعت ومالت الى الجمهورية ولا سيما عند ما شاع ان الوزرآء يريدون ان يفرضوا ثلثين الف ليرة جهازا لابنة الملكة وستة آلاف ليرة سنوية لها الا انه لما انتشرت الجمهورية الحمرآء فى باريس وروى عنها ما روى من الفظائع والشنائع تغيرت افكار الناس جميعا من حب الجمهورية الى غيرها ولا سيما الانكليز فان حكومتهم اشبه شى بالجمهورية لان نواب الامة فى مجلس الشورى هم المتكفلون بتدبير بلادهم هذا هو الغالب فى احكامهم وان يكن قد ظهر من سياستهم مدة الحرب ما دل على ان مراعاة خاطر الملكة كانت مقدمة على مصلحة الامة الا ان هذا نادر ويمكن حدوثه لو كانت حكومتهم جمهورية محضة ومن الغريب ايضا ما حكى عن احد نوابهم المسمى مستر هربرت فان من رأيه ان تبقى حكومة انكلترة على ما هى عليه ولكن بعد وفاة الملكة يجرى البلبسيت وهى دعوة العموم لان يختاروا عليهم رئيسا ثقة بانهم يختارون الجمهورية ويفضلونها على الملكية لخفة مونتها وكلفتها

على الاهلين ولكن كل ما يرى من الميل الى تغيير الحكومة حالة كون حكومة فرنسا غير ثابتة فانه يبقى مخبأ فى زوايا الافكار ولا يقبل الجهر به ولهذا نرى السكون غالبا على خواطر اهل اسبانيا وايطاليا مع انهم اشد الناس شغبا فى الانتصار للجمهورية وفي الواقع فان ما جرى هذه المرة من عصاة باريس قد زهد الناس فى حب الجمهورية وبرأ الامبراطور نابوليون مما كان يأتيه من العنف والقسوة باهل باريس فان كل انسان يعتقد الآن بان اهل باريس لا ينقادون الا بالقهر والجبر وان كل ما فعله الامبراطور بهم كان عن حكمة فاما ما ذكر عن الامبراطور من انه لقى من ملكة الانكليز واولادها ووزرآئها ترحيبا واكراما وان معنى ذلك ان دولة الانكليز جانحة للانتصار له فلا يلتفت اليه فان هذا الاكرام غير مبنى على غرض من اغراض السياسة وانما هو من قبيل اكرام المضيف لضيفه وانما يقال بناء على ما ذكرناه آنفا ان الانكليز قد عرفوا الآن ان سياسة الامبراطور كانت انفع لهم وانه ان لم يصب فى القسوة باهل باريس فانما كان ذلك من فرط تترعهم الى الشر وكذلك لا التفات الى زعم من زعم ان البابا اراد التوفيق بين عيلتى البربون واورليان وان هنرى الخامس من البربون يدخل باريس ملكا فاذا مات خلفه احد من عيلة اورليان اذ كان لاعقب له فان البابا يعرف ان مداخلته فى امور فرنسا فى هذه الايام تزيد اهلها شقاقا وخصاما وحيث ان حكومة فرساى وجماعة الشورى قد صرحوا مرارا بالمحافظة على الحكومة الجمهورية وكذبوا ما نسب اليهم من اضمار غيرها فلا يحتمل ان يفعلوا الآن ما يخالف قولهم لانهم اذا امنوا من عصاة باريس لم يامنوا من غيرهم من اهل الاقاليم فتكون الفتنة الثانية شرا من الاولى نعم ان الحكومة الملكية من احدى هاتين العيلتين توافق الكنيسة اكثر من الحكومة الجمهورية الا ان البابا لا يقدم على هذا الامر فى هذا الوقت وما يدريك انه يروم فى الباطن استتباب الجمهورية فى فرنسا طمعا فى

سريانها الى ايطاليا واركاس ملك الملك فكطور امانويل بها فان
بقاء ملك ايطاليا فى الملك وذريته من بعده اضر بالكنيسة من استتباب
الجمهورية وانما هى اراجيف يقذف بها العاملون على خراب فرنسا
ولعلها وردت من برلين بل يمكن ان يقال ايضا ان فتنة باريس من
اولها الى آخرها هى دسائس براين لاجرم ان البرنس بسمارك لا يرضيه
شى من اوطار الدنيا اكثر من ان يرى فرنسا على هذا التحزب
والتعاند وعلى قدر طول الفتن بها يطول الامن والسلامة فى جرمانيا
وكلما خربت دار فى فرنسا عمر صرح فى روسية وما دام الجرمانيون
متبوئين حصون باريس فلا يرجى صلاح بين حكومة فرساى والعصاة
فيا العجب كيف ان رائحة بارود الجرمانيين قد اسكرت الفرنسيس
واعمت ابصارهم عن ان ينظروا الشر المهيأ لهم جيران هذه المدافع التى
تطلقها عساكر فرساى وعصاة باريس بعضهم على بعض فانما
يطلقونها على قلب الامة ويفصلون بها اراب بعضها عن بعض
وقلما يرجى لمن قطعت اوصاله ومزقت آرابه ان يعيش بعدها على
ان ما كابدته هذه الامة من فقد عساكرها وهلاك ابطالها وضياع
اموالها فى مدة الحرب فضلا عما تكابده الآن من مون الجرمانيين
القاطنين فى بلادها ومن اداء الغرامة اليهم من شانه ان يلزمها الفراش
عليلة سنين كثيرة وهب ان حكومة فرساى تخضع هولاء العصاة عن
قريب وان ما ورد من الاخبار الدالة على التماسهم المصالحة لضعفهم
وفشلهم كان صحيحا افتأمن بعد استقرارها فى باريس من فتنة اخرى
وهل يمكنها ان ترضيهم دائما او تكرههم على الرضى اذا كان الجرمانيون
لا يسمحون لها الا بمقدار معلوم من العساكر فانى ارى ان كل من
يتبطل عن العمل فى باريس من بعد الآن او ينكر على الحكومة شيا
من افعالها ينهض الى الشغب والفتنة وينادى جهرة هلموا ايها الفقراء
الى مقاسمة اموال الاغنياء واذا سلمت الحكومة من مكايد الجرمانيين

فهل تسلم من مكايد حزب الامبراطور نابوليون من جملتهم بازين وويمفين اللذان سافرا الى الجزائر ليفسدا فيها وعلى فرض ان الجرمانيين يسمحون لها ان تستعمل فى باريس مائتى الف من العساكر وفى سائر الاقاليم نحو هذا المقدار فهل يكون فى وسعها معما وصلت اليه من الاعسار والانكسار ان تقوم بكفايتهم فان هذا المقدار هو ما كان يلزم اتخاذه فى مدة الامبراطور حين كان ايراد الدولة اكثر من سبعين مليون ليرة فمن اين ياتى اليوم هذا الايراد وموارد ثروة البلاد قد نضبت فهذه الامور كلها مطوية فى يمين من يطوى السماوات طى السجل وانما يمكن لنا ان ننشر هنا انه اذا طالت فتنة باريس قصرت عنها همة الحكومة وسرى فسادها فى جميع البلاد

(جوائب عدد ٥١٧ * ٦ صفر الخير سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٦ ابريل الافرنجى نيسان سنة ١٨٧١)

* *
*

فى ذكر محامد الامبراطور نابليون ومساويه وفى انه كان مطلعا على استعداد بروسية للحرب ومع ذلك فلم يجر عهدا مع اوستريا اعتمادا على مجرد ما كان له من الصيت وفى عساكر فرساى وباريس

لم يزل بعض الناس ينظرون الى الامبراطور نابوليون بعين السخط وبعضهم ينظر اليه بعين الرضىٰ ولكل من الفريقين ادلة وبراهين فادلة الفريق الثانى ان الامبراطور فى مدة ولايته على فرنسا رقى الفرنسيس الى اعلى ذروة من العز والوجاهة والشرف والثروة واليسار حتى نافسوا الانكليز فى كثرة البوارج والبواخر والمعامل والمصانع مع زيادتهم عليهم فى الترفه والتظرف والتادب والتخرج وحسن المعاشرة وفى الجملة

فان

فان فرنسا كانت فى ايامه اولى دولة فى اوربا ولم يكن يحدث شئ من الامور العظيمة باوربا الا بمعرفتها وموافقتها وذلك كله من حسن مساعيه وسداد اعماله وصواب آرائه وشدة حزمه وعزمه وادلة الفريق الاول ان الامبراطور اساآء الى فرنسا اكثر مما احسن اليها لانه فى مدة ولايته استبد بادارة الامور فى شخصه ونزع الحرية من نواب المملكة فى مجلس الشورى فلم يسمح لهم بان يتكلموا فيه الا على دخل الدولة وخرجها مع فوات علمهم بما كانت الدولة تنفقه بطرا وسرفا فكان ناظر المالية يغشهم ويموه عليهم و وزير الحرب يدلس عليهم فى نفقات العساكر وفى مقدار ما عند الدولة منها فكان اجتماعهم فى المجلس لمجرد المجادلة والمناقشة حتى ان انتخاب اعضاآء الشورى لم يكن جاريا على الاصول الشرعية والقوانين المرعية فان الامبراطور كان يستعمل فى مدة الانتخاب وسائط تمكنه من تكثير حزبه وتاييد سلطنته فكان عدد المخالفين له فى المجلس قليلا جدا ومعلوم ان ابرام الاحكام فيه انما يكون بحسب اكثرية الاصوات فاذا استصوب راى الامبراطور مائة من اهل المجلس مثلا وخالف فيه عشرون عمل بقول المائة فمن ثم لم يكن لوجود المخالفين مزية الا ترى ان موسيو تيار وموسيو جول فافر وغيرهما ممن يرى رايهما قد عارضوا فى ارسال عساكر فرنسا الى مكسيكو ولم تجد معارضتهم شيا وهذه القضية اعنى مداخلة فرنسا فى امور مكسيكو كانت من اكبر الاسباب التى شوهت سياسة الامبراطور وامالت عنه خواطر الناس الى ما رايهم فى امره اذ اعتقدوا فيه الضعف والخوف ومنذ ذلك الوقت تشم الناس فى الاستخفاف به وبدولته وعلموا انه فرق من انذار دولة اميريكا المتحدة اياه فكانت ثمرة هذه المداخلة معاداة اميريكا ورزء عساكره وضياع اموال الخزينة وقتل الامبراطور مكسيمليان واستخفاف الدول به قالوا ومن جملة اساآته انه اثار فى خواطر الرعاع من الناس ميلا الى الحرية والاستعلاآء فاستخفوا بمن هم فوقهم

فسري ذلك الى العساكر فكان المرؤوس منهم يرى انه لا فرق بينه وبين رئيسه فنشز عليه وازدرى به فاختلت الطريقة العسكرية من اصلها وكان مقصوده بذلك استمالة الجمهور اليه اعتمادا على الكثرة فان جمهور الرعية لايكونون الا من الرعاع فكأنه كان من اول امره عاملا على دعوة العموم المعروفة عندهم بلفظة الپلبسيت اما الكبرآء والاغنياء في مدته فانهم اخلدوا الى اللذات وتمادوا في الشهوات وران عليهم الفساد وفي رواية بعضهم انه كان فسادا ناعما لطيفا ولا ندرى ماذا عنوا به وانما ندرى ان انتهاك المحرمات عندهم كان اهون شئ عليهم وانهم ازدروا بكل من هو دونهم ومعلوم انه اذا كانت خاصة الناس وعامتهم على هذه الحالة لم تكن عاقبتهم الا شرا طالت مدتهم او قصرت ثم فضلا عن كون الامبراطور لم يمسك ميزان رعيته حق الامساك اذ سلط الشهوات على اهل السيادة والسعادة وسلط العامة على الخاصة اراد ايضا ان يمسك ميزان سائر الامم ويتداخل في امورهم ويصلح ما ظهر له مختلا من احوالهم او ما كان غير موافق منها لمآربه فاتسعت عليه ابواب التدبير وتفلتت من يده امور كثيرة منته بالتحسير واعجزه منها اليسير فضلا عن العسير هذا احتجاج المتعصبين عليه واشد ما نعوا عليه تعرضه لحرب بروسية هذه المرة وهو غير كفوء لها وهنا ينبغي التلبث قليلا لنعلم اهو كان البادئ بهذه الحرب بطرا وسفها ام كان مضطرا اليها بسبب ما راى عند بروسية من الاستعداد والتأهب ولهذا رغب الى دولة انكلترة ان تتوسط لديها في اقلال عساكرها فانها ما دامت على هذا الاستعداد لم يتأت لدولة فرنسا ان تقلل من عساكرها ونفقاتها وهو عبء على الخزينة ثقيل ورزء على البلاد وبيل فكان الجواب من دولة بروسية ان طريقتها العسكرية من الاصول القديمة الراسخة التي لايمكن تغييرها وتبديلها وهل كان الامبراطور يعلم انه يجاب بمثل هذا الجواب فيتخذ ذلك سببا للحرب محل للنظر وانما يعلم مما قاله غير

مرة انه انما باشر الحرب مضطرا لان الفرنسيس حملوه عليها وزعم التيمس رافع علم الجرمانيين ان الامبراطور كان عهد منذ عامين الى الكونل اسطوفل الذى كان من جملة مامورى سفارة فرنسا فى برلين ان يتفحص له عن احوال بروسية ليعلم هل البروسيانيون يميلون الى حرب فرنسا اولا فكان الجواب منه ان بروسية مستعدة للحرب استعدادا تاما ولكن ليس المراد منه محاربة فرنسا فى الحال بل المراد ان بروسية لما كانت مصممة على تاليف دول جرمانيا وجعلها قوة واحدة وكانت تعلم ان ذلك يهيج عليها فرنسا كان لابد لها من الاستعداد لما عسى ان يطرأ فى الاستقبال اما فى الحال فان البرنس بسمارك وان كان من طبعه الاقدام والجسارة الا انه راعى ما يلزم للحرب من النفقات والتكاليف هذا خلاصة ما انهاه الكونل المومأ اليه الى الامبراطور مما لاكه التيمس لوكا نعما فجعل منه مقالة طويلة اشتملت على نحو مائتى سطر فلقائل هنا ان يقول اذا كان الامبراطور قد علم ان بروسية كانت مستعدة للحرب وان طريقتها العسكرية كانت على احسن انتظام واكمل وجه حتى انها غلبت اوستريا فى بضع ايام فلاى سبب لم يجر عهدا من قبل مع اوستريا ويتفق معها على ابرام ما كان يضمره من التعرض لمنع اتحاد جرمانيا فان هذا الاتحاد كان مضرا باوستريا اكثر مما كان مضرا بفرنسا وقد كان يعلم ايضا ان لاوستريا ثارا على بروسية وانه اذا طلب موافقتها تجيبه الى مطلوبه فلم تهور فى حرب بروسية وحده فهذا التهور كان اعظم سقطاته وافحش زلاته لكنه كان معتمدا على مجرد ما له من الصيت والشان مع انه كان يجب عليه ان يفطن الى ان الاستعلاء الذى اثاره فى رؤس المرؤسين من العساكر على روسائهم وفى قلوب العامة على الخاصة يودى الى خلل الطريقة العسكرية والسياسة وان يعتبر بتواريخ الانكليز فان ويلنكطون لم يكن ينتصر على عساكر فرنسا فى تلك الوقائع المهولة التى جرت بين الانكليز والفرنسيس الا بطاعة جيشه له لا بكثرتهم اذ لم يجتمع له قط

من عساكر الانكليز ما زاد على اربعين الفا غير ان الاربعين الفا اذا
كانوا على طاعة رئيسهم والامتثال لامره في وقت الكر والفر افضل
من مائة الف متعاندين متساندين ثم مهما يكن من العجب من انكسار
شوكة الامبراطور وتشتت عساكر فرنسا وضعضعة احوالها فان
ما يجري الآن بين حكومة فرساي واهل باريس اعجب واغرب وعلى
قدر ما يفكر الانسان فيه يزداد حيرة وذهولا ولا سيما اذا تامل في ان
جميع سكان فرنسا صاروا ينظرون الآن الى هذه الحرب الاهلية نظر
المتفرج المتلهي نعم ان خبر التلغراف روى مرة انه قدم وفد من ليون الى
فرساي بقصد التوسط في الصلح ومرة اخرى ذكر قدوم آخرين من
بوردو وربما يذكر غيرهم ايضا الا ان هولاء الوفود ياتون الى فرساي
وباريس ثم يرجعون من دون نتيجة فاصلة فلو كان للفرنسيس غيرة على
بلادهم لوفدوا من جميع المدن والبلدان والقرى والزموا حكومتي فرساي
وباريس بالمصالحة فالظاهر انهم قد فقدوا محبة الوطن والجنسية
واسترسلوا لليأس والعجز ونتيجة هذا استخفاف الامم بهم وخراب بلادهم
حتى لو فرض انهم ينتعشون من كبوتهم في وقت من الاوقات ويحاولون
المواطاة مع احدى الدول للانتقام من عدوهم لما وجدوا احدا يركن
اليهم ويعتمد عليهم ويحكى عن اهل الثروة واليسار من اهل باريس انهم
يسيرون في مراكبهم مع ازواجهم واولادهم ليتفرجوا على المقاتلين
ثم بعد انتهاء القتال يرجعون الى منازلهم كما يرجعون من احد الملاهي
فانظر بالله كيف قست قلوب هولاء الناس وكيف اصبح منهم الاب
يقاتل ابنه والاخ اخاه والجار جاره وكيف قد عموا عن روية ما ينفعهم
وصموا عن طعن الناس فيهم والاستهزاء بهم فمن ذا الذي لا يتعجب من
هذه الاحوال ثم ان الظاهر من اخبار فرساي ان عساكر العصاة قد
رزئت رزءا عظيما فلم يبق منهم غير خمسة وعشرين الفا والظاهر من
اخبار باريس ان العصاة قد قسموا عساكرهم قسمين احدهما لتامين

المدينة

المدينة والثانى لمباشرة القتال بخارجها وعلى فرض انهم وصلوا الى حد العجز والياس فقد ذكر ايضا انهم اتخذوا اسرابا فى عدة جهات من المدينة وملأوها بارودا حتى اذ راوا عساكر فرساى قد دخلت المدينة الهبوا البارود فدكوها ولا عجب من هذا وانما العجب اذا كان يتاح لهم بعد ان يخربوا المدينة وينهبوا ما فيها ان يتوجهوا الى لندرة ويستأمنوا فيها فانها صارت مغارة للصوص وماوى للفتاك.

(جوائب عدد ٥١٩ * ٢٠ صفر الخير سنة ١٢٨٨ الموافق ١٠ ماى الافرنجى ايار سنة ١٨٧١)

* *

*

فى سبب قيام الكومون وايراد تعللهم على الحكومة وارتكابهم المحرمات مع ذكر بعض صفات حميدة لهم و فى حث الحكومة على فتح باريس

انا كثيرا ما اردنا استقصاء احوال كومون باريس واستقراء مقاصده ومذاهبه وكيفية تألفه واجتماعه وعاقبة ما هو آخذ فيه من الافعال الغريبة والاطوار المنكرة فلم يتهيأ لنا ذلك بحسب المرام لان كثرة الاقوال فيه مع الاختلاف والتناقض قد شوشت افكارنا وبلبلت خواطرنا حتى سدت علينا مذاهب القول كيف لا وان كثيرا من كتاب الصحف يقولون ان الكومون نفسه لم يكن على يقين فى شئ من مقاصده وعزائمه ومطالبه ولم يكن يدرى فى اول الامر ما يجب عليه ان يفعله لان اعضاءه كانوا لفيفا من اجيال مختلفة فبعضهم من الروم وبعضهم من الاميركانيين وبعضهم من الطليانيين وبعضهم من اهل پولاند وبعضهم من الروس فلم يكن لهم راى مجمع على نفع باريس ولا على نفع الفرنسيس

وانما كان جل مقصدهم فى ان يغتنموا الفرصة من مصائب الفرنسيس لجر المنافع لانفسهم فقط فزينوا لاهل باريس انهم هم اركان الجمهورية وان جماعة الشورى واصحاب الحكومة كلهم عاملون على جعل حكومة فرنسا ملكية منوطة باحد عيلة اورليان ومعلوم انه بعد منادات اهل باريس بالجمهورية وذلك فى الرابع من شهر ايلول كلف القوم بهذه الطريقة واعتقدوا انه لا شئ يرد على فرنسا عزها ووجاهتها الا هى فاوهموا الناس جميعا انهم انما يقاتلون عن الجمهورية التى هى فى عرف جميع الفرنسيس لفظ مرادف للحرية وهذا الشغب قد ظهر منهم حين كانوا محصورين ويخرجون لقتال الجرمانيين فكثيرا ما قاموا على الجنرال تروشو وقاوموا عساكره ولما كانت اخبار التلغراف ترد بانه قد وقع قتال بين المحصورين انفسهم وقد سمعت اصوات بنادق ومدافع ورؤيت نيران فى طرق المدينة كان الناس يظنون انها اراجيف يشيعها عنهم الجرمانيون مع ان كل ما روى عنهم من الشغب والتعاند كان صحيحا الى ان القى كستاف فلورانس احد زعمائهم فى السجن فقاموا لنصرته واطلاقه ونشب القتال بينهم وبين عسكر تروشو فحينئذ لم يبق شك فى معاداتهم لاصحاب الحكومة ثم لما خرج الجرمانيون من باريس وارادت الحكومة ان تنزع السلاح من ايديهم لعلمها بانهم ما داموا شاكى السلاح فلا تامن شرهم نشزوا عليها وجاهروا بمعاداتها فاعتبرت الحكومة فعلهم هذا عصيانا وعدوانا واعتبروا هم طلب الحكومة خيانة وغدرا فقاموا الى ما عمدوا اليه وعولوا عليه وهو نفع انفسهم واوهموا العساكر ان جميع سكان مدن فرنسا يرضون بفعلهم وياتون الى نصرتهم لانهم عاملون على اضعاف الحكومة بما فيه تقوية لاهل المدن وذلك بان يفوضوا الى اهل المدن ان يتولوا امور ضبطيتهم ومجالسهم البلدية وما يلزم للمدن من كل وجه فلا يكون للحكومة معارضة لهم فى شئ وزد على ذلك انهم اتهموا ارباب الحكومة بانهم مضمرون نقض الحكومة

الجمهورية

الجمهورية لان رئيسها موسيو تيار لا ينفك مائلا الى عيلة اورليان بل ادعوا ايضا انه لم يكن ينبغي لهم ان يذعنوا لكل ما طلبه منهم الجرمانيون وان انتخاب جماعة الشورى لم يكن المراد منه سوى التصديق على شروط الجرمانيين فانتخابهم على هذا غير شرعي ومن ثم طلبوا اعادة الانتخاب وفي الواقع فان هذا الانتخاب جرى في ايام هرج ومرج وتشويش واضطراب فلم يكن المراد منه سوى التواطئ على اداء غرامة الحرب واخراج الجرمانيين من ارض فرنسا لتدارك احوالها وتسديد امورها ولهذا يقال الآن ان حكومة فرساى راضية باعادة هذا الانتخاب هذا ولما كانت الحرب لاتقوم الا بالمال وكان دخل باريس لا يفي بما يحتاج اليه هولاء المشاغبون عمدوا الى نهب الكنائس وديار الاغنياء ومصادرة البنك والمستشفيات والجمعيات وانتهكوا الحرمات وارتكبوا الموبقات الا انهم تحاموا العرض فيما نرى لان اخبار فرساى لم تنع عليهم شيا في هذا المعنى ومن غريب امرهم انهم معما وصفوا به من الجور والتعدى والتحكم المطلق يتسامحون مع من يخرج من زمرتهم فقد جاء في اخبار التلغراف ان عدة من ارباب الكومون ومن اعضاء المجلس البلدى استعفوا من وظائفهم وخرجوا عنها من دون حرج واهم ماتلزم معرفته من هذه الاحوال مما لم نره ذكرا في احدى الصحف هو العلم بمقصد عموم سكان باريس فهل هم باسرهم موافقون للكومون او مخالفون له او بعضهم موافق وبعضهم مخالف ويمكن الجواب عن هذا بان يقال ان الاغنياء من اهل المدينة قد رحلوا منها وان روساء الكنيسة والمتدينين مخالفون لهم وكذا اصحاب التجارة والاخذ والعطاء وانما سكتوا عن افعالهم خوفا منهم فان المشاغبين لم يبقوا عندهم سلاحا فجميع قوة البلد منحصرة في الغارد ناسيونال وهم في طاعة الكومون وهنا ايضا غرابة تقضي بالعجب وهى ان الغارد ناسيونال مولفون من اهل المدينة اصحاب البيوت والعيال وقد وصفهم وفد باريس

الذين وفدوا على حكومة فرساى للسعى فى الصلح بانهم من اهل العرض والادب والغيرة على وطنهم فكيف رضوا بطاعة قوم يرتكبون الموبقات وينتهكون المحرمات واذا فرضنا انه قد اضيف اليهم كثير من طرارى لندرة وغيرها وقد اختلطوا بهم فصاروا جميعا عبارة عن لفيف من الفجار والاشرار قلنا انه لايمكن ان عدد الاجانب فيهم قد كثر عددهم اما ما ورد من انه لم يبق من عسكر العصاة سوى خمسة وعشرين الفا فمحمول على المبالغة اذ لو كان الامر كذلك لما عجز اهل باريس المخالفون للكومون عن قهرهم واذلالهم الا ان نقول ان اهل باريس جميعا متواطئون مع الكومون فنرجع الى الحيرة ومثله غرابة ان جميع الاخبار التى ترد من فرساى يوما بعد يوم توذن بان العصاة قهروا واذلوا وردوا من موضع كذا مغلوبين واخذوا من موضع كذا ماسورين وانه قد افترقت اهوآؤهم وارآؤهم وتعاندت روساؤهم فاضطرب امرهم واختل نظامهم وقد قلت من عندهم المونة وغير ذلك من الاخبار التى هى فى نفس الامر منبأة عن ضعف الحكومة لاعن قوتها اذ لو كان الامر كذلك لفتحت باريس منذ شهر فان قيل انه قد بلغها ان العصاة قد عملوا اسرابا تحت عدة جهات من المدينة وملأوها بارودا فهى تخاف من اتلاف هذه المواضع اذا عاملتهم بالعنف والبطش قلت ان معاملتها لهم الآن ليست معاملة رفق ولطف اما اتلاف هذه المواضع فلا بد من وقوعه طالت المدة او قصرت فالاولى اذا تقصير المدة على انه يحتمل ان العصاة اشاعوا خبر هذا الاسراب تخويفا للحكومة فقط وعلى كل حال فلم يبق عذر لحكومة فرساى فى التقاعس عن فتح باريس وان اعقب ذلك خسارة جزيلة اذ لابد منها فى يوم من الايام وفى الجملة فان جميع كتاب الجرنالات قد لامت الكومون على افعالهم هذه التى زادت بها مصائب فرنسا عسرا وارتباكا وصارت وسيلة للجرمانيين لان يتلبثوا فى حصون باريس وغيرها فاما ما نسب الى الجرمانيين من انهم منعوا

المونة عن باريس فلا اصل له فان مصلحتهم انما هى فى طول دوام الفتنة ما بين حكومتى باريس وفرساى ولا خوف عليهم من ان دوامها يمنعهم من استيفاء غرامة الحرب فهم يستوفونها باى وسيلة كانت واعلم ان تناقض اخبار التلغراف وتكرار الاخبار بقهر العصاة وانتصار عساكر فرساى يضطراننا فيما بعد الى ان لا نذكر من الحوادث الا المهم اذ لا فائدة فى اضاعة الوقت فى ذكر ما فيه تناقض وتكرار وان التزمه بعض الرواة وفى الحقيقة فان الاخبار عن فرساى وباريس مما يمل ولا يركن اليها الا من الهتة البطالة عن العمل

(جوائب عدد ٥٢٠ * ٢٧ صفر الخير سنة ١٢٨٨ الموافق ١٧ ماى الافرنجى ايار سنة ١٨٧١)

* *

*

فى ان محنة فرنسا تؤول الى خيرها وانه ليس من العدل ان الدول تحمى اصحاب الجنايات كما هو داب دولة انكليز وفى سبب ترخيصها لهم فى ان يدخلوا بلادها وغير ذلك

قد طربت مسامعنا وطابت خواطرنا لحوادث التلغراف السابقة حيث انبأتنا بان فتنة باريس قد انطفأت وان كانت لم تنطفئ الا بعد ان احرقت جانبا عظيما من المدينة ودمرت ما حولها من القرى وبعض الحصون الا ان هذا الرزء كان متوقعا من اولئك الطغاة فى كل يوم وشان ما ياتى بعد التوقع والانتظار ان لا يبلغ مبلغ ما ياتى بغتة على ان كل من سمع بما فعله اولئك الفجار الاشرار من قتل النفوس البريئة وتخريب الديار وانتهاك المحرمات من اول فتنتهم الى آخرها اعترته الحيرة والذهول وكاد ان لا يصدق حدسه فى شانها فكان يحمل ما سمعه عنهم على

المبالغة الى ان كشف الحق لبصره انهم كانوا شياطين الانس لا محالة فان الفظائع التى اقترفوها فى مدة شهرين حالة كونهم محصورين مضغوطين لم يفعلها احد من البشر ولن يفعلها فهذا يرينا قدر ما يمكن للمخلوق ان يفعله من الشر ولعمرى انهم لو كانوا من ذوى الاحلام لكانوا عرفوا ان عاقبتهم تنتهى الى الفشل لا محالة اذ لا يمكن للمحصور ان يغالب حاصره مدة طويلة ولا سيما انهم علموا المرة بعد المرة ان الجرمانيين لم يكونوا مساعدين لهم وانهم لما خاطبوا دولة روسية فى المساعدة لم تجاوبهم اذ لم تحسبهم حكومة شرعية جديرة بالمفاوضة ولم يكن لهم من اهل الاقاليم من نصير ولا معين فكان ينبغى لهم ان يلاينوا حكومة فرساى ويداروها الا ان الله تعالى ابى الا ان يعمى بصيرتهم عن معرفة الحق لحكمة منه فلجوا فى العناد واصروا على الفساد وظنوا انهم يغلبون الحق بمجرد الظلم والعدوان ولعل وقوع هذا الخطب يزيد فى تنبيه الفرنسيس وايقاظهم الى معرفة احوالهم ورؤية ما يصلح لهم فيكون لهم فى ذلك عبرة يتدبرونها ويتذكرونها فانا معتقدون بان كل ما جرى عليهم فى هذه السنة من المحن والرزايا فانما هو لارشادهم وتهذيبهم فمثلهم كمثل الشجرة التى تهذب وتشذب لزيادة نموها وريعها لاجرم انه ما دام جذر الشجرة قائما ناميا فان تشذيبها لا يضرها وان امة الفرنسيس كانت محتاجة الى تشذيب ما لانها كانت قد زادت فى النمو حتى خيل لها ان كل امة من الامم محتاجة الى ظلها وثمرها وانه لاحياة لدولة من الدول الا اذا كانت عروقها وافنانها متصلة بجذرها وتسقى من عين الماء الذى كان يرويها وهذه نتيجة العز والسعد اذا تجاوزا حدهما على انا نقول من دون توجيه الملام على حكومة فرساى او جماعة الشورى انه كان ينبغى لهم ان يلاينوا طغاة باريس ما امكن حتى اذا تمكنوا من المدينة اجروا عليهم من الاحكام ما كان فى عزمهم ان يجروه على سائر سكان مدن فرنسا ولو كان مثل هذا الامر جرى

للامبراطور نابوليون او للبرنس بسمارك لما كان عاملهم بالتشدد والمعاسرة بل كان يغيهم ويعدهم الى ان يتمكن منهم ومثل ذلك غير مستغرب من الدول فان سياسة الدول فى كل عصر وقطر مبنية على المحاولة والمداورة او كان ينبغى لموسيو تيار ان يطلب من دولة برلين ان ترسل مائة الف من عساكر فرنسا الذين اسروا فيقهر بهم عصاة باريس من اول الامر الا ان حكومة فرساى عملت مثل دولة اليونان حين طلب منها قطاع الطريق ان تعفو عنهم ليبقوا على اسرى الانكليز فابت العفو فكانت نتيجة ذلك قتل الاسرى ولكن من يدرى ما كان فى قصد البرنس بسمارك ان يفعله لو ان موسيو تيار طلب منه ذلك اذ الظاهر مما فعله البرنس الموما اليه من المساهلة والمساناة مع سكان آلساس انه كان مستصوبا لطلب اهل باريس لانه خول اهل ذلك الاقليم من الاحكام الكومونية عين ما طلبه اهل باريس فهذا دليل على انه كان يريد بذلك الاغرآء اذ لو عاملهم بالعنف والقسوة لما منعه مانع فما ظنك فى هذا التكرم والتسخى على من هم اشد عداوة ومقتا للجرمانيين ثم ما قولك فى بعض هولآء الطغاة اذا كانوا يفرون الى جرمانيا مستامنين ومنها يحرضون اهل مدن فرنسا على ان يكون لهم مساواة باهل الساس ويقولون لهم ان العدو لو لم يعرف ان الاحكام الكومونية من الحقوق الواجبة لما جاد بها على اخوانهم اما دول اسبانيا والبلجيك وسويسره فقد صرحت بانها لاتدع احدا من اولئك المجرمين يدخل بلادها وان هو دخلها قبضت عليه وسلمته الى دولة فرنسا ولم يذكر شئ بعد عن دول اوستريا وجرمانيا والروسية وهولاند وانما ذكر عن دولة انكلترة انه ليس من عزمها ان تمنعهم عن الدخول فان منعهم يكون مغايرا لاصولها الا ان من اصولها ايضا ان لا تمنع من اقامة الدعوى على من التجا الى بلادها من اصحاب الجنايات والجرائر وحينئذ فهى تحكم عليه بموجب قوانينها ولعمرى ان ما فعلته دول اسبانيا والبلجيك وسويسرة هذه المرة هو عين

العدل وبه تستحق المدح والثناء من جميع الناس اذ ليس من عدل السياسة ان شريرا مغتالا يفعل ما يفعل فى بلاده من المنكرات والموبقات ثم يحتمى بحماية بلاد اخرى فالتساهل فى هذا اغرآء بزيادة الشرور وحمل للصوص على ان يسرقوا خزائن دولهم ويفروا بها الى بلاد تقيهم من تبعة احكامها وهناك يعيشون عيش المترفهين المترفين فان كان مراد الانكليز جلب اللصوص الى بلادهم لينفقوا فيها ما سرقوه من دولهم وابناء وطنهم فيعود النفع اليهم فهذا شئ لا ينبغى ان يعتذر عنه بالاحكام والقوانين والظاهر من كلام المورخين ان الانكليز اباحوا لاصحاب الجرائر ان يدخلوا بلادهم ويحتموا بحمايتهم من قديم الزمان وذلك لانهم كانوا دون سائر الافرنج فى المعارف والتمدن فكانوا مفتقرين الى الاجانب لياخذوا عنهم ما عندهم من الصنائع والفنون فكان كل من يفر اليهم من جرمانيا وفرنسا واسبانيا يرحبون به ويستخدمونه وبقيت هذه العادة مستعملة عندهم الى هذا اليوم بل قد زادت فانهم يقبلون الان كل من فر اليهم من اى بلاد كانت ولو كانت من باطن افريقية مع انهم اليوم غير مفتقرين الى مخالطة الاجانب لانهم برعوا فى جميع الفنون فكان من اللائق بهم الاقلاع عن هذه العادة الذميمة التى انزلت منزلة اصل من اصولهم السياسية وحكم من احكامهم الشرعية وهبه كان من اول الامر حكما مبرما فالاحكام قد تتغير لتغير الزمان وحوول الايام وبقى النظر الآن فى احوال الفرنسيس انفسهم بان نقول ان اطفاء فتنة باريس كان مسببا عن همة الماريشال مكماهون وصدق مساعى العسكر الذين هم تحت امرته لا عن حسن تدبير حكومة فرساى ومؤدى ذلك تمكين الماريشال من تنفيذ كلمته وابرام رايه فيما يهم بفعله ويضمر اجرآءه فاذا استتبت الحكومة بباريس ورآها قد اخذت فى وجه على غير الصواب او فى امر لم يأت على وفق مرامه مال عنها الى الامبراطور فان قرائن الحال تدل على انه يوثر الحكومة الامبراطورية

اذ هو

اذ هو ربيب نعمة الامبراطور لا محالة وانما صدق فى خدمة الحكومة
الجمهورية حبا بالوطن اذ كان يعلم ان عصاة باريس اعداء له اى
للوطن فبعد ان يثبت عنده ان الفساد قد استوصل من باريس يتذكر
ما للامبراطور عليه من الحقوق فيرى ان تمليكه اولى من بقاء الحكومة
الجمهورية بل هبه باقيا على محبة هذه الحكومة اذا علم منها الاجتهاد
فى ارضائه فحكومة باريس من الآن فصاعدا لا تكون الا حكومة
عسكرية قاهرة فيصبح اهل باريس بمنزلة الجزائر ويسوون على الضغن
والانتقام والذى عليه راى الناس عموما ولا سيما الذين تدبروا احوال
الفرنسيس وعرفوا ميلهم واهوآهم ان حكومة الجمهورية لاتصلح لهم
اوبا لحرى انهم هم لا يصلحون لها فلا بد من ان تسوسهم يد قاهرة
وتسومهم سلطة جابرة جائرة وتحرير المعنى انه لابد من رجوع الامبراطور
اليهم فاذا كان الماريشال مكماهون يرى ان ذلك انفع للبلاد فما هو الا
ان يحشد العساكر اليه فى يوم من الايام وينادون يعيش الامبراطور
تعيش الامبراطورة يعيش البرنس امبريال فياتيهم الامبراطور وعن يمينه
بنديتى وعن شماله دو غرامون وامامه رويه ووراه بازين ثم ان بازين
كان قد سافر الى الجزائر بعد ان اطلق من مخالب الجرمانيين والآن ذكر
ان الجنرال شانغنير حامى عنه عند مذاكرة اهل الشورى فى فرساى
على تسليم متز وقال ان تسليم القلعة لم يكن الا عن نفاذ انقوت فكان
من راى الجنرال لوفو وزير الحربية انه لا بد من العمل بالاحكام العسكرية
فقد ذكر فيها ان كل رئيس عسكر سلم قلعة فلا بد من ان يحاكم فى
محكمة عسكرية ولكن اذا كان بازين يفر الى لندرة فمن ذا الذى يجرى
عليه هنالك هذه الاحكام اما من جهة برآته وعدمها فيكفى ان نقول
انه كان يجب عليه قبل تسليم القلعة ان يفاوض حكومة فرنسا
لا الجرمانيين ولا الامبراطور نابوليون فاقتصاره على مفاوضة الجرمانيين
يعرضه للتهمة قطعا وبعد فانا لسنا من المتعصبين على احد من هولاء

المربين ففعاية مرامنا ان يكون لفرنسا حكومة سديدة مستتبة حتى تتدارك ما فرط من احوالها واختل من نظامها وكما قلنا سابقا نقول الآن انه لا يعيد على فرنسا قديم عزها ووجاهتها سوى اتفاق اهلها على راى واحد فعسى الله ان يلهمهم ذلك انه على ما يشاء قدير

(جوائب عدد ٥٢٤ * ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٨٨ الموافق ٧ جون الافرنجى حزيران سنة ١٨٧١)

* *
*

فى ان فتنة الكومون لم تكن مسببة عن الامبراطور نابوليون اذ لم يكن من مصلحة تخريب باريس وفى ذكر عمود فندوم

ذكر فى الانديبندانس المطبوع فى فلورانسه مقالة تتضمن انكار ما وقع فى باريس من الامور الغريبة وكأن قائلها استنبط من حدة ذهنه وتوقد ذكائه ان كل ما جرى فى المدينة المذكورة من الخلل والفساد والتغاوى والتعاند والتساند كان مسببا عن الامبراطور نابوليون فانه هو الذى اشار على اصحاب الكومون ان يقوموا بالفتنة فلبوه طائعين لاشارته وسالكين بتدبيره «ومثل» هذا القول لا ينبغى لعاقل ان يصدقه الا بعد ان يعرضه على العقل وينظر فى وجوه احتماله على ان مجرد عرضه على البديهة يكفى فى ابطاله وان هو فى الحقيقة الا تقول اما اولا فلان الامبراطور لم يرو عنه من بعد استسلامه فى سيدان الى الآن انه قنط من الملك حتى يتسبب فى خراب باريس بل «روى» عنه بعد خروجه من «ولهلم شوه ووصوله الى البلجيك انه ارسل مبلغا من المال الى حزبه ليقوموا بنصرته «وروى عنه فى المرة الاخيرة انه اوصى على عمل ثلثين الف كسوة

عسكرية

عسكرية وكثيرا ما روى عنه انه منكر لسلطة الحكومة الجمهورية وفى قصده استدعاء عموم الامة لاثبات حقه فى الملك فاذا كان فى عزمه الرجوع الى باريس فهل من مصلحته ان يرى فيها مهدوما ما بناه فى مدة ثمانى عشر سنة على ان قرينة الحال تدل على ان امله فى الرجوع قد نما وزاد منذ عرف ان مكماهون صار رئيسا على العساكر والثانى ان كثيرا من اعضاء الكومون كانوا فى مدة ولايته مطرودين عن الوطن لشدة بغضتهم له فلما ان آلت الحكومة جمهورية رجعوا الى باريس وهم على تلك البغضة وحسبك ما سيمر بك فى آخر الاخبار عن فيلكس بيات والباقى من الاعضاء كانوا كلهم من حزب الجمهورية الحمراء العاملين على ابادة جميع من ولى رتبة الملك امبراطورية كانت او ملكية وكانوا من اجناس شتى فكيف امكن للامبراطور ان يؤلفهم كلهم على طاعته والاذعان لكلمته وما الذى كان يرجوه من عداوتهم له وتغاويهم عليه لاجرم انه لو وقع بايديهم لكانوا مزقوه اربا اربا والشاهد على ذلك ان كاتب جرنال الكومون تعجب من دخول امير من عيلة اورليان مدينة باريس ولم يتصد احد لقتله ولا فرق عندهم بينه وبين الامبراطور فى شى والشاهد الثانى تعمد اصحاب الكومون لازالة عمود فندوم بقصد ان يمحوا من البلد ذكر عيلة نابوليون حتى انهم غيروا اسماء طرق باريس التى كانت معنونة باسم الامبراطور وزوجته وكل من انتمى اليه فكيف تيسر للامبراطور ان يستميل اليه اصحاب الكومون وهم على هذه الحالة وكيف امكن له تخريب باريس وكان يفتخر بما انشاه فيها من الطرق والمعالم وشملها به من التحف والنفائس ومن بدائع الصنعة التى لم يلف لها نظير فى جميع مدن الدنيا وكيف رضى بهدم العمود الذى كان ناطقا بشرف عمه وعزه وسطوته لا بل مصلحة الامبراطور ومطمح نظره انه كان يحمل جماعة الشورى واعضاء الحكومة على الخلاف والشقاق او يستعين باهل القرى على عوده الى الملك او فى الاقل على انتخاب ابنه

وعلى ذكر العمود يحسن هنا ان نقول انه كان صنع من المدافع التى غنمها نابوليون الاول من عساكر بروسية واوستريا فى وقائع سنة ١٨٠٥ وكانت عدتها الفا ومائتى مدفع وكان الشروع فى عمله فى السنة التى بعدها وتمامه فى سنة ١٨١٠ وهو على شكل عمود رومية المعروف بعمود انطونين وثقله تسعمائة الف كيلو غرام وطوله مائة وثمانية عشر مترا ماعدا القاعدة ودورته اثنا عشر وجعل على راسه تمثال نابوليون الاول وبيده كرة الارض ولما ان قاولت اعضاء الكومون بعض المهندسين على دكه جعلوا لهم فى مقابلة ذلك ثلثين الف فرنك وعينوا لهم يوما معلوما وهو اليوم الرابع من ماى على انهم اذا تاخروا عن ذلك يسقط عليهم فى كل يوم خمسمائة فرنك فتاخروا اثنى عشر يوما مبلغها ستة آلاف فرنك فلما ان سقط العمود هتف الحاضرون كلهم تعيش الجمهورية وفى رواية ان تمثال نابوليون انفصل عن العمود ولكن من دون تشويه وفى رواية اخرى ان العمود تكسر وان راس التمثال انفصل عن البدن وانكسرت ايضا يده اليمنى وبقى الكسر فيها فهل مثل هذا الفعل الشنيع يسر الامبراطور نابوليون الثالث او احدا غيره من الناس سوى حساد فرنسا وهل كان له ان يرضى بان اصحاب الكومون ينهبون الكنائس ويقتلون مطران باريس وغيره من روساء الكنيسة الذين كانوا عنده فى مدة ولايته بالمقام الاعلى فما فائدته من تدمير باريس واهلاك من فيها فان اعترض احد بقوله ان الامبراطور قد تسبب فى خراب فرنسا لانه باشر الحرب من دون روية ولا تدبر فلا غرو اذا ان يكون قد تسبب فى خراب باريس قلنا ان اشد الناس تجنيا عليه قالوا انه باشر الحرب بقصد ان يتوصل بها الى اذلال اهل باريس بناء على انه كان يرجو ان يغلب الجرمانيين فى اقصر مدة ثم يعود الى باريس مظفرا منصورا نعم ان الحرب كانت سببا فى خراب فرنسا الا ان الخراب لم يكن مقصودا بالذات كما ان خراب باريس لم يكن مقصودا من حكومة فرنساى وانما

كان

كان الاول من فساد الطريقة الحربية ومن التهافت على الشر والثانى
من عناد ارباب الكومون ومكابرتهم وفى كل منهما انذار لاصحاب الولاية
والسياسة بان لا يتكلوا على ما لهم من القدرة والشان دون الاتكال على
قدرة البارى تعالى فهو الذى يعز من شاء ويذل من شاء وكما انه
عز وجل قدر لفرنسا ان تكون قدوة لجميع الامم فى التمدن والمعارف
كذلك قدر عليها ان تكون عبرة لهم تردعهم عن التعالى والاستكبار
والدهر دولاب يدور بما صفا وبما كدر والحاصل ان الامبراطور وان
يكن ملوما على التهور فى هذه الحرب الا انه لا يصح ان ينسب اليه انه
واطأ الكومون على تخريب باريس بوجه من الوجوه ولا سيما اذا اعتبرنا
انه لم يبق احد فى المدينة من خاصته بل الاولى ان يقال انه ما خرب
باريس سوى نزع سلطة الامبراطور عنها وابدالها بسلطة اخرى فان
هولاء الكومونيين لا ينفع فيهم غير القهر وذلك كان معلوما للامبراطور
حق العلم ولهذا كان يراقبهم ويتحين اجتماعهم ومؤامرتهم فلم يكن
يخطئه شي من احوالهم فكان اذا رآهم قد رفعوا رؤوسهم قرع لهم
العصا فانزجروا ويفهم من كلام بعضهم ان عدتهم فى باريس نحو مائتى
الف ومثلها فى سائر المدن وانهم ينكرون وجود البارى تعالى ولا يتدينون
بدين من الاديان وسياستهم مبنية على اركاس جميع الدول وعلى مشاركة
الاغنياء فى اموالهم وتقسيم الارض والعقار بين العملة واصحاب الصنائع
والاستغناء بهم عن ذوى المناصب وعلى صحة هذا القول ينبغى ان يكون
عددهم اكثر مما ذكر ومهما يكن من الخلاف فى ذلك فلا خلاف فى ان
هذه السياسة الذميمة تجعل الناس فوضى فلا يكون فرق بين الرئيس منهم
والمرؤوس ولا الفاضل والمفضول وهو مخالف للترتيب الطبيعى فان الخالق
عز وجل خلق الناس ورفع درجات بعضهم على بعض فآتى بعضهم
الحكمة والعلم والسياسة وسخر بعضهم لان يمتهنوا فى العمل والخدمة
على ان دعوى الكومونيين تعود بالسفاهة عليهم لانه يقال لهم من

الذى آتاكم هذا السلطـان كى تتحكموا فى اموال النـاس واى بينة لكم عليه فان كانت بينتهم الغصب والجبر كانت الدولة وذووا الثروة اقدر منهم واغصب واجبر فهذا ما فعلته فتنـة فرنسـا منذ ثمانين سنة حيث القت فى اوهام اهل الفساد والضلال ان جميع اصناف النـاس متساوون فالعالم منهم مثل الجاهل والبـار مثل الفاجر والصالح مثل الطالح فما هو الا السيف والنـار فمن غلب فقـد فاز فكانت ثمرة ذلك انقراض ملكهم وخراب بلادهم وتيتيم اولادهم فمن يدرى متى تصلح احوالهم وتستقيم امورهم وتعمر اوطـانهم والحال ان حكومتهم الحـاضرة غير راسخة على اساس فقد علم ان كلا من ناظر الحرب وناظر الداخلية والخارجية قد استعفى من وظيفته وان بعض اهل الشورى ارتأوا بقـاء موسيو تيـار رئيسـا على الجمهوريه مدة سنتين مع ان العـادة ان مدة الرئاسه تكون اربع سنين وان كثيرا من اهل الشورى متعنتون عليه فهذا يدل على ان تحت الرماد وميض نار

(جوائب عـدد ٥٢٥ * ٢٥ ربيع الاول سـنة ١٢٨٨ الموافق ١٤ جون الافرنجى حزيران سنة ١٨٧١)

* *
*

فى ذكر ما شاع من ان الفرنسيس انتدبوا لاداء غرامة الحرب بمرة واحدة وفى ان الدولة المديونة لرعيتها تكون ايسر من المديونة للاجانب وفى زيارة احد امراء اورليان لموسيو تيار

كما ان حكومه فرنسـا الجمهوريه مدحت عـلى ما ابدته من الهمه فى مقاومه الجرمانيين بعد حادثه سيدان وان آلت هذه المقاومه الى عجزها كذلك مدحت اليوم على همتهـا فى جمع غرامه الحرب واداءـهـا الى

الجرمانيين

الجرمانيين بمرة واحدة لانقاذ البلاد منهم لانهم ما داموا فيها ظلوا كالمتسلطين عليها وظل لهم التداخل فى امورها ولا سيما ان جمع المال المطلوب لاداء الغرامة كان من اهل فرنسا انفسهم وفى ذلك فائدتان عظيمتان احداهما ان الفرنسيس اظهروا بهذه المبادرة حبهم للوطن وغيرتهم على حفظ شرف انفسهم وقدرتهم على تدارك ما فرط من امورهم بعد ان ظن الناس فيهم الظنون وكادوا ييأسون من صلاح حالهم اذ شان كل واحد من الناس ان يلهيه الحاضر عن الماضى فبعد ان راى الناس عجز فرنسا عن مدافعة العدو وما فعله اخيرا اصحاب الكومون من تدمير باريس استنتجوا ان شمل فرنسا لا يلتئم ابدا فظهر الآن من نخوة الذين انتدبوا لجمع القرض خلاف ما خطر بالبال فلم يبق احد من المحبين لهذه الامة الا واستبشر لها بحسن المآل اذ لا يبقى على الحكومة بعد اداء هذه الغرامة سوى اصلاح شانها وتاييد عساكرها وتيسير امور تجارة رعيتها وترويج اعمالهم ومساعيهم وقد روى ان تاييد العساكر صار من اهم ما يخامر خاطر موسيوتيار وبه صرح فى المجلس وتناقلته عنه الرواة من كتاب الاخبار وعندى ان كتمان ذلك فى مثل هذه الاوقات اولى فان اشاعته توجب مراقبة الجرمانيين لهذه الحكومة وصدها عما تريده الا ان من طبع الفرنسيس التبجح بما يريدون ان يفعلوه والجهر به فلا يكتمون شيا وناهيك ما قاله موسيو غريفى رئيس مجلس الشورى من ان فرنسا لا تلبث ان تتبوأ المقام السامى الذى هو من خصوصياتها ولعل مراد موسيوتيار من هذا التصريح انذار من بقى على راى الكومون من اهل باريس وغيرهم وردعهم عما يحاولونه فان الاستمرار على قبض افراد الناس من رجال ونساء وبقاء المدينة فى حالة الحصر دليل على ان مذهب اهل الكومون لم ينقرض بعد وان انقرضت زعماؤه فالظاهر ان اهل باريس يدعون الرئاسة على جميع سكان المملكة ويرون ان قهر الحكومة لهم شين عليهم فهم يحاولون السلطة

عليهـا ولاعكس غيران انتدابهم لاداۤء نصف الغرامة يبطل هـذا الراى وكيفمـا كان فان شعائر النجاح ظاهرة على مقاصد الحكومة فان تحصيلها المال فى اقل من ست سـاعات من خوارق العادات فمن اراد ان يتفاۤءل على صحة فرنسـا وعلى ما يرجى لها من الفوز فى المستقبل فليتخذ هذا فالا والفائدة الثانية ان فائدة هذا المبلغ الذى تحصل انما تعود على الفرنسيس انفسهم لاعلى الاجانب فاذا كان يحدث منه بعض عسر على الدولة استحال العسر يسرا للرعيـة فيتقابلان بخلاف ما لو حصل من الاجانب فان يسره يرجـع اليهم وهـذا هو الفرق بين الدولة التى تستـقرض من رعيتها وبين التى تستقرض من رعية غيرهـا فالدولة التى تكون مديونة لرعيتهـا بالف مليون ليرة مثـلا هى اقـل عسرا من التى تكون مديونة للاجانب بمائة مليون الا ترى ان دولة انكلترة هى اكثر الدول دينـا فان دينهـا يبلغ ثمانمائة مليون غير انهـا تدفع فائدته وهو ستة وعشرون مليونا فى العام لرعيتهـا وابنـاۤء بلادها ولهذا يحكم الناس لها بانها اغنى الدول لان نفع الفـائدة يعود اليهـا لانه كلمـا زادت الرعية غنى وثروة كان ذلك دليلا على غنى الدولة وثروتهـا وحيث كانت تلك الفائدة تودى لاصحابها اداۤء مطردا لم يكن لهم من مارب لاستيفـاۤء اصل المال فبقاؤه على هذه الصورة كبقاۤء راس المال فى بنك ونحوه وهل حكومة فرنسـا تبقى كما هى الآن جمهـورية او تصير ملكية او امبراطورية موضع خلاف فان بعض الرواة رووا ان موسيوتيـار وسـائر اعضاۤء الحكومة قرروا بانهم يبقون على محافظة الجمهورية كما سلمت اليهم وبعضهم يرى ان زيارة احد امراۤء عيـلة اورليان لموسيوتيـار مبنية على تبديل الحكومة الجمهورية باخرى ملكية وبعضهم روى ان موسـيو رويه الذى هو اخص المقربين عند الامبراطور نابوليون قد كتب الى المنتخبين فى سائر الاقاليم يشير عليهم بان يتخـذوا قرعة العموم المعروفة عنـدهم باسم البلبسيت اعتقـادا منه بان الفلاحـين لم يزالوا عـلى محبة الامبراطـور وانه يكاثر بهم سـكان المدن

والامصار

والامصار الذين يوثرون الحكومة الجمهورية ومقتضى الحال العكس لان سكان الامصار هم الذين يتعاطون التجارة والاعمال العظيمة فصلحتهم انما هي في اعادة الحكومة الامبراطورية لانها اثبت وارسخ وبها يامنون على ثروتهم واملاكهم ولكن هكذا الرواية ومنهم من يرى ان الفلاحين وان كانوا اكثر عددا من سكان المدن الا انهم جهلاء واكثرهم اميون فكثرتهم لا تغني شيا ومهما يكن فقد سررنا هذه المرة بتحقيق امالنا من جهة دفع غرامة الحرب بمرة واحدة كما اشرنا اليه في احدى الجوائب فبقي لنا ان ننتظر تحقيق الامل الثاني وهو اتفاق الفرنسيس على كلمة واحدة وراى واحد بقطع النظر عن اختلاف نوع الحكومة فاذا صح لهم ذلك لم يضرهم من اداء المال او تدمير باريس شي فان الاتحاد يعوض عليهم اضعاف ما فقدوه ولهم فيما جرى على دولة اميريكا اسوة حسنة

(جوائب عدد ٥٣٠ * ١ جمادى الاولى سنة ١٢٨٨ الموافق ١٩ جولاى الافرنجي تموز سنة ١٨٧١)

* *
*

في رجوع عساكر جرمانيا وفي ذكر نبذة من محاسن درسدن قاعدة مملكة صكصونيا

بينما نرى فرنسا مثقلة بحمل غرامة الحرب وهو حمل لم تنؤ به من قبلها احد من الدول نرى جرمانيا طربة مبتهجة برجوع عساكرها اليها ومستعدة لاستقبالهم بعلائم الفروح والسرور والاكرام والتبجيل في جميع الاقطار وقد جرى هذا الامر منذ ايام في برلين وبه نوهت صحف الاخبار

الا ان هذا الاستقبال انما كان للحرس الامبراطورى فقط لا لعموم العساكر والآن ذكر ان جناب نجل الامبراطور وولى عهده قد سافر بزوجته الى لندرة وان عيد استقبال سائر العساكر لا يجرى الا بعد رجوعه وقد رحبت صحف الانكليز بالامير المشار اليه واثنت على شجاعته واقدامه فى وقائع الحرب لكنها طلبت منه ان يتذكر ان اكرام الانكليز له هذه المرة فوق العادة ليس لصفاته الحربيه فان الانكليز قوم مسالمون لا يعظمون المحاربين ولا ينوهون بمثل هذه الشجاعه وانما يبالغون فى تعظيمه لما يرجون منه من ادامه السلم والامن فى المستقبل فكانهم يقولون ان الامير المشار اليه حين يخلف اباه فى السلطه الامبراطوريه وتنتهى اليه رئاسه الامه الجرمانيه ينبغى له ان يعامل الانكليز بالمسالمه والموادعه لا كما عامل والده امه فرنسا لكونها امة حربية قال اما ما ذكره بعض الفرنسيس من انه يجب على فرنسا ان تستعد لاخذها بثارها بعد عشر سنين فالاولى ان يقال ان تصرف نظرها عن هذا الاضمار اذ ما دامت جرمانيا متفقة على هذه السياسة ومتالفة على التناصر والتعاون فان استعداد فرنسا لا يبلغ منها شيا ونحن نقول انه كان من الهوس المحض بل من الجنون المطبق ان الامبراطور نابوليون تصدى وحده لمحاربة دول جرمانيا المتعددة وعلى تعددها واختلاف حكومتها فهى من الجلادة والقوة والعصبية بالمقام الاول فكيف يمكن لدولة واحدة مع اختلال نظام عساكرها وتعاند روسائهم ان تغلب هذه الدول جميعها وهى على هذه الحالة من التالب والتعصب وحسبك انه حشد من مملكه صكصونيا وحدها ستون الف مقاتل كلهم اشداء ابطال مع ان هذه المملكه خاملة الذكر عندنا فلا ندرى من احوالها شيا وذلك من بعض الظلم الذى تلبس به كتاب الاخبار اذ كان يجب عليهم ان ينوهوا بكل ذى مزيه وفضل من البشر وغيرهم ولهذا رأينا من الواجب تخصيص هذه المقالة

بوصف هذه المملكة وما اشتملت عليه من المحاسن فنقول ان ملك هذه المملكة على مذهب الكاتوليك غير ان معظم رعيته من البروتستانت وليس بين هذين الفريقين شى من الخلاف على الدين وانما همهم كله فى معاطاة الاعمال وفى اتخاذ البواخر وانشاء سكك الحديد واحياء الارض وتوسيع تجارتهم مع سائر الممالك وقاعدة هذه المملكة مدينة درسدون وهى مدينة عظيمة المبانى حسنة الدكاكين والطرق يشقها نهر الاب شطرين وترى فى هذا النهر عدة بواخر بهية بيضاء وخضراء تسافر الى بوهيميا وهمبورغ وعليه جسور عظيمة معقودة وفى المدينة ساحات كثيرة رحبة فلما ان دخلتها وجدت الساحات كلها مشحونة باغصان الصنوبر او بشئ يشبهه فسالت عن السبب فقيل لى ان عساكر صكصونيا التى حاربت فرنسا راجعة فى يوم الثلثاء الموافق للحادى عشر من جولاى فاهل المدينة شارعون فى الزينة احتفالا بهم فلما كان اليوم الثانى طفت فى المدينة فرايت ان قد اتخذ من تلك الاغصان شبه حبال اوصلت من طيقان احدى الحارات الى طيقان الحارة الاخرى وبعضها جعل فوق الابواب على شكل اكاليل وبعضها على شكل هلال او نجم ومن اكثر الطيقان والمشرفيات ترى الاعلام الملونة منشورة واتخذ ايضا فى جوانب الطرق اعمدة من خشب شاهقة غشيت من اسفلها الى اعلاها بتلك الاغصان وجعل فيها مواضع للانوار ومنها ما اقيم لوضع الاعلام فقط وقد تكلف صاحب النزل الذى نزلت فيه المسمى هوتل دوصاكس لان اتخذ من هذه العمد عدة امام النزل وقد انشى فى المدينة ايضا عدة آزاج من الخشب وهو ما يعرف عند الفرنسيس بارك دوترايمف ومعنى الارك القوس او القنطرة ومعنى ترايمف الظفر او النصرة كان الرومانيون يتخذون ذلك تعظيما لقياصرتهم بعد رجوعهم من فتح الممالك وبنى ايضا فى الساحات طبقات كثيرة من الخشب منها ما يسع الفا من الناس ومنها ما يسع الوفا وهى معدة لجلوس المطربين بآلات

الطرب والمتفرجين فشاقتني الحال الى ان ارى شطر المدينة الآخر فركبت في كروسة جازت بي على جسر ضخم متين مبني على ثماني عشرة قنطرة من الحجر الصلب وهو في طول جسر الاستانة وفي كل من جانبيه خمسة عشر عمودا من المرمر الاحمر على شكل اهرامي وجعل في وسط كل عمود منها لوح ملصق به وقد كتب عليه اسم الموقع الذي تسلمه الجرمانيون من الفرنسيس نحو متز واستراسبورغ وتاريخ تسلمها حتى الى فتح باريس فتكون الجملة ثلثين موقعا ثم سارت بي الكروسة في بلفار اكثر من نصف ساعة سيرا سريعا والبلفار في عرف الفرنسيس طريق ممتد تحفه الاشجار من كلا جانبيه وربما كان في خلالها اعمدة لوضع الفوانيس وقد جعل منه صاحب الليفانت هرالد الفضاء الضيق الذي ظهر من هدم الديار التي كانت مجاورة لجامع اياصوفيا فباله من ارعن ولهذا البلفار الذي جزت فيه مزية اخرى وهي انك ترى على كلا جانبيه ديارا رحيبة تكاد تكون قصورا وامام كل دار حديقة ناضرة ذات اشجار وزهور وكان اصحابها جالسين في مواضع منها يشربون القهوة او الشاي او المزر المعروف عند العامة بلفظة البرة فان جميع الجرمانيين يتنافسون في هذا الشراب ومن هذه المواضع ما يشبه الخيمة ومنها ما يشبه القبة ومنها ما يشبه بيتا من بيوت اهل الصين ولاكثر هذه الديار مشرفيات مغشاة بالخضرة والزهور العطرة فكان المسير في هذه المسافة كالمسير في سوق العطارين ولم ار مثل هذا المنظر الانيق في غير هذه المدينة وان كنت رايت من الغياض مما هو اطول واكبر من ذلك وعلى جانب النهر من الطرف الاخر موضع مرتفع يسمى براشي تراس وهو غيضة انيقة فيها مقاعد من خشب يجلس عليها الرجال والنساء وينظرون الى النهر وفي هذه الغيضة موضع للقهوة والمزر وآخر للطعام والشراب فيه نحو مائتي مائدة فتاتي الرجال بنسائهم وعيالهم وياكلون هناك ويشربون ويسرحون نواظرهم في الغيضة والنهر والسفن الجارية فيه وهناك مواضع اخرى من هذا القبيل لكن

هذا

هذا التيراس اشهرهـا ومعنى هذه اللفظة يقرب من معنى الترس بالعربية وهو الجلد الغليظ من الارض ومنه اخذ الترس للمجن واول ما رايت هذه المواضع خطر ببالى مواضع القهوة التى على ساحل البوغاز وتلك الكراسى الصغيرة الحقيرة اللاطئة بالارض فهذه درسدن التى قلما ذكرها من الرواة ذاكر وتوجه لرؤيتها خاطر مع انها من اجل مدن اوربا ومن اكثرها حظا ونعيما وهذا ما اعده اهلها لاستقبال عساكرهم فياليت شعرى هل كان رجوع عساكر فرنسا من جرمانيا بهذا الاحتفال وهذه الزينة هيهات فان رجوعهم انما كان عتقا من الاسر والذل ورجوع الجرمانيين انما هو علامة على الفوز والظفر ودليل على عز جرمانيا وبشير بسعدها وفخرها فى المستقبل ومع ذلك كله فان امبراطورها الآن عليل من وجع المفاصل وقد زايله النوم ولازمه الارق فهذه احوال الدنيا فقد سوى المرض بينه وبين الامبراطور نابوليون وان اختلفا فى السطوة والشان ولا يلبث بسمارك وملتك واوبف وغراموند وروبه واولفيه ان يتوسدوا التراب ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام * ثم ان عساكر صكصونيا ذات شارة وجمال وبنية قوية ولبعضهم خوذة مصفحة بالنحاس اللماع وباعلاها شبه زج الرمح ونقود هذه المملكة كنقود سائر الممالك الجرمانية وهى التالر والغروشن والتالر قد يكون فضة وقد يكون كاغدا وصرفه ثلثة فرنكات وخمسة وسبعون صنتيما اعنى اربعة فرنكات الا ربعا والكاغد هنا بمنزلة الفضة سواء غير ان من لم يالفه يهون عليه بذله بخلاف الفضة وكل تالر منقسم الى ثلاثين قطعة يقال لها غروشن والنون فى اللغة الجرمانية علامة الجمع وهذه اللفظة قريبة من لفظة الغروش وهذه القطع تكون من فضة وانصافها من نحاس وسياتى الكلام مفصلا على صكصونيا فى احسن المقال فى محاسن الشمال وهى رسالة اودعتها ذكر مارايته من محاسن جرمانيا الخفية عنا

(جوائب عـدد ٥٣١ * ٥ جمادى الاولى سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٣ جولاى الافرنجى تموز سنة ١٨٧١)

* *
*

فى محاكاة فرنسا لبروسية فى الطريقة العسكرية وفى الخلاف بين ارباب الحكومة وجماعة الشورى وغير ذلك

لم تزل احوال فرنسا شاغلة لخواطر كتاب الجرنالات فمعظم كلامهم فيها فكأن سائر الممالك ليس لها دول ولا سياسة والذى افاضوا فى ذكره الآن من تلك الاحوال هو ما نقل عن موسيو غامبتا الذى لم يزل مسموع الكلام عند حزب الجمهورية وهو انه لابد لفرنسا من الاقتداء ببروسية فى الطريقة العسكرية حتى تكون كفؤا لها وهى ان يكون كل واحد من الرعية حين يبلغ اشده مدربا على حمل السلاح فينتظم فى هذه الطريقة ثلث سنين ثم يخلى الى ان تمس الضرورة الى استخدامه فتكون الامة باسرها جنودا مجندة وكتائب معتدة وهذا الذى انجح بروسية فى حروبها المتعددة وجعلها من الدول العزيزة الشان قبل اتحادها بدون جرمانيا ولاشك انه اذا صح هذا الامر لدولة صح ايضا لغيرها غير ان بعض الناس العارفين اعترض على هذا الراى بقوله ان هذه الطريقة جرت فى بروسية على انتساق وانتظام لان رعيتها ليست على اهوآء مختلفة واغراض متباينة فما منهم من يرى الحكومة الجمهورية اولى من الحكومة الملكية او الحكومة الملكية اولى من الحكومة الامبراطورية فقوتهم كلها مصروفة فى تاييد حكومة واحدة وهى الحكومة الحاضرة اما فى فرنسا فكلما قويت الرعية بتدربها على

اعمال

اعمال السلاح قوى اختلافهم فى التعصب وتعصبهم فى الخلاف قالوا
فالاولى لفرنسا ان تبقى على طريقتها القديمة وهى اتخاذ جنود مدربة
على الحرب معدة لها فتكون ابدا قائمة بنصر الحكومة ومستعدة لكبح
من يخالفها من اهل المملكة الا انهم اتفقوا جميعا على وجوب اصلاح
هذه الطريقة اذ كان قد دخلها الفساد فى مدة الحكومة الامبراطورية
فان المرؤوسين من العساكر لم يكونوا يطيعون روساءهم وكانت الروساء
ملازمة لمواضع اللهو والقصف وجامحة فى الشهوات واللذات قالوا وقد
روى منهم هذا القصور والخلل فى حرب القريم وغيرها فكانت العساكر
لا تنقاد لامر ضباطها الا ان سعد الامبراطور حينئذ كان فى الاوج
فكان ساترا لهذا القصور فمن ثم كان راى موسيو غامبتا هذه المرة مثل
رايه اولا فى مغالبة الجرمانيين باقوام اغرار لادربة لهم على الحرب ولاشك
فى ان كلا من رأييه ناشئ عن الغيرة على الوطن الا انه لم يصب المحز
وقد جرى الخلاف مابين ارباب الحكومة واعضاء الشورى على عدة
امور احدها رفع الحصر عن باريس فبعضهم يرى انه ليس من موجب له
لاستتباب الامن فيها وبعضهم يرى ان الضبطية لم تستقر بعد على حالة
تمكنها من الاطلاع على حقيقة الاحوال اطلاعا تاما والثانى ابطال
طريقة الغارد ناسيونال بالمرة والاستغناء عنهم بعسكر النظام فانهم
اصدق فى خدمة الحكومة وبعضهم يرى ان ابقاء هذه الطريقة شرف
للامة فلا ينبغى الاساءة اليها بنوط امنيتها كلها بعسكر النظام ويلحق
بذلك ابطال الوظائف العسكرية التى عينت فى مدة غامبتا فهى ايضا
موضوع الخلاف والثالث مركز الحكومة فان بعض اعضاء الشورى
يرومون الرجوع الى باريس وبعضهم يأباه ويرى ان بلوا اوطورس اولى
بان تكون مركزا للحكومة منها الا انهم يقرون بان باريس اذا نزعت عنها
هذه المزية كان ذلك داعيا الى نقص اهلها وقلة اعتبارها فتحط شانا
عن سائر مدن اوربا فضلا عن ان ذلك يكون سببا فى توغير صدور

الباريسيين على الحكومة دائما زيادة على ماهم عليه الآن ومن ذلك ميل بعض من اعضاء الشورى الى عيلة اورليان واذا حشد اقوام كثرون فى مدن متعددة الى المناداة باسم الكونت دوشامبور ومن هولاء الاعضاء من يرى بقاء رئاسة موسيو تيار مدة ثلث سنين ابتداء من شهر جنوارى الماضى الا ان المحقق ان معظم اهل الشورى من المؤيدين للجمهورية فلا يخشى اذا من الحزب القليل منهم اذى اما ماكان طلبه اولا اهل اليمين منهم من انه يجب على فرنسا ان تتداخل فى امور البابا لرد سلطته الزمنية فقد اجاب عنه موسيو تيار بقوله ان اتحاد ايطاليا صار فعلا ماضيا فلا ينبغى لفرنسا ان تتعرض له فمثلها فى ذلك كمثل سائر الدول ثم ان موسيو تيار الموما اليه كان قد دعا الجنرال مانتوفل احد امراء عساكر بروسية الى مادبة فاخرة وطلب منه عندذلك ان يتوسط لدى امبراطور جرمانيا فى صرف عساكره عن اقاليم السوم والسين والاور والآن ذكر فى اخبار التلغراف ان الامبراطور اجاب الى هذا الطلب وامر بصرف العساكر من هذه المواضع من دون انتظار لاداء القسط الاول من غرامة الحرب وهذا الخبر ورد فى الحادى والعشرين من شهر جولاى ومقتضاه ان اول قسط من الغرامة لم يؤد بعد مع انهم كانوا ذكروا ان الحكومة حصلت على جميع الغرامة فى اقل من ست ساعات فكيف التوفيق بين القولين وزعم التيمس ان الذى جرأ موسيوتيار على هذا الطلب هو ما رآه من الفوز بجمع الغرامة فان الامبراطور كان افاد حكومة فرنسا بواسطة وزيره البرنس بسمارك ان عساكر جرمانيا لاتلبث متبوئة احسن بقاع فرنسا الى ان تودى الغرامة كلها قال وحيث انه اى الامبراطور قد رضى الآن باخلاء تلك البقاع فهو دليل على حسن قصده لفرنسا ومعاملته لها بالرفق واللين اما حصون باريس فقد كان اشترط انهم لايخلونها الا بعد اداء مائة مليارد من الغرامة ولكن لا على وجه الالزام ثم اشتغلت خواطر الفرنسيس بعد ابرام

شروط.

شروط المعاهدة بما طرا عليهم من الاحوال من نحو حصر باريس ومحاولة اهل الشورى لتمليك احد عيلة اورليان واتمام عدد اهل الشورى ونحو ذلك فلهوا عن تلبث الجرمانيين فى بلادهم فلما استقرت احوالهم كان من هم موسيو تيار وحزبه صرف الجرمانيين عن البلاد فان اهل الاقاليم التى تبواها الجرمانيون صاروا فى غاية القلق والكرب من وجود العدو بينهم فكانوا يسيئون معاملته ويعرضون عنه ولا يريدون الاختلاط به بوجه ما فسئم الجرمانيون من هذه الحال وتمنوا الرجوع الى اوطانهم كيف لاوهم اشد الناس كلفا بوطنهم وسكنهم اما مانسبه بعض ذوى الاهوآء الى الجرمانيين من الجفآء والقسوة فى المواطن التى اقاموا فيها بعد ابرام المعاهدة فغير صحيح فانهم لم يتعدوا حدود الادب مع اهلها بشئ الا انه لم يعهد لغيرهم ممن تبوأ ارض عدوه انه بقى على حالة الدعة والمجاملة مع علمه بانه منصور مؤيد غير ان الفرنسيس كانوا ينفرون منهم كما ينفر الانسان من وحش مفترس فكانوا يلزمون بيوتهم اياما عديدة ولا يخرجون منها لكيلا يقع نظرهم على عدوهم ولا بدع فانهم لم يمنوا قط بمثل هذه المحنة والذى علم من اخبار الجزائر على ماذكره الانديبندانس بلج ان قبائل العرب انقادت للحكومة وادت ما وجب عليها من الرسوم والضرائب وقد منيت باريس هذه السنة بشدة الحر فزادت درجاته على التسعين فصار يخرج منها كل يوم نحو ثمانية آلاف نفس ولا يمكن لاحد ان يزايلها الا باذن من ديوان الضبطية وهو من مستلزمات حالة الحصر وقد رخصت فيها اجرة المساكن الا ان المونة غالية ويقال ان كثيرا من الذين اتهموا فيها بمشاركة الكومون وجدوا ابريآء ففى عزم الحكومة ان تطلقهم وان تعجل فى اقامة الدعوى على سائر المتهمين ولا سيما الذين هم من الاجانب

(جوائب عـدد ٥٣٣ * ١٥ جمادى الاول سنة ١٣٨٨ الموافق ٢ آغوسط الافرنجى آب سنة ١٨٧١)

* *
*

فى اعقاب كتاب الجرنال من الفرنسيس دولة جرمانيا وفى ان الاولى لهم السكوت عن الانتقام

ما زال الناس متشوفين الى معرفة احوال فرنسا وما عسى ان يكون من حكومتها لان كتاب الجرنالات لم يتفقوا بعد على هذا الموضوع فمنهم من قال ان موسيو تيار جدير بان يكون رئيسا على جمهوريتها مدة ثلث سنين فاكثر ومنهم من قال بخلاف ذلك والمهم الآن معرفته امران احدهما صلاحية هذه الجمهورية لجمهور فرنسا والثانى خلو فرنسا من عساكر جرمانيا الذين لم يزالوا متبوئين بعض جهات منها فلنبتدئ الكلام على هذا الاخير فنقول ان بعض الرواة ذكروا ان العساكر المذكورة لا تخرج من فرنسا الا اذا دفعت غرامة الحرب باسرها وقدرها مائتا مليون ليرة وقد دفع من اصلها الى الآن ستون مليونا ومنهم من زعم انه ما دامت كتاب باريس تسيئ الى جرمانيا بما تنشره فى صحف الاخبار من التهدد والتوعد باخذ الثار من جرمانيا فان هذه العساكر تلبث فى مواضعها قال صاحب الجرنال المسمى بكازتة شمال جرمانيا ان شطط جرنالات فرنسا وغلوها فى الكلام قد حمل اهل البلاد التى لم تزل مباءة لعساكر جرمانيا على بغض العساكر وقصد السوء بهم فكانت النتيجة من ذلك وقوع المشاجرة بين الفريقين ومع ان عساكر جرمانيا يغلب عليها التحلم والتحمل فقد حملتها معاملة الفرنسيس

على

على التخلق باخلاق ذميمة فكانوا يعمدون الى اعمال السلاح فى كل مشاجرة فنحن نتاسف على ان كل مساعى موسيو پوابى كرتيه (ناظر مالية فرنسا) وموسيو صان فاليه قد حبطت بكلام هذه الجرنالات فقد صدق ما قاله موسيو دو بسمارك من ان هذه الجرنالات كانت سببا فى كل ما اصاب فرنسا من البلايا وستدوم كذلك وبسببها بقيت عساكر جرمانيا فى الحصون المحيطة بباريس وفى الاقاليم المجاورة لها اه فتبين من هذا الكلام ان عساكر جرمانيا باقية فى فرنسا لتاديب الفرنسيس فما دامت جرنالات فرنسا مبرقة ومرعدة عليهم فما شئ يزحزحهم عنها اما من جهة اداء غرامة الحرب فقد قال صاحب كازتة بولون نقلا عن مكاتبه صديق سفير جرمانيا فى باريس ان موسيو پوابى كرتيه رقم لائحة من قبيل المعاهدة وسلمها الى الجنرال مانتوفل فقال له انى ليس فى طاقتى اجراؤها فانه منوط بالبرنس دوبسمارك قال ولسنا نظن ان هذه الامور تجرى سريعا كما يومله ناظر المالية فان على البرنس المومى اليه ان يشاور باقى الوزراء وخصوصا ناظر المالية فاذا استقر رايهم على شى وجب عرضه بعد ذلك على مسامع الامبراطور وقال آخر ان اجراء معاهدة الصلح فى فرنكفورت لم يقارن السرعة المرجوة وان كانت جرمانيا قد انجزت ما تعين عليها عن صدق نية اما فرنسا فتطلب ان عساكر جرمانيا تخرج من ارضها فى اسرع وقت لانها تعهدت باداء غرامة الحرب ولكن ينبغى ان يتحقق هل المنهاج الذى نهجته فرنسا فى تأدية هذه الغرامة مقنع للجرمانيين وجدير بالاستيثاق به وعندنا انه اذا كفت جرنالات فرنسا عن اغضاب الجرمانيين وحصل الاعتماد على حكومتها فى اداء الغرامة كان للفرنسيس حينئذ ان يطمعوا فى خلو ارضهم عن الجرمانيين لعمرى ان كلام هذه الجرنالات باعث على نقض الصلح وقال فى النورد دتش زيتون انه يوجد فى فرنسا حزب يسمى حزب الانقاذ (ليغ دولا ديلفرانس) ومقصده انقاذ الساس واللورين من جرمانيا

وقد ذكر فى عدة من جرنالات فرنسا مقاصد هذا الحزب وعزائمه ومواضع اجتماعه فتعجبنا من ان حكومة فرنسا قد تسامحت مع هولاء الكتاب فلم تمنعهم من نشر هذا الكلام على ان وجود هذا الحزب مغاير لحقوق الناس لان حكومة فرنسا قد تعهدت فى معاهدة فرنكفورت بان تعدى عن الساس واللورين مطلقا فاذا كانت تسمح الآن بانعقاد جمعيات فى ارضها لسخ هذه المعاهدة كانت قد نقضت عهدها واوجبت عليها المسئولية ولاشك ان التسامح مع قوم يجتمعون على اثارة الفتنة فى بلادهم وغيرها نقض للعهود وانتهاك للحقوق فكل دولة محقوقة بان تمنع مثل هذا التحزب فدولة فرنسا غير مستثناة من هذا الحكم اه فقد رايت ان للجرمانيين عللا كثيرة على الفرنسيس فلا يلبث بعضها ان يكون سببا فى نقض الصلح وقد كان من متمنانا الذى نتشوف اليه ونحرص عليه ان الفرنسيس يسكتون عن الجهر بمعاداتهم للجرمانيين وان يلزموا القصد فى القول فلا يذكروا عزمهم على الانتقام ولا رغبتهم فى تكثير الجيوش والاستعداد ونحو ذلك مما يوجب على الجرمانيين ان يراقبوهم دائما الا ان الظاهر ان الفرنسيس يتشفون بمثل هذا الكلام وان التفاخر صفة ملازمة لهم وناهيك مابدا من موسيو تيار من الاعتناء فى هذه الايام بشان العساكر وباتخاذ معسكر كما كان يفعل الامبراطور فى شالون فى كل سنة وفى الحقيقة فان بقاء عساكر جرمانيا فى فرنسا الى ان تودى الغرامة كلها من تمام المصائب التى اصابت الفرنسيس فما لم يغيبوا عن فرنسا فلا يتم للفرنسيس هناء ولا حرية وربما الجأ اهل تلك البلاد التى صارت مباءة لهم الى ان يرتكبوا ما يضربهم وبحكومتهم ايضا فكان ينبغى لجميع كتاب الجرنالات الفرنسيس ان يسكتوا عن المفاخرة الى ان تخلو بلادهم عن هولاء العساكر اما بقاء موسيو تيار رئيسا على الجمهورية فمعظم العارفين باحوال السياسة من الانكليز يرون انه اصلح لها من غيره فان مابدا منه الى الآن من علو الهمة واصابة الراى والجد

والاجتهاد

والاجتهاد مع كبر سنه يوهله الى الملك فضلا عن الجمهورية غير
ان اهل اليمين من اعضاء مجلس الشورى ابدا يخالفونه ويعاكسونه
وكلما خالفوه عزم على خلع نفسه من الرئاسة قال فى السار دى رفيو
ان جماعة الشورى قد اثبتت لها حقا فى انها تنقض نفسها وتحل
عقدها متى شاءت وعند ذلك تنتهى رئاسة موسيو تيار الى ان تعقد
جماعة اخرى الا ان اهل اليمين لم يستصوبوا هذا الراى فانهم من حزب
الملكية فهم يكرهون ان تميز الجمهورية بهذه المزية المستلزمة لبقاء
رئيس الجمهورية مدة ثلث سنين وانما يريدون ان تبقى الحال الآن كما
هى عليه من دون تقييد الحكومة المستانفة بالجمهوريه وان رئاسته
لاتزيد على سنه قال وعندنا ان هذا من التناقض لانهم اذا كانوا
موقنين بان الجمهوريه لاتصلح لفرنسا لم يحسن ان يديموها سنه وان
راوها صالحه لها لم يكن لهم ان يعينوا مدة محدودة لها والذى
نراه ان الجمهوريه لفرنسا فى مثل هذه الاحوال اصلح لها من غيرها
ولهذا كان من راى الدوك دومال ان يقبل رئاسه الجمهوريه اما
سائر اعضاء عيلة اورليان فلا يرضيهم الا الحكومه الملكيه وقال
آخر انه لما جرت المذاكرة فى مجلس الشورى على الغارد ناسيونال كان
من راى اهل اليمين ان ابطالهم يكون فى الحال وكان من راى
موسيو تيار ان يكون على التدريج فلجوا جميعا فى الجدال والخصام
حتى انفرد موسيو تيار فى حجرة وكتب طرسا موذنا فيه بخلع نفسه
فراى اهل اليمين يومئذ ان يولوا الجنرال شنغارنيه فى محله الى ان توسط
بينهما قوم من المقتصدين اه ومن الغريب ايضا ان يكون فى المجلس
فى مثل هذه الاوقات حزب من اهل اليمين وآخر من اهل الشمال
اذ المتبادر من انعقاد المجلس بعد انحلال الدوله الامبراطوريه ان يكون
اهله جميعا على راى واحد وهو تدارك بلادهم مما نابها وهو مما لايوجب
الخلاف ولا النزاع واغرب من ذلك قولهم اهل الشمال الوسط واهل

الشمال المتطرفون فياليت شعرى الى متى يدوم هذا الخلاف بين الفرنسيس والعدو راتع فى بلادهم

(جوائب عدد ٥٤١ * ٢٥ جمادى الاخره سنة ١٢٨٨ الموافق ١٠ سبتمبر الافرنجى ايلول سنة ١٨٧١)

* *
*

ولنختم هذا الكتاب بقصيدة فى وقائع الحرب التى جرت بين الفرنسيس والجرمانيين من اولها الى آخرها على سبيل الاختصار

اصيبت فرنسا بالرجال وبالمال * فياويحها من بعد عز واقبال
اعدت جيوشا للقتال وجهزت * بوارج حرب فى البحار كاجبال
وقالت الى برلين ياجندى انفروا * فتلك التى قد كدرت صفو احوالى
(كان الايذان بالحرب فى ١٥ جولاى (تموز) من سنة ١٨٧٠)
وتلك التى قد زاحمتنى على العلى * ولم تك قبل اليوم تخطر بالبال
وصولوا على جرمانيا كلها فقد * اراها بدا معها تحاول اذلالى
فلى قيصر قرم جليل تهابه * جميع ملوك الارض هيبة رئبال
اذا انذر الاملاك حربا تزلزلت * ممالكهم من بأسه اى زلزال
فهذى جيوشى وهو فيها محكم * رئيس عليها آمر امر مرزال
وقد ناب عنه فى الامارة زوجه * ومعها رجال من ذوى الحدس والخال
واكثرهم صحبا وشغبا واحنة * غرامون شيخ ذو هياج وتصهال
ندا مع اولى الشورى وقال اميرنا * يرى الحرب فرضا فانفروا دون امهال
فعارض قوم منهم فى وجوبها * فضجوا ولجوا فى جدال وبلبال

الى ان بدا للاكثرين لزومها * وكانوا على راى القيصرهم تال
فسارت الى الرين الجيوش وعسكرت * هنالك سكرى من وساوس آمال
ورافقهم ذاك المحكم وابنه * وحلوا بمتز كلهم ناعمى البال
وكانت لهم مثوى لعزة شانها * ومعقل امن لم ينظر بامثال
على ثلث مليون انافوا عديدهم * وكل له فى الحرب مشية مختال
ومنهم رعيل كان فى حرب مكسكو * وآخر فى ارض الجزائر ذو بال
وقال الوري يا ويح من برزوا له * ويا ويل مغرور لثارهم صالى
فاول ما اصموا بروك مدينة * على السار لكن ادبروا بعد اقبال

(كان ابتداء الحرب فى ٢٨ من جولاى من السنة المذكورة)

فان العدو اشتد باسا عليهم * وكان له ضعفا جيوش وعمال
فكان له فيهم نكاية ظافر * وردهم قهرا بخيل ورجال
ويا يوم فلوا فى بروت وادبروا * شماطيط فلا عز عن كل منوال
ومذ ايقنوا ان قد تقلص ظلهم * ذوى منهم يقطين بطش وآمال
واثمر للجرمان غرس مناهم * بفوز قريب لا يشاب باخلال
فهابتهم الدنيا واثنت عليهم * ومالت اليهم ميل راج وامال

(راج هنا بمعنى خائف وامال صيغة مبالغة)

وكان يدير الامر بسمرك فيهم * وسير السرايا ملتكى دون اغفال

(السرايا جمع سرية وهى قطعة من الجيش فعيلة بمعنى فاعلة لانها)
(تسرى فى خفية)

فيا لهما من حازمين ترفعا * على كل ذى حزم وعزم وافضال
فلما احس الامبراطور باسهم * نجا منهم منجى الجبان بترحال
وغادر شطر الجيش فى متز هاربا * وقال يداجيهم مقالة فعال
ساطلب آثار العدو مقاتلا * بمن هو باق من كماتى وابطالى
بمن هو باق بعد كبرى هزيمة * وقائدكم بازين اجرأ صوال
وقائد جيشى مكمهون واننى * به قاهر الاعداء عن روم ايغال

وسار الى حصن يسمى بفردن * يظن به امنا وارجاء افشال
فطارده جيش العدو معقبا * فولى الى شالون يمزع كالزال
ومنها الى سيدان بالجيش كله * عقيب معاناة وبوس واوجال
وذاك حصن عند بلجيك حوله * ربى وتلال حبذا الوزر العالى
ولكنهم نأوا سفاها عن الربى * فحلت بها الجرمان من دون امهال
هنالك عم الويل والشر والردى * بترميل ازواج وتيتيم اطفال
وتبضيع آراب وتقطيع اوصال * وتفليق هامات وتدمير اطلال
وبزتهم الجرمان فاستسلموا لهم * ثمانين الفا او يزيدون فى الحال
ومن قبلهم عشرون الفا ونيف * اجيئوا الى اسر وقيدوا باذلال
واكثر من هذا اباذتهم الوغى * وذلك من بعد اقتحام وقيتال
وكم هجموا فى وقعة بعد وقعة * وخاضوا المنايا دون خشية اوهال
فانهم والله ابلوا وصابروا * وكلهم ابدى بسالة جدال
ولكنما قوادهم ابسلوهم * وقيصرهم يرمى باول ابسال
فقد آثر التسليم تسليم ناكص * فسيق اسيرا واستخف به القالى
(كان تسليم الامبراطور فى ٢ من سبتمبر ايلول)
فلم يبق من ذا الجيش اجمع راجل * ولا فارس فالجو من ذكرهم خال
فلما درت باريس ذا الخطب اعولت * وضجت وباتت فى شجون وولوال
وقالت منتنى دولة قيصرية * باهلاك اجنادى واتلاف اموالى
وان صلاحى دولة جمهرية * تسدد اعمالى وتصلح احوالى
فنادت بخلع الامبراطور وابنه * وثارت لاخذ الثار ثورة قسطال
(كان خلع الامبراطور واستتباب الحكومة الجمهورية فى ٤ من سبتمبر)
ففرت حليل الامبراطور بغتة * وكان لها فى السير سرعة مرقال
(الحليل الزوجة كالحليلة)
تحرت بلاد الانكليز مباءة * وقدما اليها فر كل امرء جال
(جال من جلا يجلو يقال جلا فلان عن البلد اذا خرج منه

ويكون

ويكون ايضا متعديا)

وجمع غمبتا جموعا كثيرة * وخال بذا التجميع ادراك اذحال
وبث على نهر اللوار جحافلا * مولفة من بين طاه وبقال
فلم يغن عنهم ما اعدوا وعددوا * واين دفاع الغر من بطش محتال
فاوغل فى ارض السويس هزيمة * ثمانون الفا منهم اى ايغال
وقدحصرت باريس من بعدماجرى * بسيدان من حصر واسر وتقتال
(كان حصر باريس فى ٢٩ سبتمبر)
و- ـا احوالها عساكر جمة * على اهبة يعنو لهـا باس اشبال
وحل المليك القرم ولهلم شاتيا * بفرساى مع جيش عظيم واثقال
وحينئذ جاته اقيال قومه * بتاج وقالوا انت قيصرنا العالى
كذلك تبقى القيصرية دائما * لنسلك ما دامت عشائر اجيال
ومن عجبى ان الفرنسيس فاخروا * بذا الامر واعتدوه من ايمن الفال
لانهم خالوا سعادة ارضهم * اظلته حتى صار قيصر اقيال
وبالغت الجرمان فى حصرهافلم * تغادر لها قوتا ولا بر مفضال
وكم من مئات من مدافع صوبت * عليها وكم شبت بها نار اشكال
فياحصرة ماكان اشأم وقتها * عليهم فقد عانوا بها شر اهوال
وقد اكلوا لحم الكلاب وفاتهم * من الدفء ما لا بد منه لذى الآل
وبثوا بريدا من حمام وطيروا * قبابا الى طور مسافة اميال
(المراد بالقباب هنا البالون وطور اسم مدينة)
لان اولى الاحكام كانوا ثووا بها * ولم يلبثوا ان غادروها باعجال
وحلوا ببردو وانتدوا بفنائها * لاصلاح اخلال وانماء آمال
وقالوا اذا لم يبق فى الارض ملجأ * لنا ففسيح البحر ملجأنا الكالى
واعجب شئ قيل حرب القباب فى * مدى الجو مثل الدومن صادق القال
ويقرب منه ماحوى البحر من لظى * اعادت سفين الحرب من دون اعمال
(المراد باللظى هنا التربيدو الذى اعده الجرمانيون فى البحر

لمنع اعمال بوارج فرنسا)

وفى تلكم الاثناء عزت عساكر الشمال فكادت تحتوى مدن الغال

(الغال اسم فرنسا فى القديم)

فكم فتحوا من قلعة بعد حصرها * وكم اسروا من زاجل مع ابطال

(الزاجل رئيس العسكر ومثله الكافه والدحيه)

وكم غنموا من رايه ومدافع * وخيل وآلات ومال وانفال

واعظم غنم قلعة الدرب انها * اعز حمى من بعد متز لذى وال

(قلعة الدرب تعريب ستراسبورغ والوال الملجا اصله الهمز)

ولا سيما ان عز بازين حصره * فسلم متزا وانثنى خالى البال

(كان تسليم متز فى ٢٥ اكطوبر تشرين اول)

وكان بها ستون الفا ومثلها * وعشرون الفا قد اصيبوا باعلال

وذا القول تقريب فان رواتهم * قد اختلفت فيه على شت اقوال

وخال الورى بازين قد خان قومه * فقد كان مكفى المؤنة والنال

ومهما يكن فالخطب قد كان فادحا * وغل ولاة الامر منهم باغلال

ولما توالى حصر باريس اشهرا * وصبت عليها النار صيب هطال

تحروا اخف المحنتين وسلموا * على طى اضغان ونية ادغال

(كان تسليم باريس فى ٢٨ جنوارى كانون ثانى)

وقد غرموا غرما ثقيلا لعله * يعادل تلا من رقين بآجال

(كان مبلغ الغرم خمسة مليارات من الفرنك اى مائتى مليون ليرة)

(انكليزية والرقين الفضة ونونها عند صاحب القاموس اصلية)

(وقولى بآجال اعنى قسط باجال)

والساس واللورين ضما علاوة * على الغرم تنكيلا على رغم عذال

وهذان اقليمان كانا حيازة * لجرمانيا فى سالف الزمن الخالى

وما برحا اصل النزاع ومحورا * لدعوى كلا الجيلين فى كل اشكال

وقد حصلا فى كف جرمانيا معا * كمثل لجام للفرنسيس تلال

فما يستطيعون التصبر عنهما * وهل احد عن فقد قوته سال
وانكأ شي شفهم من عدوهم * تبوّوه باريس فى عجب مختال
اقام بها يومين يظبهر عزه * وما هو فيه من فخار واجلال
وضبط بلاد منهم او يسلموا * اليه من التغريم آخر مثقال
ولما انقضت تلك النكاية وانتهت * مذلتهم منها الى حد معزال
تراجعت الجرمان نحو بلادهم * وحنوا الى مرأى عيال واهال
ولكنهم ابقوا كتائب جمة * تحلوا الحصون الشم امنع حلال
وحل اولوا الاحكام فرساى مثلهم * وقد كرهوا باريس خشية مغتال
وفى تلكم الاثناء ثارت معامع * بذا المصر من فوضى مناكيد جهال
(كان وقوع ذلك فى ١٨ مارس اذار)
وذى شيعة الكومون مذهبها الغنى * وشركة كل الناس فى الملك والمال
فان اولى الاحكام لم يأمنوا على * رئاستهم من جندها الحرس الآلى
فقالوا لهم القوا السلاح وسلموا * وان لنا منكم لا نفع ابدال
فان جيوش الامبراطور اعتقت * من الاسر بعد الصلح من دون اقلال
وانكم فى حال حصركم بدت * عيوب لكم اذ قد نشزتم على الوالى
فقالوا لقد جئتم خيانة غادر * وانا نراكم فى ضلال واضلال
فبادر كل للقتال وبعضهم * لبعض عدو بل غدوا شر اقتال
(الاقتال جمع قتل بالكسر وهو العدو المقاتل)
فعاد الى باريس ضنك حصارها * وما يقتفيه من شقاء واتبال
ومن عوز القوت الذى سد بابه * عليهم معادوهم ولا سد ادحال
فلما راوا ان ليس من ذاك موئل * وان مناهم كالسراب او الآل
تغاووا على سلب البرئ وقتله * وجاءوا من العدوان اشنع افعال
وآخر شر انهم احرقوا بها صروح مغانيها فعادت كاطلال
(فى ٢٤ ماى ورد الخبر بان الكومون احرقوا بزيت الحجر سراية)
(التوليرى واللوفر وپالى رواپال واوتل دوفيل ولكزمبورغ)

وطائفة الجرمان تسخر منهم * ومن ذا الذى يثنى على هذه الحال
اذا كان فعل المرء شاهد عقله * فمن هذه الافعال اشهاد اخبال
الى ان بدا وهى بهم فتشتتوا * وذاقوا من الاجناد انكأ انكال
ففر فريق منهم متخلصا * وغيرهم سيقوا اسارى باذلال
ودينوا كما دانوا سواهم وعوقبوا * بقتل ونفى واضطهاد واعجال
وقام بامر الجمهرية ناهضا * تيار ومعه اهل شورى وانقال
(الانقال جمع نقل محركة وهو مراجعة الكلام فى صخب)
ودابهم فى كل ندوة مجلس * معارضة الراوى بانكر اسجال
(الاسجال الاتيان بالفاظ سجلت على المخاطب وقوع ماخوطب به)
فما ان يزال الشغب والشر فيهم * مثيرا لاضغان واصلا لبلبال
فان فريقا منهم ما يروقهم * سوى ملك من آل بربون عضال
وقوما يرون الامبراطور وحده * جديرا بهذا الملك فهو له كالى
وهذا الذى لا يهتدى لعداله * ولو قام فيهم خاطبا الف قوال
(العدال ان يعرض امران فلا تدرى لايهما تصير)
اذا لم يكن للمرء من ربه هدى * فليس له هاد من القيل والقال
(جوائب عدد ٥٥٨ * ٢٥ شعبان سنة ١٢٨٨ الموافق ٨ نوفبر الافرنجى تشرين ثانى سنة ١٨٧١)

* * *

قد تم بحوله تعالى الجزء الثانى من كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب
ويليه الجزء الثالث وهو يحتوى على ما فى الجوائب من القصائد
من نظم محرر الجوائب وهى جزء
من ديوانه

الكتب الآتية جاري الان طبعها فى مطبعة الجوائب

كتاب كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب

قد باشرنا بحول الله تعالى فى جمع ما فى الجوائب من الفصول اللطيفة والمقدمات الظريفة و المقالات السياسية التى نشرت فى ايام حرب جرمانيا مع فرنسا وغيرها والفوائد التاريخية والوقائع الدولية التى حصلت فى الممالك السلطانية والدول الاجنبية وسائر الفرامين التى صدرت منذ سبعة عشر سنة اعنى منذ انشاء الجوائب وما فى الجوائب ايضا من النظم من انشاء محرر الجوائب وغيره فجاء بحوله تعالى كتابا يحتاج اليه كل اديب اريب ويرتاح اليه كل موالف لبيب وقسمناه على ستة اجزاء كل جزء يباع وحده

﴿ الجزء الاول ﴾ يحتوى على بعض ما فى الجوائب من الفصول اللطيفة والمقامات الظريفة و المقالات الادبية

﴿ الجزء الثانى ﴾ يشتمل على تفصيل ذكر حرب جرمانيا مع فرنسا من اولها الى آخرها

﴿ الجزء الثالث ﴾ يشتمل على بعض القصائد التى نظمها محرر الجوائب فى الاستانة وهى التى ادرجت بالجوائب وهو جزء من ديوانه

﴿ الجزء الرابع ﴾ يشتمل على القصائد التى نظمها افاضل العصر من العلماء والادباء فى مدح محرر الجوائب

﴿ الجزء الخامس ﴾ يشتمل على جميع ما فى الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية التى حدثت فى الممالك العثمانية وفى الدول الاجنبية من جملتها الاوامر والفرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات التى صدرت فى الخطوب الشهيرة

﴿ الجزء السادس ﴾ يشتمل على ما فى الجوائب من الحوادث التاريخية و الوقائع الدولية التى حدثت فى الممالك العثمانية وفى الدول الاجنبية ولا سيما اللوائح التى صدرت فى سائر متعلقات المسئلة الشرقية والاوامر و الفرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات التى صدرت فى الخطوب الشهيرة و ذلك من يوم صدور القانون الاساسى

كتاب بديع الانشا والصفات فى المكاتبات والمراسلات تاليف الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة العمدة الفهامة الشيخ مرعى ابن الشيخ الامام يوسف بن ابى بكر ابن احمد المقدسى الحنبلى رحمه الله تعالى

غنية الطالب ومنية الراغب فى الصرف والنحو وحروف المعانى يحتوى على ٢٢٨ صفحة لمحرر الجوائب

الموازنة بين ابى تمام والبحترى للشيخ العلامة ابى الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى

تعليم المتعلم طريق التعلم تاليف الجهبذ الفقيه العالم الشيخ الامام برهان الزرنوجى

لوعة الشاكى ودمعة الباكى للعلامة الهمام للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى

رسالة فى المكاييل والمقاييس العلمية بالديار المصرية تاليف عزتلو محمود بك الفلكى الشهير فيه فوائد علمية (هذا الكتاب طبع فى مطبعة الجوائب بامر الحضرة الخديوية السنية)



